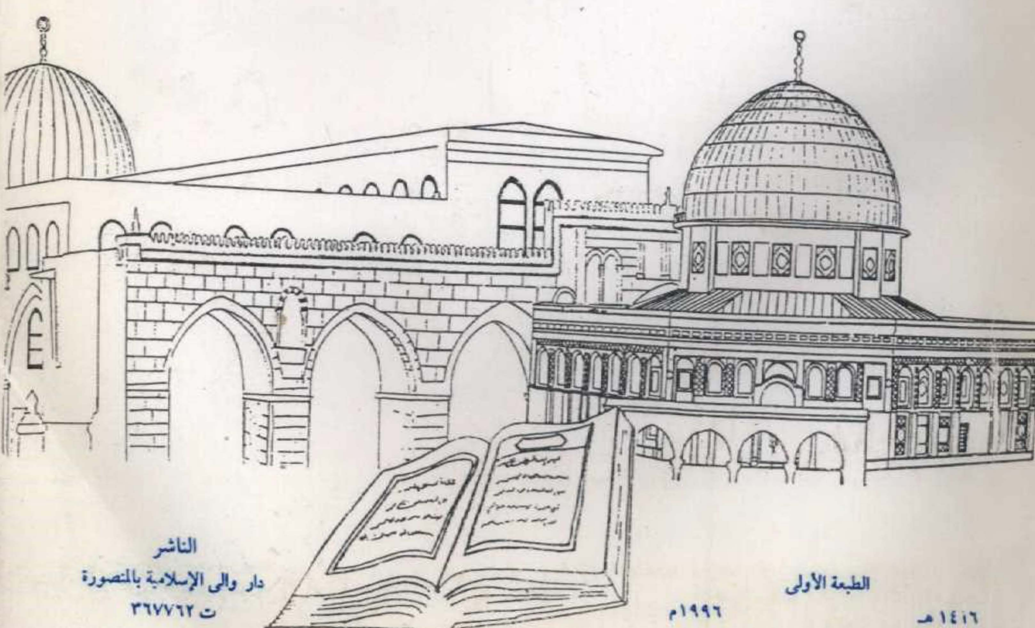
الإسلام والمسلمون فى اليونان من ظهور الإسلام حتى العصر الحاضر

تأليف
الدكتور/ السيد محمد يونس



الناشر
دار والى الإسلامية بالمنصورة
ت ٣٦٧٧٦٢

الطبعة الأولى
١٩٩٦م
١٤١٦هـ

الإسلام والمسلمون فى اليونان
من ظهور الإسلام حتى
العصر الحاضر

تأليف

الدكتور/ السيد محمد يونس

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

دار والى الإسلامية بالمنصورة

ت / ٣٦٧٧٦٢ / ٠٥٠

بِسْمِ ٱللَّٰهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقــدمة

الإسلام دين عالمى أنزله الله -تعالى - لسعادة البشرية جمعاء وأمر الرسول ﷺ . أن يُبلغه للناس جميعاً ، أبيضهم ، وأسودهم كبيرهم وصغيرهم .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ .(١)

وقال عز من قائل ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلعَالَمِينَ ﴾ .(٢)

وقال تبارك اسمه ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾.(٣)

لذا فالإسـلام ليس دينًا للعرب وحدهم ، أو لأمة دون أخـرى ، أو لطائفة من الناس دون سائر البشر ، بل هو دين عالمى، ورسالته للجنس البشرى كله، والرسول الكريم -ﷺ - ليس رسولاً للعرب فحسب بل للناس كافة .

وقد أوصى -ﷺ - صـحابته الكرام أن يُبلغـوا دعوته للناس جميـعاً ، إذْ خرج عليهم ذات يوم من بيوت إحدى أزواجه ، وهم جلوس فى المسجد فقال لهم : «أيها الناس إن الله قد بـعثنى رحمةوكافـة ، فأدوا عنى يرحمكم الله ، ولا تختلفوا علىّ، كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم .

قالوا وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من بعثه مبـعثًا قريباً فرضى وسلم ، وأما من بعثه مبـعثاً بعيدًا فكره وجهه وتثاقل » .(٤)

---

(١) آية ٢٨ سبأ .

(٢) آية ١٠٧ / الأنبياء .

(٣) آية ١٥٨ / الأعراف .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ / ٤٤٩ ، الطبرى : تاريخ الرسل ج٢/ ٦٤٥ .

كما رسم النبى ﷺ لصحابته خريطة الدعوة الإسلامية ، فخرجوا من جزيرتهم العربية ، ينشرون دعوة الإسلام ، ويفتحون الفتوحات ويدعون أهلها إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادلونهم بالتى هى أحسن .

وفى القرن الأول الهجرى ، السادس الميلادى توجه المسلمون لفتح بلاد اليونان ، ومَنَّ الله عليهم بفتح جزيرة قبرص سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، وأسكنوا فيها جماعة من المسلمون ، نشروا الإسلام وحضارته فيها .

ثم كان فتح جزيرة رودس سنة ٥٢هـ / ٦٧١ م ، وقيام علماء المسلمين بدعوة أهلها إلى الإسلام ، وشرح لهم فضائله ومحاسنه ، وأنه خير الأديان.

وأنعم الله على المسلمين بفتح جزيرة أقريطش (كريت) فى سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣ م ، فعملوا على نشر الدعوة الإسلامية بين أبنائها .

وأقام المسلمون فى هذه المدن السابقة الجوامع والمدارس ، وعهدوا إلى علماء أتاهم الله الحكمة وفصل الخطاب وعلى درجة كبيرة من العلم والمعرفة ، وسعة الصدر ، وقوة الحجة ، للتدريس فى هذه المؤسسات الإسلامية ، وتعليم مَنْ يَدْخل فى الدين الإسلامى من أهل البلاد أمور الدين الحنيف ، ومبادئه وأركانه.

فأقبل كثير من أبناء البلاد على الإسلام يدخلون فيه عن حب ورغبة ، لبساطته ، ويسره ، وسهولته ، وعدل رجاله الفاتحين ، وعدم إكراههم على شئ .

ثم لما أكرم الله المسلمين بفتح مدينة (القسطنطينية) عاصمة الإمبراطورية البيزنطية- على يد السلطان محمد الفاتح (٨٥٥ - ٨٨٦هـ/ ١٤٥١ - ١٤٨١م) فى سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م ، اتخذها عاصمة للدولة الإسلامية ، ومقراً لنشر الإسلام فى القارة الأوربية ، ثم اتجه الفاتح ليكمل ما بدأه المسلمون

الفاتحون الأوائل فى بلاد اليونان ففتح (أثينا) عاصمة اليونان سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٦م ، ثم جزيرة (المورة) سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م ، وبذلك تم فتح بلاد اليونان كلها ، ودخولها تحت سلطان الدولة الإسلامية

ونعم اليونانيون (مسلمون وغير مسلمين) بالحكم الإسلامى العادل ، وعاشوا فى ظله فى أمن وأمان وحرية واطمئنان ، وعم الخير ، لسياسة المسلمين الرشيدة ، فقد أخذوا بأيدى أصحاب البلاد نحو التقدم والرقى، عملوا ما من شأنه يؤدى إلى نهضة البلاد وازدهارها .

فرأى أهلها الفرق الشاسع بين حكم المسلمين العادل ، وحكم بنى جنسهم ، فقد خلصهم المسلمون من ظلم واستعباد البيزنطنيين ، ترك لهم أرضهم ومصالحهم يديرونها بأنفسهم . فأخلصوا للمسلمين ، وأحبوهم ، وتقربوا إليهم ، ودخل الكثير منهم فى الإسلام ، ووصل كثير منهم إلى مناصب هامة فى الدولة الإسلامية وقدموا لها أجل الخدمات .

وإخواننا المسلمين الذين يعيشون أقلية فى بلاد اليونان - وفى غيرها من دول أوربا فى حاجة إلى من يكتب عنهم ، ويُسلط الأضواء عليهم ، لمعرفة حياتهم وأحوالهم ، وما يعانون منه من مشكلات تقف فى طريق الدعوة الإسلامية ، وبيان ما يلزمهم من مساعدات ، للتغلب على الصعوبات التى تواجههم .

لهذا كان الدافع لى ، للكتابة عن المسلمين فى اليونان ، ليعرف اخوانهم فى الدول الإسلامية أحوالهم ، فيمدون لهم يد العون والمساعدة ، ويقفوا بجوارهم ، وينصروا قضاياهم ، ويضغطوا على حكومة اليونان ، كى ترفع الاضطهاد عنهم ، وتمنحهم حقوقهم المشروعة ، وترفع ظلمها . (والله فى عون العبد ما دام فى عون أخيه) [١]

---

(١) الترمذى (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة) فى سننه ج ٥ / ١٩٥ ، ١٩٦، كتاب القراءات تحقيق ابراهيم عطوة عوض ط الحلبى القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م .

وقد جاء هذا البحث فى مقدمة وسبعة فصول ، ومذيل بفهرس للمصادر والمراجع التى استخدمت ، وفهرس للموضوعات .

فأما المقدمة : فذكرت فيها أهمية الكتابة عن المسلمين ، الذين يعيشون أقلية فى دول أوربا وخاصة بلاد اليونان .

ليكون المسلم على علم وعلى بصيره ، بما يعانية إخوته فى تلك البلاد وما يلزم عليه تقديمه تجاه هؤلاء ومناصرة قضاياهم ، والمطالبة بحقوقهم .

والفصل الأول :

جاء ليبين موقع اليونان فى المجتمع الدولى ، ويلقى الضوء على اقتصادها وأثره فى حياة أهل البلاد .

والفصل الثانى :

كان للحديث عن أصل الشعب اليونانى ، وأنه شعب عريق ، عاش على أرضه منذ القدم ، وأحبها ، وأخلص لها ، وأقام حضارة ومدنية رائعة ، مازال التاريخ بذكرها له ، ويذكر علماءه وحكماءه ، الذين ساهموا فى بناء نهضته الحضارية .

ثم كان الحديث عن عناصر السكان ، ونسبة المسلمين بينهم ، وعن اللغة باعتبارها عاملاً قوياً من عوامل الوحدة والربط والتآلف بين المسلمين تم تطرق الحديث عن الديانة التى كانت سائدة قبل الإسلام ، وبيان أنها كانت معقدة ، أفسدها أصحابها بما أدخلوه عليها ، مما جعل اليونانيين يرحبون بالحكم الإسلامى لبلادهم ، ويسارعون بالدخول فى الإسلام .

ثم وضحت أهم المدن اليونانية ، ودورها الحضارى .

وخُصص الفصل الثالث :

للفتح الإسلامى لبلاد اليونان ، وفيه وضحت حرص المسلمين الشديد على نشر الدعوة الإسلامية ، وذهابهم إلى بلاد اليونان ، منذ القرن الأول الهجرى، لدعوة أهلها إلى الإسلام وبدأوا بفتح قبرس ، ثم رودس ، ثم كريت ، وأسكنوا المسلمين فى هذه الجزر ، وأشاعوا فيها روحاً إسلامية ، ونشروا الإسلام والعادات والتقاليد ، والأخلاق الإسلامية.

كما أقام المسلمون المساجد والمدراس والمعاهد العلمية فى أنحاء البلاد ، لتكون منارة يشع منها نور الإيمان والمعرفة ، وأماكن يتردد عليها مَنْ يدخل فى الإسلام من أبناء البلاد ، ليؤدى شعائر العبادة ، ويجلس إلى علماء المسلمين ليعرف أمور دينه .

وجاءت الدولة العثمانية الإسلامية، وَتَمَّ فى عهد أحد رجالاتها العظام وهو "محمد الفاتح"، فتح باقى مدن اليونان فكانت أثينا والمورة وأمر الفاتح بإنشاء المساجد والمدارس والمكتبات الزاخرة بكنوز العلوم والمعارف ، واستدعى كبار العلماء من أنحاء الدولة الإسلامية ، للتدريس فى مدارس وجوامع اليونان .

وكان لذلك أثره فى نشر الإسلام والعلوم الدينية ، والعربية والعلمية بين أبناء البلاد ، ونبوغ كثير منهم .

وأما الفصل الرابع :

فكان لبيان أثر الإسلام وحضارته فى البلاد ، ووضحت فيه أهم العوامل التى ساعدت على انتشار الإسلام والحضارة الإسلامية فى ربوع البلاد اليونانية ، منها : اطلاق الحرية الدينية لأهل اليونان ، وعدم إجبارهم على ترك معتقداتهم واعتناق الإسلام ، وطبيعة الإسلام نفسه ، من أنه دين سهل ، يسر ، لا تعقيد فيه ولا وسطية كما فى الأديان الأخرى .

وكان لهذه السهولة والبساطة من أهم العوامل التى جعلت كثير من

اليـونانيين يسـارعون بالدخـول فى الإسـلام ، ثم يقومـون بنشـره بين أهلهم ومحبيهم

وكذلك كان لطـبيعة الفاتحين المسلـمين ، وحسن معاملتـهم لأهل البلاد ، والحرص على سـعادتهم ، أثر كـبير فى دخـول عدد كـبير من اليـونانيين فى الإسلام

كما كـان لطبيعة بلاد اليونان ومـا تُعانيه من قسوة الحـكم البيزنطى ، الذى استبعـد أهلها ، وأكل خيراتها ، وأثقل كواهل أهلها بالضـرائب أكبر العوامل التى رغبت اليونانيين فى اعتناق الإسلام .

ثم كان لبناء المسلمين المدارس والجوامع فى أنحـاء البلاد أثر عظيم فى نشر الإسلام والثقافة الإسلامـية .

وكان لإشراك أبناء البـلاد فى إدارة بلادهم ، وتزوج المسلمين من بناتهم أثر فى زيادة عدد المسلمين وأقبال اليونانيين على المسلمين والتقرب منهم ، ومعرفة دينهم عن قرب .

والفصل الخامس :

عقد لتوضيح علاقة اليونانيين بالدولة الإسلامـية ، وأنها كانت علاقة محبة وتعاون وتقديـر ، فقد أحب اليونانيـون المسلمين ، لأنهم خلصوهم من الحكم البيزنطى الفاسد ، وردوا لهم كرامتهم بإسناد إليهم وظائف الإدارة .

والفصل السابع والأخير :

كان لتـوضيح حال المسلمين فى البلاد اليـونانية فى العصر الحـاضر . وبين أنهم يعانون من ظلم واضطهاد السلطات الحـاكمة ، التى سلكت كل السبل ، والحيل ، لتنصيرهم ، أو إرغامهم على مغادرة البلاد ، أو إبادتهم

واشتمل على صور وأمثلة عديدة للمذابـح التى تعرض ويتعرض لها مسلمو اليونان ، بمساعـدة الدول الأوربية ،على مرأى ومسـمع من المجتمع الدولى ،

الذى يتشدق بإعلان حقوق الإنسان ، وحرية الأديان .

لكن ذلك شعارات ، يطلقها بين وقت وآخر ، ليخدر الناس ، ويذر التراب فى عيون الدول الإسلامية ، ثم ينقلب إلى وحش ، يفترس المسلمين وينكل بهم ، ويستولى على حقوقهم ظلما وعدوانا .

وأما الخاتمة : فكانت لذكر أمثلة عديدة من المضايقات والاضطهادات التى يتعرض لها مسلمو اليونان .

ثم ذكر ما يجب على المسلمين فعله تجاه إخوانهم المسلمين فى بلاد اليونان لرفع الظلم والمعاناة عنهم ، حتى يتمكنوا من أداء رسالتهم فى مجتمع لايدين بالإسلام ، وضرب بالقيم والمثل العالية عرض الحائط .

وفى النهاية أدعو الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما قصدت ، وحسب أننى بذلت كل ما أملك من جهد وطاقة ، وعلى الله وحده المثوبة ، ومنه العون والمساعدة .

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهئ لنا من أمرنا رشدا »

«ربنا لا نزغ من قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .

دكتور

السيد محمد يونس

ديرب نجم شرقية

فى يوم الأثنين ٦ من ربيع الأول سنة ١٤١٧هـ

٢٢من يوليو ١٩٩٦م

الفصل الأول :

جغرافية واقتصاد اليونان

١ - الموقع والمساحة :

تقع اليونان فى جنوب شرق أوربا فى الطرف الجنوبى من شبه جزيرة البلقان . تحدها تركيا من الشمال الشرقى ، وبلغاريا ويوغوسلافيا - السابقة - من الشمال ، وألبانيا من الشمال الغربى ، يحيط بها البحر الأبيض المتوسط من الجنوب والغرب ، وبحر إيجه من الشرق .

وتتمتع بسواحل كثيرة التعاريج ، متعددة الجزر ، وهذا ناتج من تداخل البحر من اليابس . وأرضها فى جملتها جبلية ، وأعلى قمة بها تتمثل فى جبل (أولمبس) حيث تصل إلى(٢٩٨٥) متراً ، بالإضافة إلى وجود العديد من الجبال فى وسط البلاد ، وتمتد السلاسل الجبلية من الشمال إلى الجنوب الشرقى . وباليونان العديد من الجزر وتبلغ (١,٥٠٠) جزيرة[١] معمورة وغير معمورة ، وأبرزها جزيرة (كريت)، وجزيرة (رودس) .

وتبلغ مساحة اليونان (١,٣٢,٠٠٠) كيلو مترا مربعا . وفى مناطق كثيرة من هذه المساحة يتوافر الماء من الأمطار والأنهار[٢] .

٢ - عدد السكان :

يبلغ عدد سكان اليونان (١,٢٤,٠٠٠) نسمة حسب إحصاء سنة

---

(١) سيد عبد المجيد بكر : الأقليات المسلمة فى أوربا ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) د . فتحى أبو عناية : الجغرافية الإقليمية ص ٨٩ .



خريطة اليونان

١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م[١] . يعيش في العاصمة (أثينا) (٣,٢) مليون نسمة حسب إحصاء سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م[٢] .

وليس هذا العدد هو كل سكان اليونان ، فقد هاجر كثير منهم إلى الولايات المتحدة وغيرها من الدول الإسلامية ، حيث يتميز اليونانيون بالحركة والهجرة منذ القدم[٣] . وتُعد العمالة المهاجرة خارج ديارهم مصدراً هاماً من مصادر الدخل القومى والثروة فى البلاد[٤] .

كما أن كثرة الموانى اليونانية جعلت معظم الشعب اليونانى يلجأ إلى الملاحة وركوب البحار للتجارة ، والحصول على المواد الخام اللازمة للصناعة[٥] .

٣ - **المناخ** : مناخ اليونان هو مناخ البحر الأبيض المتوسط ، حار جاف صيفاً، مُمطر معتدل شتاء ، ولذا كان لمناخها المعتدل وجمال الطبيعة بها أثر كبير فى إقبال السياح عليها للاستمتاع بجمال الطبيعة واعتدال الجو .

٤ - مصادر المياه :

متوفرة فى بلاد اليونان .

٥ - النشاط السكانى :

(ا) الزراعة : منح الله اليونانيين تربة خصبة ، محدودة المساحة ، تصلح لزراعة بعض المحاصيل ، والخضر والفواكه ، وما زالت الزراعة هى الحرفة الأولى للسكان اليونانيين .

---

(١) سيد بكر : الأقليات المسلمة فى أوربا ص ٥٥ .

(٢) د . فتحى أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية ص ٩٣ .

(٣) د . سيد أحمد على الدناصورى : الإغريق ، تاريخهم وحضارتهم ص ١١ .

(٤) د . فتحى أبو عيانة : مرجع سابق ص ٩٣ .

(٥) د . لطفى عبد الوهاب يحيى :اليونان ص٤٢ , ٤٣ . ط . دار النهضة العربية بيروت .

ويعمل بها عدد كبير من السكان .

أهم الحاصلات الزراعية :

تنتج بلاد اليونان عدداً كبيراً من المزروعات هى :

١ - القطن : وهو محصول رئيسى ، يدخل فى صناعة المنسوجات القطنية، ويصدر منه للخارج . ويبلغ جملة انتاج البلاد اليونانية منه (مليون طن) سنويا حسب إحصاء سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م [١] .

٢ - الكروم : تكثر زراعته فى المناطق السهليه من بلاد اليونان[٢] وقد استخدمه اليونانيون فاكهة لذيذة . كما صنعوا منه الخمور ، والزبيب ، ويُعد الزبيب من أهم صادرات اليونان[٣] .

٣ - الزيتون : ويُزرع بكثرة فى السهول[٤] ، ويدخل فى صناعة زيت الزيتون، الذى يُستخدم فى الغذاء كنوع ذى قيمة غذائية عالية ، ويُصدر منه كميات كبيرة إلى الخارج ، ويحقق دخلاً كبيراً للبلاد[٥] .

٤ - الأرز : تجود زراعته فى أرض اليونان ، لوفرة التربة الملائمة والمياه ، ويُزرع منه مساحات كبيرة . ويبلغ الإنتاج السنوى منه حسب إحصاء : سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م . (٨٧,٠٠٠) طن[٦] .

---

(١) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٨ ، سيد بكر : الأقليات ص٦٧ .

(٢) د . لطفى عبد الوهاب يحيى : اليونان ص ٤٠ .

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ / ١٩٩٥ ط دار نهضة لبنان - بيروت سنة ١٤٠١هـ.

(٤) د . لطفى عبد الوهاب يحيى : اليونان ص ٤٠ .

(٥) الموسوعة العربية الميسرة ج٢ / ١٩٩٥ .

(٦) سيد بكر : الأقليات المسلمة فى أوربا ص ٦٧ .

ويدخل الأرز فى غـذاء الإنسـان ، ويُعـد من المواد الغـائيـة الـلذيذة الطعم ، السهلة الهضم ، والتى لا تخلو منها فائدة .

٥ - القـمح : وهو من المحاصـيل الغذائية الهـامة ، التى تدخل فـى غذاء الإنسـان ، إذ بعد طحـن الحبـوب ، يُصنع منه الخـبز والمكـرونة ، والشعـرية والنشا .

ويحتوى على سـعرات حرارية هامة ، يمد الجسم بالطاقـة اللازمة للعمل، والحرارة اللازمة لتدفئته .

كما أن سيقان القمح بعد الدرس تصير تبناً يُقدم علفاً للحيوان .

ويبلغ الإنتاج السنوى منه (١,٩) مليون طن سنوياً [١] . ويستهلك معظمه محلياً [٢] .

٦ - الذرة : وهو من الحـبـوب الغذائيـة ، التى تدخل فـى غذاء الإنسـان والحيوان ، إذ تدخل حبوبه بعد طحنها مـع دقيق القمح لصناعة الخبز . وتقدم حبـوبه علفاً للحيوان والطيـور . وتُعد أوراقه الخـضراء وسيقـانه من أعظم ما يقدم للحيوانات .

ويُزرع الذرة فى مسـاحات لا بأس بها فى الـبلاد اليونانيـة ، ويصل الإنتاج السنوى منه (١,٥) مليون طن [٣] .

٧ - الفواكـه والخضروات : تـنتج بلاد اليونان كمـيات كبـيرة من الفـواكه

---

(١) المرجع السابق .

(٢) أحمـد عطية الله : القـاموس السـياسى ص ١٧٨٨ ط . المطبـعة العـربية الحـديثة -القاهرة سنة ١٩٨٠ م .

(٣) سيد بكر : مرجع سابق ص ٦٧ .

والخضروات [١] .

كما يزرع بها أشجار الموالح بوفرة ، مثل البرتقال والليمون .

(ب) الثروة الحيوانية :

مصدر هام من مصادر الدخل القومى ، ويعمل بها عدد لا بأس به من سكان البلاد اليونانية ، ويُربى الأغنام ، والماعز ، فى المناطق الجبلية ، وهى موجودة فى البلاد من قرون طويلة[٢] . ويبلغ كمية الإنتاج من رؤس الأغنام (٩,٦) مليون رأس ، ومن الماعز (٥) مليون رأس ، حسب تقدير سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

وفى مناطق السهول يُربى الماشية (البقر والجاموس) ، ويصل جملة الإنتاج السنوى منها حوالى (مليون) رأس[٣] .

كما تُربى الخيول فى مدن اليونان المختلفة ، وأهم هذه المدن التى تشتهر بذلك (مدينة لاميا) [٤] .

وتتوافر الثروة السمكية فى بلاد اليونان ، لكثرة الشواطىء بها ، ويعمل بها عدد غير قليل من السكان [٥] .

وتُوفر الثروة الحيوانية اللحوم ، ومنتجات الألبان ، وتقوم عليها صناعة المنسوجات الصوفية ، وحفظ اللحوم وتعليبها .

---

(١) د . فتحى أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية ص ٨٩ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ / ١٩٩٥ .

(٣) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٨ .

(٤) محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٨ .

(٥) سيد بكر : الأقليات المسلمة فى أوربا ص ٦٧ .

(جـ) الثروة المعدنية :

الثـروة المعدنيـة باليونان قليـلة ، وتعد ثانى أفـقر دولة من دول أوربا بعـد البرتغال . ويوجد بها كمية من البترول ، نجحت شركة بريطانية فى العثور عليه بعـد تنقـيب دام (٢٥) سنة[١] . ويستـخرج من الرصـيف القارى فـى بحر إيجه .

ويوجد فى أرض اليـونان احتيـاطى من (البوكـسيت) يقدر بنحـو (مليار طن) سنويا [٢] .

كما يستخرج منهـا النيكل ، والرصاص ، والفضة ، والحديد ، والنحاس، والكروم ، والفحم الحجـرى ، والاسفنج ، والرخام الأبيض ، ولها شـهرتها فى انتاج كميات منه منذ زمن بعيد [٣].

ومع ذلك فإن الثروة المعـدنية متواضعـة ، ولا تسهم إلا بنحو (٢ ٪) من الناتج القومى[٤] .

وتصدر اليونان كميات من المعادن الآتية :

١ - البوكسيت : وتصدر منه (١,٣) مليون طن .

٢ - خام الحديد : وتصدر منه (٣٠٠ ألف) طن .

٣ - الرصاص : وتصدر منه (١٥ ألف) طن .

---

(١) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٨ .

(٢) د . فتحى أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية ص ٩٠ ، ٩١ .

(٣) سيد بكر : الأقليات المسلمة فى أوربا ص ٥٧ .

(٤) د . فتحى أبو عيانة : مرجع سابق ص ٩٠ ، ٩١ .

٤ - المنجنيز : وتصدر منه (٢٢ ألف) طن[١] .

(د) أهم الصناعات :

توجد باليونان عدد كبير من الصناعات منها صناعة المنسوجات ، والصناعات الكيمـاوية ، والزراعية ، والأسمنت، وصناعـة الحديد والصلب ، والأثاث ، والسيارات ، وصناعة المواد الغذائية[٢].

وتتركز معظم هذه الصناعات فى العاصمة (أثينا)[٣] .

وتشتهر اليونان - منذ القدم - بصناعة السـفن وركوب البحار ، فقد اشتغل كثير من سكانها بالتجارة وقيام علاقات مع الدول والبلاد المجاورة .

وفى سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م بلغت وحدات الأسطول التجارى (٣٢٦٣) قطعة ، حمولتها (٢٤,٤) مليون طن .

ولهذا فاليونان تُعد من الدول البحرية العالمية[٤] .

* * *

---

(١) أحمد عطية الله : مرجع سابق ص ١٧٨٨ .

(٢) هزّاع بن عيد الـشمرى : المعجم الجغـرافى لدول العالم ص ٥٥١ مطبعـة التقدم - مصر سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

(٣) د . فتحى أبو عيانة : الجغرافية الاقليمية ص ٩١ ، سيد بكر : الأقليات ص ٦٧ .

(٤) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٨ .

الفصل الثانى :

أصل الشعب اليونانى .. وأهم المدن

عاش الشعب اليونانى على أرض جـزره العديدة المتناثرة ، فى البحر الأبيض المتوسط ، وبحـر إيجه ، منذ آلاف السنين ، وتفـاعل مع البيئـة ، وتأثر بها ، وأحبها ، وأخلص لبلاده .

وأقام حضارة رائعة مزدهرة ، أفادت الإنسانية ، وأنجب العديد من المفكرين والعلماء والفلاسفة ، الذين أثروا الإنسانية بمؤلفاتهم ، وما أبدعته عقولهم فى فـروع العلوم المخـتلفة ، من هؤلاء : أرسـطو ، وأفلاطون ، وفـيـثاغـورث وغيرهم من الذين خلد الدهر ذكرهم .

وقد استـفاد اليونانيـون من الحضارات السابقـة على حضارتهم كحـضارات الشرق الأدنى ، والفـرعونيـة فى مصر ، والـفينيقـية فى سـوريا ، والآشورية والبابلية فى بلاد النهرين (العراق)[1] .

وساعد موقع بلادهم الاستراتيـجى على الاتصال بأصحاب هذه الحضارات ، وقيام معهم علاقات تجارية وحضارية .

وكان لتنوع طبيعة بلاد اليونان من جبال ووديان وسهول ، وأنهار ، أثره فى أن جعل التربة الصـالحة للزراعة قليلة ، وهذا ما جعل الشـعب اليونانى يبحث عن حرفة أخرى غير الزراعة ، فكانت التجارة ، والصناعة ، والملاحة .

وكثرة الموانى اليـونانية جعلت معظم الشـعب بحّارة مهرة ، ركبـوا البحر ، ونتج عن ذلك كـثرة الجـزر اليـونانية ، والحـصـول على المواد الخام اللازمـة

---

(١) د . عبد الحليم منتصـر : تاريخ العلم ص ٢١ ط دار المعارف مصر سنة ١٩٧٥ .

للصناعة ، مثل الذهب ، والفضة ، والحديد ، والنحاس ، والعاج وغيرها[(١)].

كما كانت لطبيعة بلاد اليونان الجميلة الساحرة ، من أشجار وخُضرة ، وأنهار ، ووديان ، وسهول ، وجبال ، مناظر طبيعية خلاّبة ، تستولى على لب الناظر ، فالهدوء يسود الأماكن والمناطق ، والشمس دافئة مشرقة طوال العام ، وهذا ما جعل آلاف السياح يفدون إليها كل عام ، ولا سيمّا الأوربيون الذين يأتون إليها للاستجمام والراحة بعض الوقت .

وطبيعة بلاد اليونان الجميلة ، جعلت العقول أكثر نُضجاً ، وتحرراً من القيود،فكانت آلاف المؤلفات فى مختلف فروع العلم والمعرفة ، وقامت حضارة يانعة .

عدد السكان ونسبة المسلمين :

يقدر عدد سكان اليونان (١٠,٢٤,٠٠٠) نسمة حسب إحصاء سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م[(٢)] . وعدد المسلمين (٢٥٠ ألف) نسمة ، وهو عدد قليل جدا ، إذاقُورن بأعداد المسلمين قبل لك ، فمنذ الفتح الإسلامى لبلاد اليونان دخل كثير من أبناء البلاد فى الإسلام ،وهاجرت جماعات إسلامية من مسلمى الأتراك ، والبغار ، والألبان . وبذلك زاد عدد المسلمين هناك زيادة كبيرة ، فاقت الثلثين تقريبا .

ثم حين تآمرت الدول الغربية على دولة الإسلام وأجبروها على الخروج من

---

(١) د . سيد أحمد الناصرى : الاغريق ، تاريخهم وحضارتهم ص ١١ ، د . لطفى عبد الوهاب يحيى : اليونان ص ٤٤ .

(٢) سيد بكر : الأقليات المسلمة فى أوربا ص ٦٥ .

اليـونان ، على أثر معـاهدة (لوزان) التى وقعت بين الدولـتين (الإسلامـية واليـونانية) ، تـناقص عدد المسلمـين تناقصًـا واضـحًا ، نتـيـجة الضـغط ، والاضطهاد ، والتـضييق عليهـم فى الأرزاق ، حتى أنهم فى سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م كانوا (١,٤٠٠,٠٠٠) نسمة ، أى أكثر من ربع سكان اليونان[١] . ، ثم استمر فى التناقص حـتى وصل عددهم الآن إلى (٢٥٠ ألف) نسمة[٢] ، يمثلون (٢ ٪) من جملة السكان[٣] .

عناصر السكان :

يتألف سكان اليونان من العناصر الآتية :

١ - يونانيون ، من أصول اغريقية ، وأيولونية[٤] . ويفضلون سكنى المدن ويشتغلون يالتجارة والصناعة وصيد السمك ، والملاحة[٥] .

٢ - أتراك : وهم جمـاعات من المسلمين العـثمـانيين ، الذين سكنوا بلاد اليونان بعد الفتح الإسلامى لها ، وعاشوا بجوار إخوانهم المسلمين اليونانيين .

٣ - الصقالبة : وهم من المقدونيين والبلغار .

٤ - المجريون :

---

(١) سيد بكر : المرجع السابق ص ٦٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٥٨ .

(٣) د . عادل طه يونس : المسلمون فى العالم اليوم ص ١٢٨ ط ١ دار البحوث العلمية - الكويت سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(٤) د. دولت أحمد صادق ، د. محمد السيد غلاب ، ود. جمال الدين الدناصورى : الجغرافية السياسية ص ٣٣٩ ، هزاع الشمرى : المعجم الجغرافى ص ٥٥٢ .

(٥) د . عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج ٤ / ١٨٤٤ .

٥ - ألبانيون : يوجد عدد كبير من الألبانيين ، فى البلاد اليونانية ، فقد هاجرت أعداد كبيرة من التوسق[١] الألبانيين إلى اليونان ، واستمرت هجراتهم عدة قرون على فترات حتى نهاية القرن (١٨م) دون أن توقفها الحروب ، التى نشبت مع قبودان باشا حسن الجزايرلى بالابييك[٢] سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م . وكان من نتائج هذه الموجات المتلاحقة من المهاجرين الألبانيين ، أن أصبحوا قبيل بداية القرن التاسع عشر الميلادى خمس سكان بلاد اليونان ، وبلغ عددهم نحو (٢٠٠,٠٠٠) نسمة[٣] .

وكان الألبانيون يفضلون الإقامة فى جماعات كبيرة ، فى الجبال ، والأغوار.

والآن يُوجد فى بلاد اليونان من الألبانيين (١٥ ألف) نسمة ، يعيشون فى مقاطعة (ابيروس) ، الواقعة غربى شمالى اليونان ، والتى كانت أرضاً لألبانيا، انتزعتها اليونان منها سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م .

وكان عدد الألبانيين الموجودين فى المقاطعة المذكورة أكثر من (٥٠ ألف)

---

(١) التوسق : يمثلون السلالة الثانية من السلالتين الرئيسيتين التى يتألف منها الشعب الألبانى ، والأولى تسمى (الغيغة) ويسكنون المنطقة الواقعة شمالى نهر (إشقومبى) ويسمى العثمانيون منطقتهم (غيغة لق) أى أقليم الغيغة .

والسلالة الثانية هم (التوسق) ويسكنون إلى الجنوب من النهر المذكور ، ويطلق عليهم العثمانيون (توسقه لق) أى اقليم التوسق . د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج ٤ / ١٨٤٤ .

(٢) قبودان باشا : أى قائد الأسطول البحرى (د . عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ج ١ / ٣٨٧) . و « بالابييك » : كلمة تركية معناها : صاحب الشارب المقوس ، الذى يشبه السيف - المرجع السابق ج ٤ / ١٨٤٤ .

(٣) أنظر دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (أرناؤط) ط ٢ .

نسمة قبل معاهدة لوزان[١] .

كما يوجد من الألبانيين أعداد فى مقاطعة مقدونيا [٢] .

اللغة :

١ - اليونانية : ويتحدث بها الشعب اليونانى ، وقد انتشرت انتشاراً كبيراً فى مناطق الامبراطورية اليونانية ، منذ الألف الأولى (قبل الميلاد) . وطور اليونانيون القدماء فى الجزر والأراضى المحيطة ببحر إيجه ، والبحر الأيونى ، حضارة بلغت حداً لم يسبق له مثيل فى الفكر والأدب والفلسفة ، وكذلك فى التعبير الفنى .

وقد نشر التجار والمستوطنون اليونان لغة وثقافة وطنهم فى كثير من جهات عالم البحر المتوسط . ورغم أن اللاتينية أصبحت فى العصور الرومانية لغة الإدارة والتجارة ، فى الممتلكات الرومانية ، إلا أن اليونانية استمرت تُستخدم على نطاق واسع وبخاصة فى المناطق المحيطة بالحوض الشرقى للبحر الأبيض المتوسط .

وتعتبر الثقافة اليونانية القديمة من العوامل التى ساعدت فى قيام الحضارة الغربية ، ولكن اليونانية الكلاسيكية-التقليدية-اختفت منذ زمن طويل كلغة فى الحديث اليومى . ومع أن اليونانية تسود اليوم فى بلاد اليونان ، إلا أن اللهجات المختلفة للغة المنطوقة حالياً تختلف اختلافاً واضحاً عن لغة (هيرودوت) و (سوفوكليس) و (أفلاطون) [٣].

---

(١) سيد بكر: الأقليات . . ص ٧١ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٠ .

(٣) د. محمد محمد سطيحة : الجغرافية الافليمية ص ٦٢ ، ٦٣ ط دار النهضة العربية بيروت - لبنان سنة ١٩٧٤ م .

٢ الصربية والبلغارية : ويتحدث بها المقدونيون والبلغاريون الذين يسكنون بلاد اليونان(١)

٣ - اللغة العربية : هى لغة المسلمين الفاتحيين ، الذين فتحوا بعض البلاد اليونانية منذ القرون الأولى من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقد تعلمها من دخل فى الإسلام من اليونانيين ، ليؤدوا بها شعائر الصلاة، ويتمكنوا من قراءة آيات القرآن الكريم ، وسماع دروس العلماء ، وحضور جلساتهم العلمية .

٤ - اللغة التركية : ويتحدث بها المسلمون فى مقاطعة ترافيا الغربية ، ويرسلون أبناءهم للدراسة فى تركيا ، ثم حين يعودون إلى بلادهم يقومون بتدريس ما تعلموه لأبناء مقاطعتهم .(٢)

الديانة :

(١) عبادة الأصنام والأوثان :

كانت العبادة التى دان بها الشعب اليونانى قديما ، هى عبادة الأصنام والأوثان ، شأنهم فى ذلك شأن الأمم ، والشعوب القديمة ، فقد كثرت فى بلاد اليونان الآلهة وتعددت ، فهناك إله للخير ، وآخر للشر ، وثالث للنماء ، ورابع للماء ، وخامس للبحر ، وسادس للسماء ... وهكذا .

وكثرت لدى الشعب اليونانى الأساطير والخرافات ، ومع ذلك فالكل سعيد

---

(١) د . دولت أحمد صادق ، ود . محمد السيد غلاب ، ود . جمال الدين الدناصورى : الجغرافية السياسية ص ٣٣٩ - نشر مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة سنة ١٩٧٥ م .

(٢) أحداث العالم الإسلامى - الكتاب السنوى ص ٤٤٦ ط.وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) .

بها وفخور ملكا وشعبا

(٢) المسيحية :

ثم لما انتشرت المسيحية ، دان بها الشعب اليونانى [١] .

(٣) الإسلام :

ولما ظهر الإسلام ، وأشرقت أنواره على العالم أجمع ، خرج صحابة رسول الله - ﷺ - ينشرون رسالة الهدى والحق والرشاد ، وفتحوا بعض البلدان والجزر اليونانية مثل جزيرة قبرس سنة ٢٩هـ / ٦٤٩م ، وردوس سنة ٥٢هـ / ٦٧١م وكريت سنة ٥٤هـ / ٦٧٣م ، ودعوا أهلها إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأقنعوهم بأن الإسلام خير الأديان ، وأنه الدين الذى ارتضاه الله لعباده ، فآمن منهم أعداد كبيرة ، وأقام لهم المسلمون المنشآت الإسلامية من مدارس ومساجد ومعاهد علمية ، وأسندوا التدريس فيها إلى علماء على درجة كبيرة من العلم وقوة الحجة ، مما كان له أثر عظيم فى زيادة عدد الداخلين فى الإسلام من أهل البلاد .

ولما فتح المسلمون العثمانيون باقى المدن والجزر اليونانية كالمورة فى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م [٢] وأثينا سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٦م [٣] صارت كل بلاد اليونان تابعة للدولة الإسلامية .

---

(١) محمد فريد وجدى : دارة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٧ ، د . دولت أحمد صادق وزميلاها : الجغرافية السياسية ص ٣٩٩ ، والموسوعة العربية ج ٢ / ١١٩٥ .

(٢) د . عبد العزيز الشناوى : أوربا فى مطلع العصور الحديثة ج ١ / ٦٥٩ ، ٦٦٠ ط أولى دار المعارف فى مصر سنة ١٩٦٩ م .

(٣) د . محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٣٩٣ ط دار القلم دمشق .

وعمل المسلمون على نشر الإسلام وحضارته فى البلاد ، فأقاموا الجوامع والمدارس والمعاهد ، والمكتبات العلمية ، حتى صار الإسلام فى مدة وجيزة دين الأغلبية ، إذ دخل فيه أكثر من ثلثى سكان اليونان .

أهم المدن اليونانية :

١ - " أثينا " - العاصمة - تقع فى الجنوب الشرقى من بلاد اليونان[١] على خليج ـ إيجينا ، وتبعد عن ميناء (بيريه) بخمسة أميال ، وترتبط بشبكة من الخطوط الحديدية تصلها بميناء سالونيك فى الشمال ، ومسيولونجى ، وبتراس فى الغرب ، وكالاماتا فى أقصى الجنوب[٢] .

ومدينة " أثينا " من المدن الهامة ، فقد كانت قديماً مركز الثقافة والفكر والفلسفة ، وتزعمت المدن اليونانية فى الثقافة ، إذ أقام أفلاطون أكاديميته فيها، وقصدها التلاميذ من كل مكان فى اليونان ، يتتلمذون على يديه ويستمعون إلى علمه وحكمته .

وظهر لذلك العديد من الفلاسفة والمفكرين ، أمثال : أفلاطون ، وأرسطو ، وجالينوس . . . وغيرهم ، وقبلهم سقراط .

وقد أعطت (أثينا) لأبنائها حرية الفكر فازدهرت الحركة العلمية ، ونشطت عقول الفلاسفة ، فأنتجت العديد من المؤلفات والنظريات العلمية .

ولما تم للمسلمين فتح (أثينا) أقاموا بها الجوامع والمدارس والمعاهد العلمية، لنشر الإسلام والحضارة الإسلامية فى البلاد .

وقد وُجد فى العاصمة عدد كبير من تلك المساجد ومعاهد العلم ، يقول

---

(١) د . إحسان حقى : تحقيق كتاب الدولة العلية لمحمد فريد ص ١٥٨ .

(٢) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ٣٥ .

(أوليا جلبى) - المؤرخ والرحالة العثمانى ، عند وصفه لأثينا : « كان بأثينا وقتها - أى وقت الرحلة التى زار فيها عدداً كبيراً من البلاد ، التى فتحها المسلمون ، وأقاموا بها صروح الحضارة الإسلامية ، وفيها أثينا - (٣) جوامع، و (٧) مساجد ، ومدرسة إسلامية كبيرة ، وثلاث مدارس إسلامية صغيرة ، (٣٠٠) كنيسة ، (٣٠٠٠) راهب ، وبالمدينة (٤٠٠) بئر . »[١]

وليست هذه المنشآت التى شاهدها جلبى فى رحلته كل ما أقامه المسلمون ، بل أنهم أقاموا أكثر منها ، ثم كان لتآمر الصليب دور كبير فى انقاصها ، وتحويل البعض منها إلى منشات أخرى . بل لم تسلم هذه المؤسسات من الحقد الصليبى ، فقد هُدم بعضها ، وتحول الآخر إلى أغراض أخرى نتيجة الاضطهاد الذى تعرض له المسلمون بعد خروج الحكم الإسلامى من اليونان ، ولم يبق فى العاصمة من المساجد سوى مسجدين صغيرين فقط[٢] أبقتهما السلطات اليونانية كدعاية لحرية الأديان .

ويبلغ عدد المسلمين فى (أثينا) : (٢٠ ألف نسمة) من مسلمى البلاد ، ومن الألبان الذين هاجروا من مناطق مختلفة من اليونان .

وكذلك تُقيم بها جالية عربية مسلمة[٣] .

وهل المسجدين الصغيرين ، اللذين بقيا وسلما من طغيان المعتدين ، يكفيان عدد المسلمين فى العاصمة ؟ بالطبع لا ! كما أن السلطات اليونانية الآن

---

(١) د . محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٣٩٣ .

(٢) أحداث العالم الاسلامى - شؤونه وقضاياه ص ١١٧ - الكتاب السنوى سنة ١٠ - ١٤١١ هـ .

(٣) سيد بكر : الأقليات المسلمة فى أوربا ص ٧١ .

تُحرم على المسلمين بناء مساجد لهم لأداء شعائرهم[١] . ويسكن العاصمة حوالى (٣,٥) مليون نسمة حسب إحصاء سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . وفيها يتركز معظم الصناعات[٢] .

٢ - مدينة « اسبرطة » : هى من المدن القديمة التى لعبت دوراً كبيراً فى تاريخ اليونان (قبل الميلاد) وبعده ، وأقيمت على نهر « يوروتاس » وكانت عاصمة (لاكونيا) .

ونهجت نهجاً مغايراً لما كانت عليه مدينة (أثينا) ، فقد اهتمت بالنواحى العسكرية على غيرها من الحياة العلمية والفكرية . وكرّس المواطنون الاسبرطيون أنفسهم للشئون الحربية منذ نعومة أظفارهم ، ولهذا تفوقت اسبرطة فى النواحى الحربية ، وفنون القتال ، وصارت من أقوى المدن اليونانية؛ بينما كانت أثينا متفوقة فى الجانب العلمى والفكرى .

وقد أنشئت مدينة « اسبرطة الحديثة » قرب أطلال المدينة القديمة[٣] .

٣ - تراقيا الغربية :

تقع قرب الحدود التركية ، وهى منطقة كبيرة ، مساحتها : (٨,٥٠٠) كيلو مترا مربعاً[٤] . وتشتمل على مائتى قرية ، فى كل منها مدرسة ابتدائية ، لتعليم أطفال المسلمين .

---

(١) أحداث العالم الإسلامى ص ١١٨ .

(٢) د . فتحى محمد أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية ص ٩٣ .

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ج ١ / ١٣٧ ، د . سعد مرسى أحمد : تطور الفكر التربوى ص ١١٨ .

(٤) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٧ .

ويُوجد فى العاصمة (جُومُو تينى) معهد دينى لتعليم أبناء المسلمين ، علوم الشـريعة الإسـلاميـة ، وأصول الدين ، ويـتخـرج فيـها الأئمـة ، والمدرسين والوعاظ .

ويقوم المسلمون فى تراقيا الغربية بإيفاد أبنائهم للدراسة فى تركيا ، ثم عندما يعـودون يتـولون التدريس فـى المدارس . ولكن فى الآونة الأخـيرة ، لجـأت السلطات اليونانية إلى منع هؤلاء المعلمين ، الذين تعلمـوا فى تركيا من مزاولة مهنة التدريس ، كـما أنها منعت دخول الوعاظ الذين كـانت ترسلهم تركيا كل عام ، فى شهر رمـضان ، لوعظ مسلمى تراقيا الغربيـة وإرشادهم-وسوف نبين ذلك بعد قليل-.

ويوجد فى عاصمة تراقيـا الغربية (١٤) جامعا ، و (٤) زوايا[١] . ويسكن منطقة تراقيا الغربية اليونانية أغلبية مسلمون ، حيث يُقدر عددهم (٣٠ ألف) نسمة[٢] .

ويتعرض مـسلمو تراقيا الغـربية لضغوط وتحديات من السلـطات اليونانية ، فقد منعت الرئيس العام للشئون الدينية فى تركـيا (الشيخ محمد نورى يلمان) من زيارته لمسلمى هذه المقاطعة اليونانية ، وذلك فى ٨ من جمادى الآخرة سنة ١٤١٥هـ ، الموافق ١١ من نوفمبر سنة ١٩٩٤م .

وكانت هذه الزيارة ضـمن جولة يقوم بهـا فضيلة الشـيخ فى عدد من دول البلقان ، للإطلاع على أحوال المسلمين واحتياجاتهم هناك .

وحين منعتـه السلطات اليونانية قـال مُعلقاً : « إن ذلك ليس بغريب خـاصة

---

(١) د . عبد الرحمن زكى : المسلمون فى العالم اليوم ج ٥ / ٥٠ .

(٢) د . محمد السيد غلاب وزميلاه : البلدان الإسلامية ص ٧١٦ .

وأن المسلمين فى تراقيا الغربية يُعانون من ضغوط كبيرة عليهم ، ومحرومين من أبسط حقوقهم .

وأضاف قائلا : إن السلطات اليونانية رفضت فى شهر رمضان الماضى (سنة ١٤١٤هـ) دخول عدد من الأئمة والدعاة إلى تراقيا الغربية ، وكانت رئاسة الشئون الدينية فى تركيا قد أرسلتهم - كعادتها - فى كل عام ، لوعظ الناس وإرشادهم »[١] .

وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية (إيناء) : « أن السلطات اليونانية تواصل مضايقتها للمسلمين فى اليونان ، ومن الإجراءات التى اتخذتها ضدهم (فى ١٠ من ذى القعدة سنة ١٤١٤هـ الموافق ٢١ من أبريل سنة ١٩٩٤م) أنها منعت جميع المعلمين الذين تدربوا فى تركيا من التدريس فى مدارس تراقيا الغربية .

وهذه الخطوة تمثل ضربة لحرية التعليم للأقليات حسب القانون الدولى .

والمسلمون فى هذه المقاطعة يتحدثون اللغة التركية ويُرسلون أبناءهم للدراسة فى تركيا [٢] .

٤ - مدينة (ايزكيدى) :

يقطنها أكثرية مسلمون ، ويوجد بها (١٠) جوامع ، وزاويتان[٣] لأداء

---

(١) أحداث العالم الإسلامى - شؤونه - وقضاياه - الكتاب الرابع ص ٤٤٥ ط . وكالة الأنباء الاسلامية (إينا) سنة ١٤ - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٤٦ .

(٣) د . عبد الرحمن زكى : مرجع سابق ص ٥٠ ، محمود شاكر : العالم الإسلامى ص ٣١٤ .

الشعائر ، وتدريس علوم الدين الإسلامى ، وعلوم الحياة ، من زراعة وصناعة ، وتجارة ، وطب ، وهندسة ، وفنون . . . وغير ذلك .

٥ - مدينة (إيونينا) :

هى عاصمة مقاطعة (إبيروس)[١] . مدينة جميلة ، تتمتع بموقع هام ، على شاطىء إحدى البحيرات ، وعلى جزيرة صخرية وسط البحر

أقام بها المسلمون العثمانيون بعد الفتح الإسلامى لبلاد اليونان كثيراً من المنشآت الإسلامية والعمرانية ، كالمساجد والمدارس ، والمعاهد ، والكتاتيب لتحفيظ آيات القرآن الكريم ، والمكتبات ، والقصور . وما يزال بعض هذه الآثار موجوداً مثل قصر الباشا ، والقلعة[٢] والذى يشهد بعظمة الإسلام والمسلمين ، وأنهم دُعاة حضارة ورقى وتقدم .

٦ - سالونيك :

مدينة يونانية هامة ، عاصمة مقدونيا[٣] ، وميناء هام على بحر الإدرياتيك ، تتحكم فى طريق المورافا - الفردار ، وتقع إلى الشرق من دلتا الفردار ، بعيدة

---

(١) إبيروس : تقع جنوبى مقدونيا ومساحتها تسعة آلاف كيلو مترا مربعا . ويسكنها (٣٢) ألف نسمة - أنظر د . عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج ٤ / ١٩٢٨ هامش ١ ، أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٧ .

(٢) د . على حسون : العثمانيون والروس ص ١٦٣ هامش ١ ط (١) المكتب الإسلامى بيروت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ .

(٣) تقع منطقة مقدونيا فى القسم الشمالى من اليونان ، ولا تبعد كثيراً عن منطقة تراقيا الغربية ، ويبلغ عدد المسلمين فى مقدونيا حوالى (١٥ ألفا) . - سيد بكر : الأقليات . . ص ٧٠ .

عن رواسب النهر ، التى يوجهها التيار الساحلى إلى الغرب[١] .

وتمتاز هذه المدينة بكثرة مصنوعاتها[٢] . وقد تأسست حوالى سنة ٣١٥ (ق. م) ، ويوجد بها آثار هامة ، وفى سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٥م أنشئت بها جامعة[٣] .

ويسكن هذه المدينة (٥٠٠,٠٠٠) نسمة تقريبا .

٧ - مدينة (بيريه) :

مدينة ساحلية وميناء رئيسى للعاصمة (أثينا) ، وقد التحقت بها وكونت معها مدينة كبرى .

ويبلغ عدد سكانها نحو (٣) مليون نسمة[٤] .

ونظراً لما تتمتع به هذه المدينة من جو بديع ، ومناظر ساحرة ، وشمس دافئة ، وهواء دافىء فى فصل الشتاء ، فإن السياح يُقلبون عليها بأعداد غفيرة للاستمتاع بمناظرها الخلاّبة .

٨ - نوبلى : مدينة وميناء تجارى هام ، على خليج (نوبلى) ، ويعمل معظم أهلها فى التجارة ، ويتاجرون فى أنواع كثيرة ، أهمها : التين ، وأنواع الزبيب ، والحرير ، والاسفنج[٥] .

---

(١) د . فتحى محمد أبو عيانه : الجغرافية الإقليمية ص ٩٣ .

(٢)د . على حسون : العثمانيون والروس ص ١٦٢ .

(٣) هزاع الشمرى : المعجم الجغرافى ص٥٥٤ .

(٤) د . فتحى أبو عيانة : الجغرافية الاقليمية ص ٩٣ ،ونفس المرجع السابق ص ٥٥٣ .

(٥)محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج١٠ / ١٠٤٩ .

٩- كورنثة :

هى من الموانى التجارية العظيمة ، وتقع على الخليج المسمى باسمها (خليج كورنثة)[١] . وتلعب دوراً فى تجارة اليونان .

١٠ - فولو :

مدينة وميناء تجارى هام ، تقع على بحر الأرخبيل[٢] .

١١ - مسيولونجى :

من الموانى الهامة التى تقع عند بوغاز مدينة (ليبانت)[٣].

❋ ❋ ❋

(١) المرجع السابق ج ١٠ / ١٠٤٩ .

(٢) السابق ج ١٠ / ١٠٤٩ .

(٣) نفس المرجع السابق ج ١٠ / ١٠٤٨ .

الفصل الثالث:

الفتح الإسلامى لبلاد اليونان

عرف اليونانيون الإسلام ، واعتنقه بعضهم منذ ظهور الإسلام فى بداية القرن الأول الهجرى ، السابع الميلادى ، عندما قام المسلمون بفتح بعض المدن والجزائر اليونانية وهى :

١ - فتح قبرس[١] سنة ٢٨ أو سنة ٢٩ هـ :

رأى معاوية بن أبى سفيان - أمير الشام لعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان - رضى الله عنهم - ضرورة فتح جزيرة قبرس القريبة من شواطىء الدولة الإسلامية ، إذ سيطرة الروم عليها ، يُفسد على المسلمين فتوحاتهم فى بلاد الشام ، ويجعلها مصدر خطر ، لقربها من ديار المسلمين . لهذا عمل معاوية على ضرورة فتحها ، وجعلها منارة للإسلام فى القارة الأوربية .

وألح معاوية على الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هـ / ٦٤٣ - ٦٥٥) . بإنشاء أسطول للدولة الإسلامية فى مصر والشام ، يحمى شواطئهامن غارات الروم ، ويمكن المسلمين من غزوهم فى عقر دارهم.

فأذن له الخليفة ، وتم إنشاء الأسطول ، وصار قوة عظيمة للمسلمين [٢] .

---

(١) قبرس : إحدى جزر اليونان ، كانت تسيطر عليها وعلى جميع البلاد اليونانية ، الدولة البيزنطية ، وتقع فى البحر الأبيض المتوسط ، الذى كان يسمى - فى ذلك الوقت - بالبحر الرومى ، لسيطرة الروم عليه ، بينها وبين الروم (١٦) يوماً .
وكلمة قبرس ، رومية تُعنى فى اللغة العربية (النحاس الجيد) - أنظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٤ / ٣٠٥ ط . دار صادر بيروت سنة ١٩٧٧ م .

(٢) أنظر تفصيل ذلك فى كتاب (الفتوحات وأثرها فى نشر الإسلام) للمؤلف من ص ٢٥٧ إلى ص ٢٥٩ .

وركب معاوية البحر - كما يقول البلاذرى - (من عكا[١] ومعه مراكب كثيرة، وحمل معه إمرأته : فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل . وحمل عبادة بن الصامت إمرأته : أم حرام بنت ملحان الأنصارية ، فنزلها فى سنة ٢٨هـ أو سنة ٢٩هـ / ٦٤٨، ٦٤٩م)[٢] .

وحين نزل المسلمون جزيرة قبرس ، سارع أركونها يطلب الصلح ، وقد أذعن أهلها ودخلوا فى طاعة المسلمين ، فأجابهم معاوية إلى طلبهم وصالحهم على سبعة آلا ف ومائتى دينار ، يؤدونها كل عام ، واشترط عليهم شروطا أخرى منها :

١ -أن يُخبروا المسلمون بمسير عدوهم من الروم .

٢ - أن يكونوا على الحياد ، فلا يقاتلون المسلمين ولا يقاتلون معهم[٣] . ولا يعُنيون الروم عليهم .

وقد قام الأسطول المصرى بقيادة عبد الله بن سعد بن أبى السرح - أمير مصر - بدور عظيم فى فتح جزير قبرس ، أول جزيرة يغزوها المسلمون من جزر البحر الأبيض المتوسط ، إذ كانت السفن جميعها من مصر[٤] . وخرجت تحت رئاسة أميرها ، ونجح فى تحقيق مهمته نجاحاً عظيما .

وكان هذا أول غزو للمسلمين فى البحر ، فلم يركبوا بحر الروم -

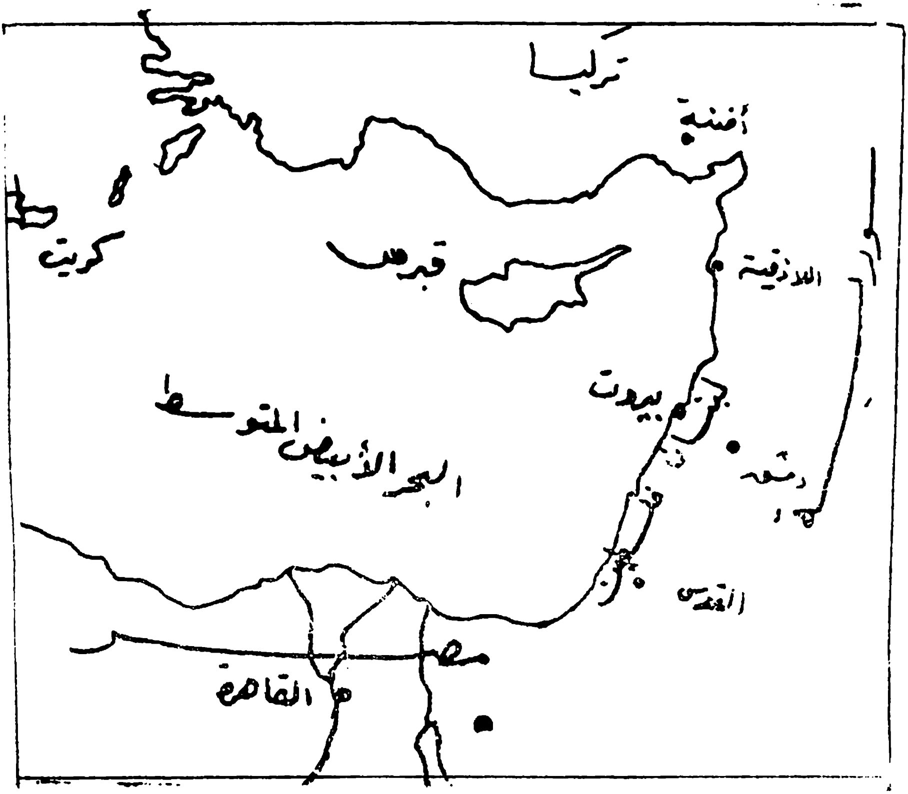
---

(١) عكا : اسم مدينة على ساحل البحر المتوسط بالشام - ياقوت : معجم ج ٤/ ١٤١.

(٢) فتوح البلدان ص ١٨١ ، الطبرى فى تاريخه ج٤ / ٢٦٢ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٨١ ، ابن الأثير : الكامل ج٢ / ٩٦ .

(٤) د . ابراهيم أحمد العدوى : الأمويون والبيزنطيون ص ٩٠ .



تركيا
أضنة
كريت
قبرص
اللاذقية
بيروت
دمشق
البحر الأبيض المتوسط
القدس
مصر
القاهرة

قبرس

المتوسط- قبلها[١] . وعادت بنتائج طيبة ، فقد تحقق لمعاوية هدفه من بناء الأسطول ،الذى أصبح حقيقة واقعة ، استطاع المسلمون بواسطته أن يغزو جزيرة قبرس ، التى هى من أهم قواعد الأسطول البيزنطى فى البحر الأبيض المتوسط .

غزوة قبرس الثانية سنة ٣٣هـ / ٦٥٣ م :

اكتفى معاوية بعقد صلح مع أهل قبرس ، وأملى عليهم شروطه ، والتى كان من أهمها : ألا يُعينوا البيزنطيين على غزو المسلمين . ولكن القبارسة لم يفُ بهذا الشرط ، فقد أعانوا الروم على العدوان على المسلمين ، فدفع ذلك معاوية إلى أن يحشد إلى تلك الجزيرة الحشود ، ويُلقن أهلها درساً قاسياً نظير نكثهم العهد معه ، وقد أثبت لهم حسن نوياه . يقول البلاذرى : « فلما كانت سنة اثنتين وثلاثين أعانوا -أي أهل قبرس - الروم على الغزاة فى البحر بمراكب أعطوهم إياها ، فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين فى خمسمائة مركب، ففتح قبرس عُنوة ، فقتل وسبى ، ثم أقرهم على صلحهم السابق ، وبعث إليهم باثنى عشر ألفاً ، كلهم أهل ديوان ، فبنوا المساجد ، ونقل إليها جماعة من بعلبك[٢] وبنى بها مدينة »[٣] .

وكان لسكنى المسلمين فى قبرس وإنشائهم جامع ومدينة بها ، أعظم الأثر

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٨١ .

(٢) بعلبك : مدينة رومية قديمة بالشام ، على البحر المتوسط ، فتحها المسلمون فى سنة ١٤هـ / ٦٣٥م صلحاً بقيادة أبى عبيدة بن الجراح . وبعلبك مركبة من كلمتين : بعل ، وهو اسم صنم ، وبك : اسم رجل، أو من دق الأعناق - ياقوت : معجم: ج١ / ٤٥٣، ٤٥٤ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ص ١٨١ ، ١٨٢ .

فى نشر الإسلام والحضارة الإسلامية الرائعة فى الجزيرة ،فقد عرف القبارسة الإسلام عن قرب ، وأدركوا أنه خير الأديان ، وأنه جاء لخير البشر ، وإسعادهم ، والسمو بهم . وأن رجاله على درجة عالية من السمو والأخلاق الحسنة ، والمعاملة الرحيمة ، الكريمة لأهل البلاد . وهذا مالم يروه أو يسمعوا عنه عند سادتهم البيزنطيين ، الذين قهروهم وأجبروهم على اعتناق المسيحية على مذهب الدولة ، وأرهقوهم بالضرائب الكثيرة والمتعددة .

رأى أهل قبرس ذلك ولمسوه بأيديهم وأدركوا الفرق الواضح بين حكم الإسلام العادل ، وحكم البيزنطيين الجائر ، فأقبلوا على المسلمين يدخلون فى دينهم طواعية واقتناع .

وبذلك دخل عدد كبير من اليونانيين فى قبرس فى الإسلام ، وأقبلوا على لغته يتعلمونها ليقرأوا بها القرآن الكريم ، ويستمعوا دورس علماء المسلمين وحلقاتهم العلمية .

كما تمكن المسلمون من فرض سلطان الإسلام على هذه الجزيرة ، وضمها لولايات الدولة الإسلامية ، وحشد المقاتلين المسلمين فيها ، وجعلها قاعدة دائمة للأسطول الإسلامى فى البحر المتوسط . (١)

وقداشترك كثير من صحابة رسول الله - ﷺ - فى الحملات التى توجهت إلى فتح قبرس منهم : أبو ذر الغفارى (جندب بن جُنادة بن أبى سفيان) من غفار .

وأبو الدرداء (عامر بن زيد بن قيس الخزرجى الأنصارى) ، وشداد بن أوس الأنصارى ، وعبادة بن الصامت بن قيس الأنصارى ، الذى صحب معه

---

(١) د . السيد محمد يونس : الفتوحات وأثرها فى نشرالإسلام ص ٢٥٩ - ٢٦١ .

زوجه : أم حرام بنت ملحان الأنصارى ، التى ماتت ودُفنت فى أرض جزيرة قبرص[(١)] .

ومعاوية بن أبى سفيان ، وزوجه : فاختة بنت قرظة . . وغير هؤلاء كثير.

وكان لنزول هؤلاء الجزيرة ، وعيشهم فيها مدة ، أو استقرار البعض فيها ، لدعـوة أهلهـا إلى الإسلام أعظـم الأثر فى زيادة عدد الـداخلين فى الدين من أبنائها ، كما كان لهم دور فى نشر علوم الدين والدنيا .

الامبراطور الرومى (جُستنيان) يغزو قبرص سنة ٧٥هـ / ٦٩٣م :

انتهـز الإمبراطور البيـزنطى (جستنيـان) فرصة انشغـال المسلمين بأمر ولاية العهد من عـهد يزيد بن معاوية (٦٠- ٦٣ هـ) إلى عهد عـبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) ، وعـمل خلفاء المسلـمين فى هذه الفـتـرة على القضـاء على الثورات ، واستتاب الأمن .

فقـام الامبراطور فى سنة ٧٥هـ / ٦٩٣م بغزو جـزيرة قبرص ، فتـصدى له أهلها ومن معهم من المسلمين الذين عاشوا فيها ، وطردوا قواته منها .

ولكن بعد حين تمكن الروم من دخول قبرص وبسط نفوذهم عليها [(٢)] .

وفى سنة ١٠٩ هـ / ٧٢٦م توجه المسـلمون بأسطولهم إلى جزيرة قـبرص، وتمكنوا من تخليصها من سيطرة الروم[(٣)] وأعلن أهلها الولاء والطاعة لسلطان

---

(١) ابن خيـاط : فى تاريخه ص ١٦٠تحقيـق د / أكرم العمرى ط ٢ دار طيـبة الرياض سنة ١٤٠٥هـ .

(٢) محمود شاكر : المسلمون فى قبرص ص ١٨ وأيضا:السلمون تحت السيطرة لرأسمالية ص ٧٢ .

(٣) محمود شاكر: المسلمون فى قبرص ص ١٩ ، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٧٢ .

المسلمين ، ودخل منهم فى الإسلام كثير ، ومن لم يدخل قبل دفع الجزية.

وفى سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠ فى عهد خليفة المسلمين هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩ م) قاد هارون الرشيد حملة لغزو الجزيرة ، وارهاق قوى السلطات البيزنطية ، وإخراجهم منها ، وتمكن من الظفر بهم ، وأسر منهم سبعة عشر ألفا ، وهدم كثيراً من المعاقل والحصون الرومية[١] .

وفى سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م أعاد هارون الرشيد الكرة مرة ثانية على قبرس، وتمكن من فتحها ، وبسط النفوذ الإسلامى عليها، فظلت تابعة لدولة الإسلام نحو قرن ونصف ، إلى أن تمكن الامبراطور الرومانى (بازيل) من احتلالها ، فظلت فى أيدى البزنطيين حتى سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م [٢].

وفى هذه السنة انتقل الحكم فى جزيرة قبرس إلى اليونانيين ممثلاً فى حكم الملك (اسحق كومنين) ، الذى جاء إلى الجزيرة عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤م برسائل زورها بخاتم الامبراطور ، وتولى حكم الجزيرة . غير أنه لم يستمر أكثر من ست سنوات حيث قام (ريتشاردقلب الأسد) - ملك انجلترا - بغزوها فى سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م ، واستولى عليها ، واتخذها قاعدة لعملياته الحربية الصليبية فى الشام بالمساعدات ضد دولة الإسلام [٣].

---

(١) النويرى : نهاية الأرب ج٢٢ / ١٥٢ ط هيئة الكتاب - مصر سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(٢) د. عبد المنعم ماجد : العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى ص ١٨٧، د / حجازى طراوة : العلاقات السياسية بين مصر وقبرس ص ١٥ .

(٣) د. محمدالسيد غلاب ود. حسن عبد القادر ، ومحمود شاكر : البلدان الاسلامية ص ٥٧٥ ، د / حجازى طراوة : العلاقات السياسية بين مصر وجزيرة قبرس فى عهد المماليك الجراكسة ص ١٠ رسالة ماجستير جامعة الأزهر .

وفى سنة ٦٩١هـ / ١١٩١م وجه السلطان « الأشرف خليل بن المنصور قلاوون » حملة بقيادة « سنجر الشجاعى »[١] إلى عكا فتمكن من فتحها ، وخرج الصليبيون منها إلى قبرس[٢] .

وبعدأن أجلى المسلمون الصليبيين عن الشام سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩١م على عهد دولة المماليك البحرية[٣] ، تجمعت القوى الصليبية الباقية فى الشرق فى قبرس ، واتخذتها مقراً لها .كما أصبحت شواطئها ملجأ للقراصنة الذين يغيرون على السفن الإسلامية ، التى تمخر غباب البحر الأبيض المتوسط . وسبّب وجود هؤلاء وأوّلئك المتاعب لدولة المماليك فى مصر .[٤]

وبقيت قبرس فى أيدى الصليبيين الذين كانوا مصدر خطر على شواطىء الدولة الإسلامية ، إذ قاموا فى شهر المحرم سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م بالهجوم على مدينة الاسكندرية ونهبوا أسواقها وبيوتها وقتلوا كثيراً من أهلها وأسروا ، فتصدى لهم المسلمون وأجلوهم عنها بعد ثلاثة أيام من احتلال المدينة . وعقدوا صلحاً مع مملكة قبرس سنة ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م ، وبمقتضاه عادت التجارة بين الدولتين[٥] .

---

(١) هو : سنجر بن عبد الله الجاولى(٦٥٣- ٧٤٥ هـ / ١٢٥٥- ١٣٤٥م) عالم فقيه، له عدة مؤلفات فى الفقه . كان من أمراء الجند ، ومن مماليك جاول - أحدأمراء الظاهر بيبرس - خرج فى أيام الملك الأشرف خليل المنصور قلاوون إلى الكرك ، وتولى عدة ولايات .

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٨ / ٦ .

(٣) د . عبد العزيز محمد الشناوى: الدولة العثمانية ج٢ / ٩٢٧ .

(٤) د. حجازى طراوة : العلاقات السياسية بين مصر وجزيرة قبرس ص ٣١ ، وص ٥٩ .

(٥) د . حجازى طراوة : العلاقات السياسية بين مصر وجزيرة قبرس ص ٣٧ -٤١ .

وفى عهد السلطان (برسباى[1] الدقمـاقى الظاهرى) : ٧٦٦ - ٨٤١هـ / ١٣٦٥ - ١٤٣٨م - سلطان دولة المماليك ، سُيرت عـدة حملات لفتح جزيرة قبرس . انطلقت الحملة الأولى إليها فى سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م بأسطول مكون من خمس سـفن ، وكان الهدف منـها معرفـة مدى عودة الجـزيرة إلى لسلطان المسلمين ، وكيفية الاستعداد لفتحها .

ووصلت الحملة إلى ميناء (ليماسول) ، فأحرقت ما به من سفن بيزنطية، ودمرت بعض الحصـون ، وعادت محملة بالغنائم منهـا منسوجات ، وأثاث ، ومواد غـذائية ، وأسلحة ، وعـددمن الأسرى[2] ، قـدرهم المقريزى بثـلاثة وعشرين أسيرا [3] .

وكـشفت هذه الحـملة عن مدى قـوة الجزيرة ، وأنه لا بد من الاسـتعـداد الكبير لفتحها ، وهذا ما ظهر واضحاً فى الحملة الثانية ، التى توجهت إليها فى سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م ، فـقد كـانت تضم أربعين سـفينـة ، مجـهزة بالعـدد

---

(١) هو أبو النصـر برسباى الدقـماقى الظاهرى ، جـركسى الجنس ، جلب إلى مـصر فاشـتراه الأمـير دقمـاق المحمـدى- نائب حلب من قبل السلـطان برقوق (٧٨٤- ٨٠١هـ) ثم انتقـل إلى ملك الظاهر برقوق الذى أعتـقه واستـمر فى خدمـته ثم فى خدمـة ابنه الناصر فـرج (٨٠١ - ٨١٥ هـ) وحضـر معه إلى مـصر فـولاه نيابة طرابلس الشام ثم غـضب منه فاعتقله نائب دمـشق . وبعد أن توفى الملك (ظاهر ططر) بُويع ابنه الصالح محمد ، فتولى برسباى تدبير الملك عدة أسابيع ، ثم خلع الصالح ونادى بنفسـه سلطاناً سنة ٨٢٤ هـ فأطاعه الأمراء . وكان محـباً للعلماء ، منقاداًللشريعة - محمود شـاكر : المسلمون فى قبرص ص ٢٢ ، د. حجازى طراوة : مرجع سابق ص ١٥٨ .

(٢)المرجع السابق الأول ص ٢٢ .

(٣) المقريزى : السلوك فى دول الملوك ج٤ ق ٢ / ٦٧٢ .

والعدة[١] .

وحين بلغت أرض الجزيرة قام أفرادها بـالهجوم على حاميتهـا البيزنطية ومن معهم من القبارسة المسيحيين ، وتمكنوا أن يوفقعوا بهم هزيمة شديدة ، وعادت الحملة محملة بالغنائم ، ومنها ألف أسير[٢] .

وسُيرت إليـها الحملة الثالثة فى سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٦م وهى مـجهزة بكامل الاستعدادات لفتح الجزيرة ، والقضاء على النفوذ البيزنطى بها .

ولما بلغت الحملة أرض الجزيرة ، اشتبكت مع قواتها فى عدة حروب انتهت بهـزيمتـهم ، ومنَّ الله على المسلمين بالفـتح ، ووقع ملكهـا (جـانوس) فى الأسر، مع كثـير من رجاله ، وحُمل إلى القاهرة لمقـابلة السلطان (برسباى) بحضور ممثـلين عن الدولة العثمانيـة ، وشريف مكة ، وملك تونس ، وممثلى القبـائل العربيـة . وأقيمت احـتفالات رائعـة فى القاهرة ابتـهاجاً بهـذا النصر العظيم[٣] .

البنادقة يحتلون قبرس :

وفى سنة ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩م توجهت جيـوش البندقية[٤] إلى جزيرة قبرس

---

(١) د . حجازى طراوة العلاقات السياسية بين مصر وجزيرة قبرس ص ١٣٠ .

(٢) المرجع السابق ص١٣٦ ، مـحمود شاكـر : المسلمون تحت السيطرة الرأسمـالية ص ٧٥.

(٣) ابن حجر : أبناء الغُمر بأبناء العمـر ج٣ / ٣٦٦ - ٣٧٠ تحقيق د / حسن حبشى - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

(٤) البندقية : تقع شمال شرقى إيطاليا على البحر الإدرياتيك ، وهى عبارة عن مجموعة من جزر . وقـد امتد سلـطانها فى القرن (١٠م) إلى الشـاطىء الشرقى من البـحر الإدرياتيك ، فشمل الساحل اليوغسلافى وألبانيا وجزءاً من اليونان ، وبعض ==

واحتلتها [١] .

وعمل البنادقة على نشر مذهب روما الـكاثوليكى ، وإدخال الكثيرين فيه ، وحـملوا على المسلمين (القـبـارسة، والذين هاجـروا إلى الجـزيرة من الدولة الإسلامـية) ، خملة شعـواء وأكرهوهم على ترك دينهم ، واستـعملوا لذلك أساليب عـدة ،ففر كثـير من المسلمين إلى البلاد الإسـلامية ، وتحمل البـاقون الأذى ، وصبروا وصابروا حتى جعل الله لهم مماهم فيه فرجاً ومخرجاً .

العثمانيون يفتحون قبرس :

هب المسلمون العـثمانيون لفتح قـبرس ، ونجدة إخوانهم المسلمين فـيها من ظلم البنادقـة فى عهـد السلطان (سليم الثـانى : ٩٧٤ - ٩٨٢هـ/ ١٥٦٦ - ١٥٧٤م) . وركب فى الأسطول مـائة ألـف جندى وتوجـهـوإليـهـا فى سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧٢م ، وتمكنوا من فتحها [٢] .

ورحب أهلها بالفـتح الإسلامى لجزيرتهم ، إذ كـان المُخلِّص لهم من حكم البنادقة الجائر . وبذلك خـرج الصليبيون من قبرس ، آخر مـعقل لهم بعد أن طُردوا من مصر وبلاد الشام من قبل .

== جزر بحـر إيجه . وفى سنة ١٧٩٧م قـضى نابليون على اسـتقـلال هذه الجمـهورية لصالح النمسا ، ثم ظهرت بشـكل جمهورية حرة سنة ١٨٤٨م . وفى سنة ١٨٦٦م صارت جـزءًا من إيطاليا - أنظر د . إحســان حقى : تحـقيق كتـاب الدولة العلية العثمانية ص ١٦٣ . وقـام السلطان محمد الفاتح بإرسال الجيوش لفـتحها ، وانتهت بعقد صلح بينهما - أنظر د/ السيد مـحمد يونس : فتح القسطنطينية وأثره فى نشر الدعوة الإسلامية ، بحث منشور فى حوليـة كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد (١٥) سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ص ٢٢٥ .

(١) د. محمد غلاب وزميلاه : البلدان الإسلامية ص ٥٧٥ .

محمد فريد : الدولة العلية ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، د . محـمد السيد غلاب وزميلاه البلدان الإسلامية ص ٥٧٥ .

وصـارت تلك الجزيرة ولاية إسـلاميـة تابعـة لدولة الإسلام « وقـد رحب سكانها بالمسلمين العثمانيين كمـحررين يخلصونهم من حكم الصليبيين ، المتسم بالعدوانية . وفى السنوات التالية تحولوا للإسلام بأعداد غير قليلة »[(١)] .

وعمل المسلمون العثمانيـون على توطيد دعائم الإسلام فى الجزيرة ، وإعادة تشييـد الجوامع والمدارس وغيرها من المؤسـسات الإسلامية ، التـى قام البنادقة بتدميرها ، وإغلاق البعض منها ، وتعطيلها عن أداء رسالتها .

كما أمر السلطان « سليم الثانى » بعد فتح الجزيرة مباشرة بإسكان فيها حامية من المسلمين العثمانيين ، للـدفاع عنها ، وحمايتها من المغيـرين عليها من أعداء الإسلام .

ثم حُبب لكثير من المسلمين من أنحـاء الدولة الهجرة إلى الجزيرة ، والعيش فيها إلى جنب إخوانهم المسلمين فيها .

وهرع إليها العلمـاء والدعاة من مدن وبلاد الدولة الإسلامـية لدعوة مَنْ لم يُسلم من أهلهـا إلى الإسلام ، وتثـقيـفهم إسـلامياً ، وتعـريفهم أمـور الدين الحنيف ، وعادات الإسلام الصحيحة .

ولهـذا فقـد دخل الكثيـر من أبناء الجزيرة فى الإسـلام ، وصار المسلـمون أغلبيـة ، يذكر بعض الباحـثين (أنه لم يمض قرن من الزمن على الفـتح حتى كان المسلمـون ثلاثة أمثال النصارى فـيها ، وقد كان تعـداد سكان الجزيرة سنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م ثمانين ألفاً ، منهم ستـون ألفاً من المسلمين ، والباقى من النصارى)[(٢)] .

---

(١) بول كولز : العثمانيون فى أوربا ص ١٨٤ ، تعريب د / عبد الرحمن الشيخ .

(٢) مـحمـود شاكـر : المسلمون فى قـبـرس ص ٢٦ ، ٢٧ ، والمسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٧٨ ، د. غلاب وزميلاه : البلدان ص ٥٧٥ .

وهكذا ازدهرت الحضارة الإسلامية فى جزيرةقبرس ازدهاراً كبيراً فى عهد المسلمين .

بريطانيا تخطط لاستعمار قبرس :

ثم كان تآمر الدول الأوربية وحقدها على دولة الإسلام ، فحاكوا المؤمرات، ووضعوا الخطط لإضعافها والقضاء على سلطانها وقوتها . ورأت بريطانيا ضرورة السيطرة على جزيرة قبرس ، وانتزاعها من المسلمين ، فعملت عن طريق رئيس وزرائها اليهودى (دزرائيلى) - آنذاك - على الدخول مع الدولة العثمانية فى معاهدة تحالف فى سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٩٦م (عُرفت بمؤتمر برلين) ، وبمقتضاها وافق السلطان العثمانى على قبول الاحتلال البريطانى لجزيرة قبرس ، فى مقابل قيام بريطانيا بالدفاع عن ممتلكات الدولة فى آسيا ضد روسيا ؛ وتعهدت بريطانيا أن تدفع مبلغاً من المال قدره (٩٢,٨٠٠ جنيها) . كما أعلنت أن احتلالها لقبرس مؤقت[١] .

وهذا خطأ كبير ووقع فيه أولو الأمر والرأى فى الدولة العثمانية . كيف يطلبون الحماية من دولة تكره الإسلام ، وتكيد لهم ، وتتربص بهم من أجل القضاء عليهم ، ولكنها لعبة الدول الأوربية بالعالم الإسلامى .

ومنذ أن وضعت انجلترا أقدامها فى قبرس ، وهى تلعب دوراً خبيثاً فى إضعاف قوة المسلمين فيها ، حيث قامت بتشجيع النصارى اليونان على الهجرة إلى الجزيرة ، وتهجير المسلمين منها ، باستخدام أساليب التضييق والإرهاب مما أدى إلى انخفاض عدد المسلمين ، وزيادة عدد النصارى بشكل ملحوظ ، فقد

---

(١) فشر : تاريخ أوربا فى العصر الحديث ص٣٧١ ، د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج٢ / ٨٣٢ ، وص ١١٠٦ ، محمود شاكر : المسلمون فى قبرس ص٢٩ ، الموسوعة العربية الميسرة ج٢ / ١٣٦٩ .

كان عـدد المسلمين فى الجـزيرة قبل احـتلال الانجليـز لها ثلاثـة أضعـاف عدد النصارى ، انخفض قبل رحيلهم عنها إلى أقل من الربع[١]

ولذا نجد أن الغرب الصليبى يمارس تحديه للمسلمين القبارسة بشكل واضح، وبشتى أنواع الأسـاليب والقوى ، وظلت بريطانيا تمارس عدائهـا للمسلمين فى قبرس وتقضى على منشآتهم الإسـلامية ، وتُضيق عليهم فى الأرزاق ، وتقف دون أداء شعائرهم الدينية ، مما اضطر الكثير منهم إلى مغادرة البلاد .

وفى سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م صارت قبرس مسـتعمرة بريطانية . وفى سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ألغى مجلسهـا التشريعى . وفى سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م تقدمت بريطانيـا إلى شعب قبرس باقـتراح يقضى بإقامـة نظام جديد للحكم . ولكن لم يوافق الشعـب على هذه اللعبة ، فكفـاه سنوات عديدة ، ذاق فيـها المر، وعانى أشد المعـاناة من وطأة الاحتلال البيزنطى . وطالب غالبـية الشعب بالاتحاد مع اليونان ، ورحيل الإنجليز عن أرضـه . فتباطأت انجلترا فى التخلى عن سيـطرتها على الجـزيرة ، مما دفع الشعب القـبرسى إلى القـيام بكثـير من الثورات بزعامة الأسقف(مكاريوس الثالث).

وأخيراً وقّعت بريطانيا واليونان وتركيا إتفاقاً بإقامة جمهورية قبرسية مستقلة، ذات مجلس تشريعى ، ثلث أعضائة من القبارسة المسلمين ، وثلثاه من قبارسة اليونان المسيحـيين ، وانتخب الأسـقف (مكاريوس) رئيسـا للجمـهورية فى ديسمبر سنة ١٩٥٩م[٢] . ونائبا له الدكتور (فاضل كوتشوك) .

ونص الإتفاق على أن تكون قـبرس جمهوريـة مستقلة ، يكون رئيـسها من

---

(١) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة ص ١٩٣ .

(٢) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١١٤١ -المطبعة العربية الحديثة .

السكان اليونان ، ونائبه من السكان الأتراك . ويُنتخبان لمدة خمس سنوات ، وللاثنين فقط حق رفض أى قانون[١] .

كما نصت الاتفاقية على أن تحتفظ انجلترا بقاعدتين عسكريتين بمساحة (٩و٩) ميلاً مربعاًفى كل مكان من : « أكـروتيرى» ، و « ديكليا » فى جنوب الجزيرة ، وأن تمنح قبرس عوناً مالياً قدره (١٢مليون جنيه) مدة خمس سنوات ، كما تشترك بريطانيا فى إدارة مطار العاصمة (نيـقوسيا) . وسُمح لليـونان وتركيا بإبقاء كتائب صغيرة من قواتهما فى الجزيرة [٢] .

ونالت قبرس استقلالها فى ١٦ أغسطس سنة ١٩٦٠م ، وانضمت إلى هيئة الأمم المتحدة [٣] .

وصب رئيس الجـمـهورية الأسـقف (مكاريوس) غـضـبه وحـقـده على المسلمين، ورآها فرصة للانتقام منهم ، فبالغ فى إبادة وتدمير المساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية[٤] .

وفى سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م قامت معارك دمـوية بين المسلمين والمسيحيين فى الجزيرة ، كـانت نتائجهـا معروفة لصـالح المسيحـيين ، الذين سيطروا على زمام الحكم ، فتدخلت الأمم المتـحدة فى الأمر وأرسلت فى سنة ١٣٨٤هـ /

---

(١) محمود شاكر : المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٤ ، المسلمـون فى قبرس ص ٤٦ ، ٤٧ ، أحمـد عطية الله : القاموس السياسى ص ١١٤١ .

(٣)الموسوعة العربية الميسرة ج٢ / ١٣٦٩ ، د / محـمد خميس الزوكة : آسيا ، دراسة فى الجغرافية الإقليمية ص ٤٨٥ ط دار المعرفة الجامعية الاسكندرية سنة ١٩٩٢م .

(٤) محمـد عبد الله السـمان : محنة الأقليات المسلمـة ص ١٩٤ ، د . عادل طه يونس المسلمون فى العالم ص ٦٦ .

١٩٦٤م قوات لحفظ السلام بدلاً من القوات البريطانية .

ولم يكن حال المسلمين فى وجود هذه القوات أفضل ممن سبقهم ، بل هو التآمر الغربى على المسلمين والإسلام ، فلم يمض عام على وجود قوات حفظ السلام بالجزيرة قامت فى سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م الحكومة القبرسية بالهجوم على الأحياء الإسلامية ، فقتلت من قتلت ، وفتكت بالمسلمين بأبشع الوسائل . كما قامت الطائرات الحكومية بقصف المساجد ودور المسلمين[١] .

وحرص أعداء الإسلام على عدم تمثيل المسلمين فى البرلمان القبرسى ، بصورة أغلبية حتى لا يكون لهم رأى فى مجريات الأمور ، ففى سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م كان البرلمان القبرسى يتألف من (٥٠ نائبا) منهم (١٥) من المسلمين (الأتراك واليونانيين) ، و (٣٥) من اليونانيين المسيحيين ، وتحتل الأحزاب المقاعد على الوجه التالى .

١ - حزب الجبهة البطريكى (٣٠) مقعداً وبرأسه المطران (مكاريوس) وجميع أعضائه من اليونانيين (المسيحيين) .

٢ - حزب أكيل الشيوعى (الحزب التقدمى للشعب العامل) ويمثل (٥ مقاعد)، ويرأسه (بابيونو) وجميع أعضائه من اليونانيين المسيحين .

٣ - حزب المسلمين ، ويشغل (١٥) مقعدا ، ورئيسه (رؤوف دنكاش)، وجميع أعضائه من المسلمين .

٤ -حزب الاتحاد القبرسى الديمقراطى ، وهو الحزب المعارض للمطران

---

(١) محمود شاكر : المسلمون فى قبرس ص ٥١ ، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٩٧ .

مكاريوس،وجميع أعضائه من اليونانيين وليست له مقاعد فى المجلس النيابى[١] .

ووضح من تشكيل البرلمان ، والأحزاب السياسية ، أن الأعداء راعهم زيادة عدد المسلمين فى قبرس ، فعملوا على مدار السنين لانقاص عددهم وإضعاف قوتهم ، وبالتالى لا يكونوا قوة مؤثرة وذات رأى فى مجريات الحياة ، وتم لهم ما أرادوا .

وفى سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م تحركت مجموعات من الحرس الوطنى بأمر الجنرال (غريفاس) بالهجوم على الأحياء والقرى الإسلامية (التركية) بصورة بشعة ، فأسفر عن مقتل أربعين شخصاً ، وجرح المئات .

وأمام المذابح والأحداث الدموية التى تعرض لها مسلمو الجزيرة ، ولا سيما المسلمين الأتراك ، أن طلبت تركيا من الحكومة اليونانية سحب قواتها من الجزير، والتى تزيد عن (١٦ألف) ، وطرد الجنرال (غريفاس) من قبرس ، وحل الحرس الوطنى[٢] .

فرفضت حكومة قبرس حل فرق الحرس الوطنى .

وفى سنة ١٣٩٠هـ / ٨ مارس سنة ١٩٧٧م تعرض المطران مكاريوس- رئيس الجمهورية إلى حادث اغتيال على يد فرقة من اليونانيين[٣] .

وصار واضحاً وجود انشقاق فى الصف اليونانى القبرسى بين مؤيدين للاستقلال بزعامة مكاريوس ، وهم المعتدلون من القبارسة اليونان ، ويدعم هذا الاتجاه المعسكر الشيوعى ظاهراً ، والمعسكر الغربى سرا .

---

(١) محمود شاكر : المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) محمود شاكر : المرجع السابق ص ٩٨ ، المسلمون فى قبرص ص ٥٢ .

(٣) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١١٤١ .

فالمعسكر الشيوعى يريدمن دعمه بقاء قبرس بعيدة عن التأثير الغربى باستقلالها، وكونها مستقلة لايمكن أن تعيش بدون دعم . ولذافقدقدم المعسكر الشيوعى الدعم لأنصاره الشيوعيين فيها ، كما يدعم شيوعيين العالم .

والمعسكر الغربى الرأسمالى يقدم الدعم سراً إلى قبرس لتحصل على استقلالها ، ليحتفظ بقواعده ومراكزه فيها .

وأما الاتجاه الثانى ، وهم المطالبون بالانضمام إلى اليونان ، ويتزعمهم الجنرال (غريفاس) - رئيس الحزب الوطنى-، وتدعم الحكومة اليونانية أصحاب هذا الاتجاه .

ورأى (مكاريوس) هذا الانشقاق فى الصف القبرسى ، فريق يطالب بالاستقلال تحت زعامته ، وآخر يريد الانضمام إلى اليونان . ولذا فقد اشترى صفقة أسلحةمن (تشيكوسلوفاكيا) ، لتسليح أنصاره ، ليقووا فى مواجهة من يريد الانضمام إلى اليونان . فأدى ذلك إلى قلق الحكومة اليونانية فطلبت من المطران تسليم الأسلحة التى حصل عليها ، وتشكيل حكومة اتحاد وطنى يشترك فيها أنصار الجنرال ، غريفاس ، وأن يعترف بأن اليونان هى المركزالسياسى الوطنى للشؤون القبرسية(١) .

وقد أجاب مطران طلب حكومة اليونان ، فقام بتسليم الأسلحة إلى قوات الطوارىء الدولية ، وأجرى تعديلاً وزارياً بسيطاً فى وزارته ، مقابل اقتناع الجنرال (غريفاس) بمغادرة قبرس .

وغادر (غريفاس) قبرس ، وهو يعدلعمل تنظيم جماعات للثورة ضد(مكاريوس) ، حتى تنضم الجزيرة إلى اليونان ، وبذلك يحقق لأنصاره

---

(١) محمود شاكر : قبرص ص ٥٣- ٥٥ .

ما يريدون .

وإزاء موقف مكاريوس المتشدد مع الحكومة اليونانية جعلها تحرك عناصر اليونان فى الجزيرة للثورة ، والمطالبة بالانضمام إلى اليونان ، كما طالب مجلس (السندوس الكنسى) - المكون من ثلاثة أساقفة - استقالة مكاريوس، وضم الجزيرة إلى اليونان .

ورفض مكاريوس الامتثال لمطالب المجلس الكنسى ، وحرك أنصاره فى الشوارع بأسلحتهم ، ليبطلوا أى حركة انقلاب ضده .

وسارعت الحكومة اليونانية بانذار مكاريوس بوقوع حرب أهلية فى قبرس ، فاضطر إلى تهدئتها بعزل (سبيروس كبريانو) - وزير الخارجية القبرسية - من منصبه . وذلك فى ربيع الأول سنة ١٣٩٢هـ / مارس سنة ١٩٧٢م[١] .

وفى ٢٥ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٤هـ الموافق ١٥ من يوليو سنة ١٩٧٤م وقع انقلاب عسكرى ضد الحكومة القبرسية بتدبير من السلطات اليونانية ، هرب على أساسه المطران مكاريوس - رئيس الجمهورية خارج البلد، وتسلم الرياسة (غلافكوس غلاريدس)[٢] .

وقامت تركيا بإرسال قوات إلى الجزيرة فى ٢٠ من يوليو سنة ١٩٧٤م لنجدة المسلمين الأتراك ، وحمايتهم والحفاظ على مصالحها وحقوقها . وبقيت هذه القوات فى الجزيرة حتى بعد سقوط الانقلاب ، وعودة الحكومة الشرعية إلى ممارسة سلطاتها بقيادة (مكاريوس) ، واستقرت فى الجزء الشمالى من قبرس.

---

(١) المرجع السابق ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١١٤٢ .

وفى فبـراير سنة ١٩٧٥م أعلنت تركيـا قيام دولة مـسـتـقلة فى الجزء الذى تسيطر عليـه ، والذى يكون نحو (٤٠ ٪) من جملـة مساحة قـبرس . تحت اسم « جمهورية قبرس التركية ضد الفيدرالية » [١].

وبعـد عامين من هذا الإعـلان اعترف بـهذه الدولة مـؤتمر وزراء الخارجـية الإسلامى ، المنعقد فى مدينة « فاس » بالمغرب سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م .

وجمهورية تركيـا هى التى وقفت وتقف بجانب المسلمين الأتراك فى دولتهم الناشئة . أما بقية العالم الإسلامى فـهو لم يقدم شيئاً ، سوى بعض القرارات والتـوصـيات ، الـتى لاتُغنى ولا تُسـمن من جـوع . وبرغم أن رابطة العـالم الإسلامى بمكة المكرمـة ناشدت الدول الإسلاميـة أن تتخذ موقـفاً حاسـمـاً تجاه قبرس اليونان ولكن يبدوأن هذه الدول غير مستعدة لأن تعمل شيئا[٢] .

ويطالب «رؤوف دنكتـاش »رئيس القـبارسـة الأتراك - باسـتئناف الحـوار بينالقبـارسة المسلمين والقبـارسة المسيـحيين ، وبطريقة بناءة وعـملية من أجل التوصل إلى نتائج إيجابية تُرضى الطرفين ، وكل ما يطلبه المسلمون هناك هو أن يمنحواالمساواة مع الطائفة اليـونانية المسيحية فى النواحى السياسـية والاقتصادية والثقافية ، باعـتبار الطائفتين شريكتين فى الجمهورية القبرسـية ، ذات القومية المزدوجة . وبذلك يمكن التوصل إلى حل المشكلة ، وتتم إعادة توحيد الجزيرة و تعود الدولة القبرسية التـركية الفيدرالية إلى الجمهورية القبـرسية المتحدة مرة أخرى .

---

(١)د. محمـد خميس الزوكة : آسيـا . ص٤٨٨ ، د . عادل طه يونس : المسلمون فى العالم ص ٦٦ ونفس المرجع السابق.

(٢) محمد عبد السمان : محنة الأقليات المسلمة ص ١٩٤ .

وقد قامت الأمم المتحدة ، ومنظمة المؤتمر الإسلامى بخطوات مكثفة نحو تحقيق هذا الهدف ، وما زالت القضية حتى الآن لم تجد لها الحل الذى يُوافق عليه المسلمون هناك[١] .

والمسلمون الآن فى جمهورية قبرص فى حاجة إلى عون ومساعدة إخوانهم المسلمين فى الدول الإسلامية ، وتقديم لهم الخبراء والفنيين فى مختلف الشؤون ، والأموال اللازمة لبناء دولتهم ، وتشييد صرح حضارتهم .

---

(١) د . عادل يونس : المسلمون فى العالم ص ٦٦ .

٢ - فتح جزيرة رودس :[١]

اتخذ الروم جزيرة رودس ، القريبة من بلاد المسلمين ، والتى تقابل الإسكندرية ، دار صناعة يصنعون فيها السفن والمراكب ، وعيناً لهم على ديار المسلمين ، وشحنوها بخلق كثير من الروم ، يغيرون على شواطئ الدولة الإسلامية .[٢]

فكان لابد من فتح هذه الجزيرة لتأمين الفتحات الإسلامية فى الشام ومصر، ونشر الإسلام فى قارة أوربا من ناحية أخرى .

لهذا سير الخليفة "معاوية بن أبى سفيان": (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠م) "جُنادة بن أبى أمية الأزدى" فى سنة ٥٢ هـ / ٦٧١ م على رأس حملة من المسلمين لفتحها . ومَنَّ الله عليهم بالفتح ، وقاموا ببناء حصن منبع بها، ووضعوا بها جماعة من المسلمين ، للحفاظ على هذه القاعدة البحرية ، ونشر الإسلام بها [٣]

وقد أقام بها المسلمون وزرعوا ، وزاولوا نشاط الحياة ، وربط لهم معاوية الأرزاق والعطاء . وكان العدو قد خافهم [٤]

ومنذ ذلك الوقت صارت جزيرة « رودس » ولاية تابعة للدولة الإسلامية

---

(١) رودس : جزيرة من جزر اليونان ، فى البحر الأبيض المتوسط تقابل مدينة الاسكندرية بمصر ، بينهما عرض البحر ، وتبعد عنها مسيرة ليلة (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ / ٧٨).وهى من أخصب الجزائر ، وتشتهر بإنتاج وفير من الزيتون والكروم والثمار ، والمياة العذبة (البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٨) .

(٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ / ٧٨ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٦ / ١٦١ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٣ / ٢١١

وقام دعاة الإسلام بدعوة أهلها إليه بالحكمة والمواعظة الحسنة ، وجادلوها بالتى هى أحسن ، مما جعلهم يقتنعون بأن الإسلام خير الأديان ، وأنه دين ونظام حياة ، فدخل فيه الكثيرون ، وأقبلوا على اللغة العربية يتعلمونها ، ليقرأوا بها القرآن الكريم ، ويؤدون بها شعائر العبادة .

وقد أقام المسلمون فى رودس المساجد والمدارس وتولى علماؤهم مهمة تعليم مَنْ يدخل من أهلها فى الإسلام ، مبادئ الدين ، من وضوء وطهارة ، وكيفية أداء الصلاة ، وسائر العبادات الأخرى .

ويذكر البلاذرى أنه كان من العلماء الذين أقاموا فى هذه الجزيرة ، وعملوا على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية : « جُنادة بن أبى أمية الأزدى » - أحد رواة الحديث - فقد روى عن أبى بكر ، وعمر ، ومعاذ بن جبل ، ومعاوية ابن أبى سفيان - رضى الله عنهم - ، فروى لأهل رودس أحاديث رسول الله ﷺ

وكان جنادة هذا قائد المسلمين فى فتحها .

وكان منهم « مُجاهد بن جُبير » الذى اشترك فى الفتح ، وكان من الذين قاموا بتحفيظ أبناء رودس آيات القرآن الكريم ، وكيفية تلاوته .

ومنهم : تبيع ابن امرأة كعب الأحبار ، الذى أقرأه مجاهد القرآن الكريم فى رودس . . . وغير هؤلاء كثير [1]. وكان لهؤلاء وغيرهم أثر كبير فى دعوة أهل رودس إلى الإسلام ،ونشر الثقافة والوعى الإسلاميين .

ولما تولى « يزيد بن معاوية » خلافة المسلمين : (٦٠ - ٦٣ هـ/ ٦٨٠ - ٦٨٣ م) سمح للمسلمين المقيمين فى جزيرة رودس بالعودة خوفاً عليهم من

---

(١) فتوح البلدان ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

خطر الإمبراطورية البيزنطية [١]

ونذكر هنا أن المسلمين لم يعودوا كلهم ، بل بقى منهم أناس فضلوا البقاء فى الجزيرة على العودة ، ليكونوا بجوار إخوانهم المسلمين فيها .

وفى خلافة « الوليد بن عبد الملك » (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) قام « مسلمة بن عبد الملك » - أخو الخليفة - بفتح جزيرة رودس ، وهو فى طريقه لحصار القسطنطينية - عاصمة الأمبراطورية البيزنطية - سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م . [٢]

ورابط المسلمون حول أسوار القسطنطينية مدة طويلة دون أن تحقق عرضها المنشود ، فرفع المسلمون الحصار وعادوا . وبالتالى انتقض عليهم فتح جزيرة رودس . [٣]

وحاول الخليفة « هارون الرشيد » : (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩ م) فتح جزيرة رودس وتخليصها من سيطرة البيزنطنيين عليها ، ولكنه لم يتمكن .

فرسان القديس يوحنا يستولون على رودس :

ثم استولى عليها فرسان القديس يوحنا فى سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م[٤] ، وكان وجودهؤلاء فى هذه الجزيرة مصدر قلق وخطر على المسلمين، حيث كانوا يهاجمون السفن الإسلامية . وينهبونها ، ويقتلون أفرادها [٥]

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٩ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٣ / ٢١١

(٣) د . إبراهيم على طرخان : المسلمون فى أوربا العصور الوسطى ص ٨٣ .

(٤) نفس المرجع السابق .

(٥) د . عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج ٢ / ٧٠٣ هامش ١

ليس هذا فحسب ، بل إنهم فى عهـد السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ - ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) قاموا بالإعتداء على الحجاج ، ونهبوا سفنهم وقتلوا كثيـراً منهم ، مما حفَّز السلطان أن يقوم بفتحـها ، وإراحة المسلمين من شرهم .

فقام بإعداد جيش كبير ، وأسطول لفتـحها ، وما أن علم أميرها : (فيليه دى ليل آدم) بذلك حـتى سارع بـإرسال السـفراء إلى السـلطان يعرض عليـه الجزية ويطلب مصالحته .

ولم يكن جاداً فى طلبه ، بل أراد أن يكسب وقتاً حتى تتفرغ الدول الأوربية من الحرب الدائرة بين فـرنسا وألمانيـا ، وتقدم له المساعـدة ، وتقف بجواره ، عندما ينقض عهده مع المسلمين ، ويضرب بما اتفق عليه معهم عرض الحائط.[١]

ولكن السلطان « سليمان القانونى » كان زكـيا وفطناً ، فلم يقبل منه عرضه وواصل استعداداته الحربية لفتح الجزيرة . ولما كملت تحرك الأسطول المكون من (٣٠٠) سفينة حربية ، و (٤٠٠) سفينة نقّالة بقيادة (بيلان مصطفى باشا)، وجـيش مكون من عشـرة آلاف جندى بقيـاددة الوزير الثـانى(داماد مـصطفى باشا).

وقاد السلطان بنفسه جيشاً عظيماً من البر متوجهاً صوب فرضة (مرمريس) - الواقعةعلـى ساحل الأناضول ، تجاه جزيرة رودس- للإمـداد والوقوف على حركة جيشه المحارب .[٢]

وصل الأسطول إلى رودس فى شـعـبان سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ وأخـذت

---

(١) محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ٤ / ٤٠٣ .

(٢) محـمد فريد بك : الدولة العليـة العثمـانية ص ٢٠٥ ، د. عبـد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ٢ / ٨٨٧ .

السفن تذهب وتجئ أمام مدينة رودس - عاصمة جزيرة رودس - لتشغل الأهالى حتى تتمكن السفن النقّالة من إنزال حمولتها من الجنود والمدافع والذخائر الحربية .

ورست باقى السفن فى فرضة - ميناء (أوكوز بورنو) ، الواقعة غربى الجزيرة - وأخرجت حمولاتها من الذخائر ، والمؤن والمدافع . وبسرعة فرضوا حصاراً محكماً حول الجزيرة .

وراقب السلطان سليمان الموقف من ميناء (مرمريس) الذى رابط فيه على رأس قوة كبيرة من الجنود ، فلم يطق صبراً ، فركب وجنوده ووصل إلى ميدان القتال ، وأشرف بنفسه على الحصار ، ثم أمر الجيوش بالحملة على حصون الجزيرة ، وإمطارها بوابل من النيران ، وداوم على منازلة العدو وارهاقه .

فاستبسل محتلو الجزيرة فى الدفاع عنها ، وقاوموا الحصار وصمدوا له ، فواصل المسلمون حملاتهم وتشديد الحصار عليهم ، حتى خارت قواهم ، واستسلموا بعدحصار استمر سبعة أشهر.[1]

أرسل السلطان رئيس الإنكشارية [2] إلى أمير الجزيرة ليتفق معه على شرط التسليم . وبينماهُمْ يتفاوضون إذ وصلت إلى الجزيرة سفن أوربية لمساعدتها . فنقض أمير الجزيرة ومساعدوه الشروط المبرمة ، ظناًمنهم أن المساعدات الأوربية تمكنهم من إجلاء المسلمين عن الجزيرة .

وقامت الحرب بين الجانبين ، وأبلى المسلمون فيها بلاءً حسناً ، واضطر

---

(١) محمد فريد وجدى: دائرة معارف القرن العشرين ج ٤ / ٤٠٤ .

(٢) الإنكشارية : هم فرقة من فرق الجيش القوية ، ذات التدريب العسكرى العالى، يتصفون بالمهارات العسكرية والطاعة العمياء .

أعداؤهم إلى التسليم ، فوافق السلطان على ذلك ، وحضر أمير الجزيرة بنفسه إلى خيمة السلطان ووقع شروط التسليم ومنها أن يخرج أمراء الجزيرة وأبتاعهم بأسلحتهم الخاصة وامتعتهم ، فخرجوا إلى جزيرة «مالطة »[١]. وتسلم السلطان الجزيرة ودخلها المسلمون ، وكان ذلك فى ٧ من صفر سنة ٩٢٩ هـ/ ٢٥ من ديسمبر سنة ١٥٢٢ م [٢]

ويذكر باحث غربى مسيحى (أن سكان الجزيرة رحبوا بالعثمانين لمحررين يُخلّصونهم من حكم الإيطاليين الرومان الكاثوتيك المتسم بالعدوانية ، وفى السنوات التالية تحولوا إلى الإسلام بأعداد غير قليلة »[٣]

وبعد الفتح الإسلامى لجزيرة رودس صارت ولاية تتبع دولة الإسلام ، وأهتم المسلمون بها اهتماماً كبيراً ، فنظموا مرافقها ، ورمموا حصونها وقلاعها، وجعلوا منها قاعدة ومرتكزاً لهم فى البحر الأبيض المتوسط يراقبون منها تحركات العدو تجاه شواطئ الدولة الإسلامية .

ودعا المسلمون أهل الجزيرة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأقنعوهم أن الإسلام هو الدين الحق ، الذى ارتضاه الله بعباده . فدخل بدعوتهم فى الدين عدد كبير بالإضافة إلى من أسلم منهم من قبل .

وأنشأ المسلمون المساجد والمدارس ،وقام علماؤهم بالتدريس لأبناء اليونانيين

---

(١) بول كوفر : العثمانيون فى أوربا ص ٩١ ، محمدفريد : الدولة العثمانية ص ٢٠٦ ، د . الشناوى : الدولة العثمانيةج ٢ / ٧٠٤ .

وجزيرة مالطة ، جزيرة صغيرة فى البحر المتوسط بالقرب من ساحل إيطاليا وأفريقية ، تبعد عن صقلية بنحو (٨٠ كليو مترا) . وتبعد عن شاطئ تونس بنحو (٢٩٠كم) وقد فتحها المسلمون فى عهد دولة الأغالبة سنة ٢٥٦هـ وعملوا على نشر الدعوة الإسلامية منها .

(٢) محمد فريد وجدى: مرجع سابق ج ٤ / ٤٠٤ ، بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٥١ .

(٣) بول كولز : العثمانيون فى أوربا ص ١٨٤ .

وتعليمهم اللغة العربية ، ليؤدوا بها شعائر الدين ، ويقرأوا أيات القرآن الكريم ويستمعوا إلى دروس العلماء .

وأهم المسلمون بالنواحى الإدارية والاقتصادية ، وأشركوا أبناء الجزيرة معهم فى شئونها ، مما كان له أثر كبيـر فى أن قدّموا لهم كل عون ومشورة صادقة ، لنهضة ورقى جزيرتهم .

إيطالية تحتل رودس :

وظل أهل جـزيرة رودس ينعـمـون فى ظـل الحكم الإسـلامى ، بالعـدل والمسـاواة ، والأمن ، منذ أن فُتـحت الجزيرةفى سنة ٥٢ هـ / ٦٧١ م حـتى قـامت إيطالية باحـتلالهـا سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م [١]. وعمل الإيطاليون جهدهم على تحويل الناس إلى المسيحية بالقهر والقسوة مما دفع كثير من مسلمى الجزيرة مغادرتها إلى البلاد الإسلامية . فأدى ذلك إلى نقص عدد المسلمين بها وعانا المسلمون بها أشد المعاناه من الحكم الإيطالى.

رودس - تؤول إلى اليونان :

وفى سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م آلت الجـزيرة إلى اليـونان [٢] .ولم يتغير حال المسلمـون فيـها بتغـير السلطة الجديدة ، بل كـانت أشد قـسوة ، وأفظع جُرْماً، فقد بذلت السلطات اليونـانية ، التى حكمت رودس كل الجهود لإجبار المسلمين على ترك دينهم ، أو مغادرة الجزيرة . وهدموا مساجدهم ، وحرموا

---

(١) د . محمد السيد غلاب و د حسن عبد القـادر ، محمود شاكر : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمـة فى العالم المعـاصر ص ٧٢٠ ، الموسوعـة العربية الميـسرة ج ١ / ٨٩٠ .

(٢) المرجع السابق الثانى، نفس الجزء والصفحة .

التعليم الإسلامى، وضيقوا عليهم فى الأرزاق ، وحرموهم من كافة حقوقهم على الرغم أنهم من أهل الجزيرة .

وكل ذلك لأنهم مسلمون ، رضوا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

* * *

٣ - فتح جزيرة كريت[1] (أقريطش) اليونانية :

فى سنة ٥٤ هـ/ ٦٧٣م توجه المسلمون بقيادة « جُنادة بن أبى أمية الأزدى» إلى فتح جزيرة كريت (أقريطش) اليونانية . وتمكنوا من فتح بعض المدن بها. وكعادة المسلمين أنهم كانوا عندما يفتحون بلداً من البلاد ، كانوا يقيمون فيه الجوامع والمدارس ، ويتركون أشهر العلماء فيها ، لنشر الإسلام بين أبناء البلاد، وتعليم مَنْ يدخل منهم فى الدين الإسلامى مبادىء الإسلام ، وإقرائهم القرآن الكريم ، وبعض لأحاديث النبوية الشريفة ، وتعليمهم اللغة العربية .

ولاريب أن ذلك كان يُساعد على كثرة عدد الداخلين فى الإسلام من أبناء الجزيرة .

وفى عهد « الوليد بن عبد الملك » (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥م) فتح المسلمون بعض المدن ، من مدنها الكثيرة .

وفتح المسلمون أجزاء منها فى خلافة « هارون الرشيد » ، (١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٧٨٦ - ٨٠٩ م) بقيادة : « حُميد بن معيوف الهمدانى » .

وفى خلافة « المأمون بن هارون الرشيد » : (١٩٨ - ٢١٨هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) قام أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسى فى سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م بفتح حصن من حصون هذه المدينة ، وأسكن فيه المسلمون ، وتابع فتح باقى

---

(١) كريت : هوجزيرة كبيرة فى البر الأبيض المتوسط تشمل على مدن وقرى كثيرة ، ويقابلها من بر أفريقية ليبيا (ياقوت : معجم ج١ / ٢٣٦) . وقد أطلق عليها العرب اسم (اقريطش) وعرفت عندالأتراك باسم (جريت) وتعرف فى الوقت الحاضرباسم (كريت) .

الحصون والمدن ، حتى لم يبق بها من الروم أحد . وصارت ولاية تابعة للدولة العباسية [١].

ونزل مع أبى حفص الجزيرة (١٥ ألف) رجل غير النساء والأطفال ، وبعد فتحها وفد عليهم عددآخر من مسلمى الأندلس انضموا إلى إخوانهم فيها.

ومنذأن فُتحت هذه الجزيرة البالغة (مائة مدينة) ، سكنها المسلمون وأقاموا بها المساجد والمدارس، وعملوا على نشر الدعوة الإسلامية بين أهلها بالحكمة والموعظة الحسنة ، واتخذوها قاعدة ومنارة لنشر الإسلام والحضارة الإسلامية فى القارة الأوربية [٢].

واستمرت كريت بعد أن فتحها الأندلسيون تحت حكمهم لمدة قرن وثلث تقريباً من سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م إلى سنة ٣٥٠هـ / ٦٩١م ، وعمل الفاتحون المسلمون على نشر الإسلام بين أبناء الجزيرة ، حتى أصبح كل سكانها مسلمين، وصارت بعض الكنائس أطلالاً ، لاعتناق غالبية أهل الجزيرة الإسلام، كما تحولت بعض الكنائس الأخرى إلى مساجد.[٣] يُذكر فيها اسم الله بكرة وعشيا. حيث أنه لم يُعدهناك حاجة إلى وجود مثل هذه الكنائس ، وتحويلها إلى جوامع كان أمراً ضرورياً ، لزيادة عدد الداخلين من مسيحى البلاد فى الدين الإسلامى.

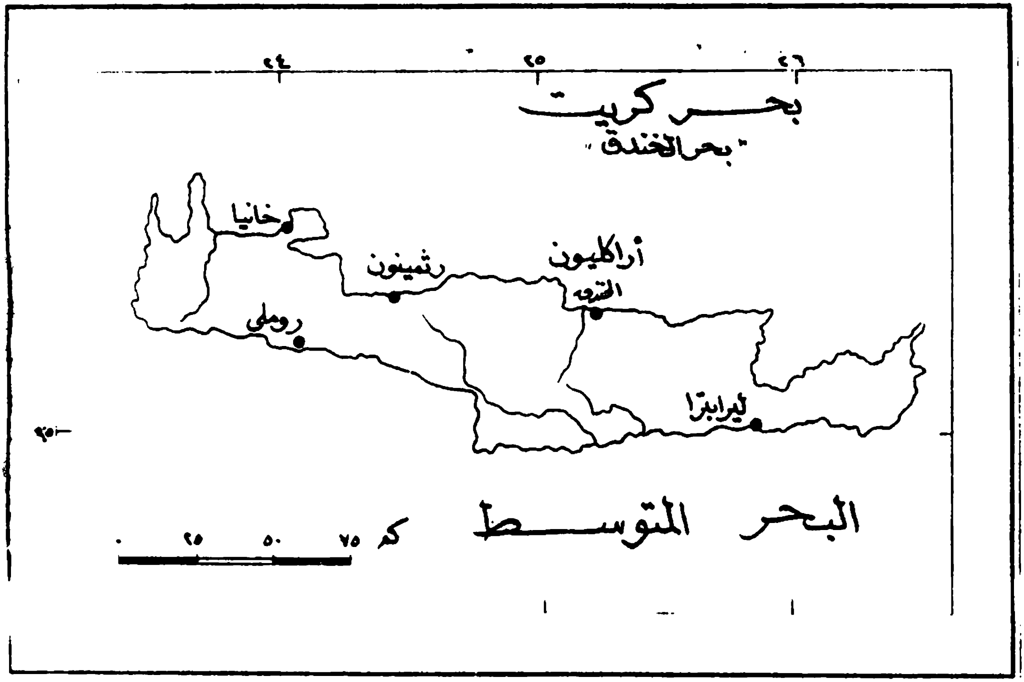
وليس معنى ذلك أن المسلمين قد غصبوا كنائس النصارى، وأجبروهم على

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٩ ، ياقوت : معجم ج١ / ٢٣٦ .

(٢) د . السيد محمد يونس : الإسلام والمسلمون فى ألبانيا ص ٢٦.

(٣) توماس أرنولد : الدعوة الإسلامية ص ٢٣٠.


بحر كريت
" بحر الخندق "
خانيا
رثمينون
أراكليون
الخندق
روملي
ليرابترا
البحر المتوسط
كم
٢٥
٥٠
٧٥

خريطة كريت

اعتناق الإسلام . لا ، فإن المسلمين تركوا أهل الجزيرة أحراراً فى دينهم (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)[١] . وكل الذى فعله الفاتحون أنهم وضحوالهم مزايا ومحاسن الإسلام ، ثم تركوهم ليتخذ منهم الشخص لنفسه الهداية أو الضلالة ، فكان أهلَ الجزيرة هُم الذين يُقبلون على المسلمين يدخلون فى دينهم عن رغبة واقتناع .

ورأى الأوربيون تحول أهل كريت إلى الإسلام حتى صاروا الأغلبية ، فأعدوا العدة ، وأحكموا المؤامرات ، وسيَّروافى سنة ٣٤٩هـ / ٩٦٠م حملة للاستيلاء عليها ، وانتزاعها من المسلمين ، ووقف مد انتشار الإسلام بها . وجعلوا على قيادة الحملة (نقفور بن الفقاس الدمستق) فى (٧٢) ألفا ، منهم خمسة آلاف فارس ، فضربوا حصاراًشديداًعليها ، ثم استولوا عليها ، وقتلوا ونهبوا . وارتكبوا أفعالاً وحشية .

فأصاب أهلها بالحزن الشديد، لما فعله بنو جنسهم ، وقد كانوا فى عهد المسلمين يعيشون فى عيشة راضية . وهذا ما جعلهم ينتظرون عودة الحكم الإسلامى إليهم بفارغ الصبر .

ويذكر توماس أرنولد : أنه عندما عاد سلطان الدولة الرومانية إلى الاستقرار فى بلاد الجزيرة ، سلكوا كل السبل ، واستخدموا كل الحيل، لإجبار كل مسلمى البلاد للعودة إلى النصرانية .

وبذل راهب أرمنى ماهر جهوداً جبارة فى عملية التبشير فى هذه البلاد . وكان من أثر ذلك أن اضطر كثير من الناس التظاهر بالعودة إلى ماكانوا عليه قبل الإسلام[٢] .

---

(١) آية ٢٩ / الكهف .

(٢) الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣٠ .

ثم سيطر البنادقة على الجزيرة بعد شرائها من (برنيفاس)دوق مونتسيرات-، وعملواجاهدين لتحويل الناس إلى المسيحية ، وحكموهم حكماً قاسياً بالحديد والنار ، ونظروا إلى بلادهم على أنها ثروة لهم أن يُحولوها لصالح الحكومة ، ولصالح مستعمريها ، فهاجر الكثيرمن الكريتيين إلى البلاد الإسلامية ، واعتنق الكثير منهم الإسلام(١) .

وبلغ الظلم والقهر مداه فى بلاد جزيرة كريت ، فقد حرّم المستعمرون البنادقة أهل الجزيرة من ثمار كدهم وعرقهم ، وأكلوا خيرات بلادهم وتركوهم فى فقر وبؤس ومهانة وكان من أثر ذلك أن قام الكريتيون بكثير من الثورات ضدالسلطات الحاكمة ، فكانت ثوراتهم تقمع بشدة وقسوة لا تعرف الرحمة(٢) .

وفي إحدى الثورات قام المحتلون بإخلاء مقاطعات بأسرها فى ولايات «سفاكية » و (لاسيتى) من السكان . وحُظرت زراعة الغلال فى أرض هذه المقاطعات ، وإلا عرّض المخالفون أنفسهم لعقوبة الموت . ولذا فقد بقيت المقاطعات جرداء مقفرة مدة قرن تقريبا(٣) .

وفى بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادى ، قام أهل كريت بثورة كمحاولة أخيرة للتخلص من الاستعباد البندقى ، وكسر أغلاله وقيوده التى قيدهم بها طويلاً ، وشل حركتهم . فقوبلت هذه المحاولة كغيرها من المحاولات السابقة بالشدة والقسوة ، والإطاحة بأرواح الأبرياء ، وتدمير العامر وتخريب المدن، مما أضاف بؤساً وتعاسة إلى حالة البؤس والرعب والتعاسة

---

(١) سيد بكر : الأقليات ص ٧٨ ، أحداث العالم - شؤونه وقضاياه ص ١١٩ نشر وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (إينا) .

(٢)أرنولد : الدعوة إلىالإسلام ص ٢٣٠ .

(٣) نفس المرجع السابق .

التى عانى منها أصحاب البلاد .

ويؤكـد ذلك ويؤيده التـقارير ، التى دونهـا أعـضاء اللـجنة الذين أرسلهم مـجلس شيـوخ البندقـيـة فى الشطر الأخيـر من القـرن الـسـادس عشـر لكى يستقـصواحالة لسكان جاء فـيها « أن أشراف البندقـية كانوا يسحـقون الفلاحين بأقسى ألوان التعسف والظلم . كما أصبحت حالة سادتهم الإقطاعيين أسوأ من حالة الأرقاء ، إلى حد أنهم لم يجرؤا قط على تقديم شكواهم من أى لون من ألوان الظلم . وكان عـلى كل فلاح أن يشتـغل فى أعمال الـسخرة اثنى عـشر يومـاً كل سـنة ، بدون أجـر ، من أجل سـيـده الاقطاعى وعندئـذ كـان فى استطاعة سيـده أن يُرغمه على الاستمرارفى العمل ، ما دام هـذا السيد يحتاج إلى خدماته بأجرة رمزية . قدرها بنس فى اليوم (أى أربعة مليمات تقريبا) .

وكانوا يدفعون عن كرومهم ضريبة تعادل ثلث قيمة المحصول ، ولكن الغش والعنف مجتمعين كثيراً ما أفلحا فى رفع هذه الضريبة إلى ما يعادل الثلثين .

وقدتُغتصب ثيـرانهم وبغالهم لخدمة السيد ، الذى كـان له ألف حيلة أخرى لابتزاز الفلاح المسكين » [(١)] .

وهل أخـذت حكومة البندقـية بهـذه التـقارير ، وسـارعت برفع الظلم عن الشعب الكريتى ، ووضعت حداً لقسوة الأشراف ؟ . لا ، إنها لم تفعل شيئاً، ولم تقدم رجلاً وتؤخر أخرى .

وقد آثر مجلس شـيوخ البندقية أن يسـتمع إلى نصيحـة (فرابا ولوساربى) الذى خاطب الجـمهورية فى سنة ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م فى شأن مـستعمـراتها اليـونانية بقـوله : (إذا استـبد سـادة هذه المسـتعـمرات بالقـرى الواقعـة تحت

---

(١) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣١ .

نفوذهم،فإن أقــوم السبل أن تغض النظر عنها ، لأنه قد لا توجــد رحمة بينهم وبين رعاياهم)[١] .

وتذكر التقارير - كذلك - أن أهالى كريت كانوا يتطلعون إلى تغيير الحكام ، ويترقبون ذلك بفارغ الصبر[٢] .

ودفع قــسوة الحكم وارهاقــهم بالضــرائب أن فر جــموع كـثيـرة من أهالى الجزيرة إلى تركيـا ، وإلى مصر ، بأعداد لا حصر لها ، ودخل كـثير منهم فى الإسلام[٣] .

وقد اتخذت الكنيسة البندقية خطة لإذلال مسيحى اليونان وإهانتهم ، فوضع رجالهـا أيديهم على الأحباس ، التى هى من حق رجـال الدين اليونان . ولم يأبوا جهداً فى إهانة المســيحيين من أتباع المذهب اليونــانى ، الذين يمثلون تسعة أعشار سُكان الجزيرة[٤] .

كما يذلوا قصارى جهدهم فى استئصــال شأفة العقيدة الإغريقية ، وتأسيس عقيــدة روما » مكانها، وأصدروا أمــرهم بطرد أساقفة الإغـريق من الجزيرة ، حتى يسهل عليهم تحويل باقى سكانها إلى ما يدينون[٥] .

وهذا السلوك قــد أزعج الكريتيين ، ومــلأ قلوبهم حقــداً وكراهيــة للحكم البندقى الجــائر ، وتمنوا الخــلاص منه . وأدركوا الفــرق الواضح بين سـيـاســة المسلمين وسياسة البنادقة ، مما جعلهم يفضلون حكم المسلمين ويستغيثون بهم.

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣١ .

(٢) السابق ص ٢٣٢ .

(٣) السابق ص ٢٣١ .

(٤) أرنولد : مرجع سابق ص ٢٣٢ .

(٥) السابق ص ٢٣٢ .

المسلمون العثمانيون يفتحون كريت :

استنجد أهل جزيرة كريت بالمسلمين العثمانيين ، ليخلصوهم مما حلَّ بهم من الظلم الجائر ، والحكم الظالم المستبد على أيدى البنادقة . ويوضح ذلك كاتب غربى مسيحى فيقول : (لقد رحب أهل الجزيرة بالعثمانيين كمحررين ، يخلصونهم من الحكم المتسم بالعدوانية . وفى السنوات التالية تحولوا إلى الإسلام بأعداد هائلة)[1] .

ولبى المسلمون النداء ، وأعد السلطان العثمانى حملة وسيرها لفتح كريت فى سنة ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م[2] . ورحب الكريتيون بالفتح الإسلامى لجزيرتهم . فانضموا إليهم . وعاونوهم حتى تم الفتح ، وانسحب البنادقة من الجزيرة[3] .

وعاد الحكم الإسلامى إلى الجزيرة مرة ثانية ، وساد التسامح الدينى بها ، فلم يتدخل المسلمون فى مباشرة شعائرهم وديانتهم ، بل تركوهم أحراراً وبلغ من تسامحهم أنهم وافقوا على اختيار مسيحى الجزيرة بطريقة لهم ، ومنحوه الحرية فى تعيين أساقفه ، فرشح سبعة ليساعدوه ويعملوا تحت رئاسته[4] .

وكان لهذه المعاملة الكريمة أثرها فى دخول كثير من أهل كريت فى الإسلام بعد الفتح مباشرة ، وانتشر الإسلام بينهم انتشاراً واسع النطاق فى جميع أنحاء الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها، لا فى المدن وحدها ، بل كذلك فى القرى

---

(١) بول كولز: العثمانيون فى أوربا ص١٨٤ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥١٨، أحداث العالم الإسلامى ص١١٩ .

(٣) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥١٨ .

(٤) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣٢ .

صميم الجبال ، وهم متفقون جميعاً فى الشكل والعادات واللغة برغم إنهم إغريق لحماً ودماً [١] .

ويوضح باخث غـربى مسـيحى أن اعـتناق أغلب سكان كريـت الإسلام ، وترك ديانتهم السـابقة ، لايرجع إلى القوة التى أجـبرهم بها المسلمون فـقال : (يبدو أنه مما لا يكاد يصدقه العقل أن القوة هى التى غيرت دين شعب كان قبل ذلك بقرون قـد تشبث بدينه القديم فى قـوة وثبات برغم ما عـاناة من اضطهاد خصم وعقيـدة أجنبية . . . ومهما تكن الوسائل التى انضـووا بها إلى صفوف الإسـلام ، فقـد قيل : إن مـعظم المسلمين بعـد الفتح بثـلاثين سنة كانوا قـد ارتدواعن المسيحية ، أو كانوا أبناء مرتدين .

وعاش الجميع (مسلمين وغير مسلمين) على أرض كريت فى أمن وسلام، ومحبة ووئام ، وممازاد فى توثيق الارتباط الاجـتماعى بينهم ، الزى المشترك ، وكان من العسير على المقيـمين بينهم لفترة طويلة ، أو على اليونانيين من أهالى الجزر المجاورة أن يميزوا بين الفريقين[٢] .

وأنشأ المسلمون المدارس والمساجد، وشيدوا ماكـان موجودا منها قبل فتحهم الجزيرة هذه المرة . وقـام علماؤهم بالتدريس فيـها ،والعمل على رفع مـستوى البلاد الثقافى والحضارى.

وأقبل أبناء الجـزيرة على علماء المسلمين ، يسـتمعـون منهم ، وينهلون من علومهم ومعارفهم حتى نبغ منهم عدد كبير . من هؤلاء .

محمد بن عيسـى أبو بكر الأقريطشى، الذى كان من رواة الحديث الشريف

---

(١) السابق ص ٢٣٣ .

(٢) أرنولد : مرجع سابق ص ٢٣٤ .

فى الجزيـرة ، وزار بعض العواصم الإسـلامية ،وجلس إلـى علمائهـا. يقول ياقوت : « ونُسب إليها - أى إلى كريت - بعض الرواة منهم مـحمد بن عيسى أبو بكر الأقريطشي .حدّث بدمشق عن محمد بن القاسم المالكى، وروى عنه عبدالله محمد النسائى المؤدب »[1].

ولا شك أن هناك كثيرين غير محـمد بن عيسى هذا ، كان لهم دور فى نشر العلوم والثقافة الإسلامية بين جزيرتهم .

وأفـزع الأوربيون انتـشار الإسـلام وحضـارته فى تلك الجـزيرة ، فعـملوا جـاهدين على انـتـزاعـهـا من الدولة الإسـلامـيـة . وتم لهـم ذلك فى سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣ م حيث عادت جزيرة كريت إلى الحكم اليونانى [٢] .

وتفنن اليـونانيون فى إيذاء المسلمين بهـا ، سواء أكـانوا يونانيين أو أتراك ، جاءوا من أنحـاء الدولة الإسلامية . وألحـقوا بهم الضرر . لذلك هاجـر عدد كبيـر من مسلمى الجزيرة إلى تركـيا ، وإلى مصر وإلى ليـبيا ، وعاشـوا بجوار إخوانهم مسلمى هذه البلاد فى أمن وسلام .

وأدى ذلك إلى قلة عدد المسلمين فى الجـزيرة ، كما قام اليونـانيون بمحاربة التعليم الإسلامى ، وإغلاق المدارس الإسلاميـة ، والمساجد ، وهدم بعضها ، وتحويل بعض المساجد إلى كنائس .

ومازال مسلمو كريت يعانون من اضطهاد السلطات الحاكمة فيها .

---

(١) معجم البلدان ج١ / ٢٣٦.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج٢ / ١٤٥٩ .

(٣) أحـداث العـالم الإسـلامى ص١١٩ ، ١٢٠.

٤ - فتح أثينا [١]:

كانت « أثينا » فى عهد الدوقية تدفع الجـزية للدولة العثمانية ، وكان لايولى دوقاً عليـها إلا بموافقـة أولى الأمر فى الدولة الاسلامـية[٢] . وكان يحكمـها «زيواكسيولى » - من أسرة اكسيـولى الفلورنسية - . وعلى ما يبدو أن البلاد اليونانيـة كانت تعيش فى حالة اسـتقرار وازدهار ، طيلة مـدة حكمه ، وعندما مات سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م تولت زوجـته عرش الحكم ، باعـتبارها الوصـية على ولدها القاصر .

ســاست هذه السيـدة البلاد بحـكمة وحـزم ،واستـقرت الأمـور ،وهدأت النفوس ، وظلت على هذا النحـو ، حتى جاء إلى العاصمـة اليونانية (أثينا) «بيترو المريو » السفير الشـاب لجمهورية البندقية[٣] ، لمفاوضـة الملكة فى بعض شئون التجارة .

فلما التقى الشاب البندقى بالملكة شغفهـا حباً ، وبدل أن يتفاوضا فى شئون التجـارة ، وإعطاء تجار بلاده امـتيازات تجـارية فى البلاد اليـونانية تفـاوضا فى الزواج .

وكانت الملـكة لا تزال فى مقتـبل العمـر ، وعلى جانب عظيم مـن الحسن والجمال[٤] . كما كان السفيرالبندقى شاباً على درجة من الجمال ، متزوجا .

فلوحت له الملكة بجعله (دوقـاً) لأثينا على أن يتخلص من زوجته ليـصير لها وحدها ، فأسرع (بيترو الميريو) إلى البندقية ، ليحقق للملكة ما لوحت له به ، فوضع الســم لزوجته وتخلص منـها ،وقفل راجـعاً إلى (أثينا) ، ليـقدم

---

(١) أثينا : عاصمة بلاد اليونان ، تقع فى الجنوب الشرقى منها .

(٢) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٣ .

(٣) سبق التعريف بها فى هوامش هذا الكتاب .

(٤) د. سالم الرشيدى: محمد الفاتح ص٢٠١ .

للدوقة جريمته برهاناً على حبه لها وعلى الفور تم زواجهما[١] .

غير أن هذا الزواج آثار غضب أهل أثينا وسخطهم ، ورفضوا أن يحكمهم أجنبى عنهم ورأوا فى ذلك إهانة لهم .

وانتهز (فرانكو أكسيولى) - ابن أخ الدوق السابق الذى كان قلبه يمتلىء حقداً وغيظاً على الدوقة لقيامها بالوصاية على ولدها وانفرادها بشئون الحكم- فرصة غضب الناس وسخطهم على الدوقة ، من الغرام العنيف ، والزواج الفاضح ، فأجج سخطهم ، وأضرم نار غضبهم عليها .

فأرسلوا إلى السلطان محمد الفاتح ، يطلبون منه تعيين (فرانكو) دوقاً عليهم بدلاً من الدوق البندقى ، الذى شكوا للسلطان جرائمه[٢] .

وافق السلطان على الفور تلبية طلبهم ، وتولية (فرانكو) دوقاً للبلاد وخلع (الميريو) البندقى، حيث أن بقاءه فى الحكم يُوسع نفوذ البندقية ، ويمد سلطانها فى بلاد اليونان[٣] .

اعتلى (فرانكو) عرش اليونان ، غيرأنه لم يمكث طويلاً ، إذسرعان مانُحى عن الحكم ، وذلك بسبب اعتقال الدوقة وقتلها ، إذ رأى أنه لا يستقر له الأمر ما دامت على قيد الحياة ، فهى لن تكف عن الكيد له ، والعمل على انتزاع الحكم منه بأية وسيلة[٤] .

فلما تخلص منها ، ثار عليه أهل أثينا ، وغضبوا من تصرفه الأحمق .

---

(١) د . عبد العزيز محمد الشناوى: أوربا . . ج١ / ٦٥٩ .

(٢) د. سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٢ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) د . عبدالعزيز الشناوى: أوربا- ج١/ ٦٥٩ .

ورآها (الميـريو) البندقـى فـرصة ، فـطلب من السلطان « مـحـمـدالفـاتح » القصـاص من القاتل ، وإعادة العـرش له باعتبـاره الوصى على الطفل، الذى يُخشى عليه من بطش(فرانكو) - قاتل أمه - .

وأمام هذه المنافسة على عـرش اليونان ، من الزوج البندقى وقاتل الزوجة ، رأى السلطان الفـاتح بحنكته السيـاسية ، وبصـيرته بالأمور ، أن يـفتح أثينا ، ويُولى عليهاحاكماً مسلماً ، ليعمل على نشر الإسلام فيها .

فـأمر قـائدة (عـمر بن طرخـان) أن يتـوجه بالجـيش الإسـلامى إلى أثينا لفتحها. فتقدم نحوها ،وحاول (فرانكو) أن يتصدى للجيش ، وطلب النجدة من أمراء اللاتين ، غير أنهم لم يلبوا طلبـه ، فقرر التسليم ، ورضى بماعرضه عليه القائد العـثمانى ، من أن يذهب بأمواله إلى(طيبة وبيـوتى) ليتولى إمارة هذه المنطقة . وكان ذلك الفتح فى سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م [(١)].

وبذلك تمكن السلطان مـحمـد الفاتح من القـضاء على الفـوضى فى أثينا ، واستئصال شأفتهـا ، وأعاد للبلاد الأمن والأمان والهدوء . وولى عليها القائد (عمر طرخان)[(٢)] فعـمل القائد المسلم ومن صحـبه من القـواد والعلماء على زيادة سرعة انتشار الإسلام فى البلاد .

وكان الجـيش الإسلامى عندما يـنطلق لفتح بلد من البلاد يُـضم العديد من علماء الديـن الأجلاء ، الذين كانوا يحـثون الجنود على التـفانى فى القـتال ، لإزالة العقبات التى تقف فى طريق نشر الدعوة الإسلامية .

وبعـد الفتح يقـوم هؤلاء العلمـاء بدعوة أهل البـلاد إلى الإسلام بالحـسنى

---

(١) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٣ .

(٢) د . عبد العزيز محمد الشناوى : أوربا . . ج١ / ٦٥٩ .

والموعظة الحسنة ، وإقناعهم بأن الإسلام خير الأديان ، وأنه دين ونظام حياة.

فكان لهؤلاء أثر كبير فى نشر الإسلام بين الأهالى وإقبال الكثير منهم على الإسلام يعتنقونه عن حب وطواعية ، لا عن رهبة وإكراه ، كما يفعل أصحاب الديانات الأخرى .

وكعادة المسلمين عند كل فتح أن يقيموا المساجد والمدارس فى البلاد المفتوحة، لتكون منارة يشع منها نور الإيمان والعلم .

وفى سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٨م قام السلطان محمد الفاتح بزيارة « أثينا » فاستقبلوه باستقبال عظيم ، واغتبطوا بمقدمه ، فأغدق عليهم العطايا والمنح السخية .

وأقام عدة أسابيع ، شاهد المبانى الفخمة ، وآثار الحضارة اليونانية ، فتملكه العجب ، وسُرَّ بما رأى[١] فأعرب عن ذلك بقوله : (ما أعظم ما يدين به الإسلام لابن طرخان)[٢] .

وهكذا نجد أن هذه المدينة قد استولت على لب الفاتح وبهرت بصره ، فكرر الزيارة إليها بعد عامين ، ففى سنة ٨٦٤هـ / ١٤٦٠م زارها الفاتح بعد أن أتم فتح المورة ، ليقف على حالها ، ويعرف أخبار أهلها .

وهناك أخبرته عيونه أن الأمراء الأثينيين يعُدون العدة ، ويحيكون المؤمرات مع (فرانكو) لاسترداد المدينة من المسلمين .

ورأى الفاتح أن يقضى على الفتنة فى مهدها ، قبل أن يستفحل خطرها ، ويطفىء النار ، قبل أن يتطاير شررها ، فتحرق الجميع ، فأمر (زغنوش باشا) بالسير إلى (فرانكو) فى إمارة منطقة (طيبة وبيوتى) التى تولاها من قبل

---

(١) د . عبد العزيز الشناوى : أوربا . . ج١ / ٦٦٠ .

(٢) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٣ .

المسلمين العثمانيين - ويقضى عليه .

سار (زغنوش باشـا) بالجيش إلى فرانكو ، ولم يجـد صعوبة فى القـضاء عليه ، وتخليص البلاد من شره ودسائسه .

وحتى لا يحدث فتن أو ثورات ، أخذ السلطان محمد الفاتح عشرة من كبار رجال (أثينا) رهينة عنده[١] .

ولذا فـقد اسـتقـرت الأمـور فى (أثينا) ، ونعمـوا بالأمن والطمـأنينة ، والحرية ، والسلام فى ظل الحكم الإسلامى .

واتجه السلطان محـمد الفاتح بعد ذلك لفتح باقى مدن اليـونان فكانت شبه جزيرة المورة .

---

(١) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٤ .

٥- فتح بلاد المورة :[١]

كان يـحكم بلاد المورة (قسطنطين) ، قـبل أن يتولى عـرش الأمبـراطرية البيزنطية ، وحين تولى عرش الأمبراطورية البيزنطية سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م أسند حكم المورة إلى أخـويه:(توماس) و (ديمتـريوس) ، وقسـمت بينهـما فكان الأول يقيم فى (بتراس) ، والثانى فى (اسبرطة) .[٢]

وقد أخذ عليهما أخوهمـا الأيمان المغلظة ، العهود والمواثيق فى القسطنطينية أن يكونا حليفين ، متـعاونين ، وأن يعيشا جنبـاً إلى جنب فى سلام وأمان ، ولا يبغى أحدهما على الآخر[٣]

غيـر أن هذة الأيمان والعهود قد عـصفت بها الرياح فى فكان سـحيق ، إذ بمجرد وصـولهمـا إلى المورة ، وكانا الأخـوان لا يعرفـا شيئـا عن فن الإدارة والحكم ، وكـأن الذى يهمـهما جمع الضـرائب وابتزاز أمـوال الناس ، دون الإهتمام بهم وبمصالحهـم . مما جعل الناس يكرهونهم ، ويتمنون الخلاص من حكمهم المستبد .[٤]

وكان (توماس) طاغية ، فظاً غليظ القلب ، فى حين كان أخوه :

---

(١)المورة : هى شبـة الجزيرة الكبيرة ، التى تشكل الجـزء الجنوبى من بلاد اليونان - د . إحسان حقى : تحقيق كتاب الدولة العلية ص ١٥٨ .

(٢) اسبـرطة : مدينة شـهيـرة من المدن اليونانيـة ، تقع فى شبـة جزيرة المورة علـى نهر (يوروتاس) ، ولعبت دوراً كـبيراً فى تاريخ اليـونان (قبل الميلاد)وبعـده ، واهتمت بالجانب العسكرى على الجانب الفكرى.ولذا فقـد تفوقت عسكرياً على حساب الجانب الثقـافى والفكرى بعكس أثينا - أتطرد . سعـد مرسي أحمد:تـطور الفكر التربوى ص ١١٨ - ١٣٠ ، الموسوعة العربية ج ١ / ١٣٧ .

(٣) د. سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٠٥ .

(ديمتريوس) رجلاً يغلب عليه الترف والخمول والدعة .

وعمل بطانة كل منهما على تأجج نيران العداوة والشقاق بين الأخوين ، لتحقيق مآربهم الشخصية .

وحين ضرب السلطان « محمد الفاتح » الحصار على القسطنطينية ليفتحها ، أرسل فرقة من الجيش إلى بلاد المورة ، ليمنع مساعدة الأخوين لأخيهما الإمبراطور ونجدته ، وقد نجحت نجاحاً كبيراً [١]

وحين علم الحاكمان بفتح القسطنطينية ودخول المسلمين فيها استولى عليهما الهلع والفزع فطلبا من السلطان الفاتح الصلح ، على ما يراه من شروط. فأجاب طلبهما . وفرض على البلاد جزية سنوية قدرها (اثنا عشر ألفا دوقة ذهباً) وأبقاهما في حكم البلاد . [٢]

ولكن الأمور لم تستقر فى المورة فقد كثرت فيها الاضطرابات ، وعمت الفوضى وانتشر السلب والنهب وذلك لوجود عدد كبير من الألبانيين فى المورة ، رأوا حالة الضعف التى عليها البلاد ، فأكثروا من حوادث السلب والنهب والتخريب ومصادرة الأراضى .

وأمام هذا الخراب الذى حلّ بالناس هجر الفلاحون قراهم ، وفرّ الصناعُ والتجارُ إلى بلاد أخرى فعمتْ المجاعات ، ومات كثير من الناس جوعاً .

وحين طلب أمراء المورة وكبار البيزنطيين فيها أجرًا إضافياً من الألبانيين لما يحتلونه من الأراضى ، فاتخذوا ذلك سبباً للقيام بانقلاب عام وقرروا طرد

---

(١)د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٥

(٢) محمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ١٦٥ محمود شاكر : التاريخ الإسلامى (العهد العثمانى) ص ٨٨ .

الروم من البلاد .

ورأوا أن الفرصة سانحة لبسط الحكم الألبانى على شبه جزيرة المورة . وشجعهم على ذلك انضمام كثير من الروم الساخطين على الحكم ، وكان فى مقدمة هؤلاء (مانويل كوزين)-النبيل البيزنطى-الذى قادأهم فرق الثائرين ، واستبدل اسمه البيزنطى بآخر ألبانى هو (غين) وذلك طمعاً فى أن يُوليه الألبان أميراً على المورة . وقام على الفور ومعه الثوار الألبان وفرضوا حصاراً شديداً على قصر الحاكم (ديمتريوس) فى (اسبرطة) .

ومن الروم الذين انضموا إلى الثوار الألبان : (سنتوريوس) و (لوكانوس) - وقد تمكنا من الهرب من السجن ، الذى أودعهما فيه (توماس) وكونا جمعاً من الثوار حاصروا قصر (توماس) فى (باتراس) [١]

وهكذا وقع حاكما المورة فى حصار شديد ، وعجزا عن تخليص أنفسهما .

وأسرع المتحاربان إلى كسب تأييد السلطان محمد الفاتح ، وتسابقا فى جذبه والوقوف إلى صفه ، فأرسل الثوار الألبانيون بالجزية التى كانت على المورة إلى السلطان ، ليحكموها تحت إشراف الدولة الإسلامية . كما بعث إليه القائد الرومى ، الذى كان يتولى قيادة الحامية الرومية فى (كورنثة) [٢] يُؤكد له رغبته فى دفع الجزية ،ويطلب مساعدته لتخليص البلاد من خراب الألبانيين [٣]

---

(١) باتراس : من المدن اليونانية الهامة وهى عاصمة جزيرة المورة وميناءعلى بوغاز ليبانت - أنظر محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٩ وهزاع الشمرى : المعجم الجغرافى ص ٥٥٤ .

(٢) كورنثة : ميناء تجارى هام يقع على الخليج المسمى باسمها : (خليج كورنثة) - أنظر محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ١٠ / ١٠٤٩ .

(٣) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ٢٠٦ .

فرأى السلطان محمد الفاتح أنه لابد من التحرك سريعاً حتى لا يتمكن الألبان من السيطرة على المورة . فوجه قائده (عمر بن طرخان) على الفور إلى هناك، لفك حصار الحاكمين ، والقضاء على الثورة التى أحدثها الألبانيون.

سار القائد المسلم بجيشه مجتازاً (كورنثة) سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م وتمكن أن يشتت الثوار الألبانيين ، ورفع الحصار عن اسبرطة ، واستولى على كثير من الأموال والأمتعة ، التى نهبها الألبان من الأهالى . ثم تقدم بالجيش نحو مدينة (باتراس) ورفع الحصار عنها .(١)

وهكذا تمكن الجيش العثمانى أن يفك حصار الحاكمين، وأن يقضى على ثورة الألبانيين .

وقابل أهل المورة الجيش العثمانى بالبشر والبشاشة والثناء الجميل ، فقد أنقذهم من الخراب والدمار ، الذى فعله الألبانيون في بلادهم .

ومكث القائد (عمر طرخان) مدة فى البلاد رتب فيها أمورها ونظم أحوالها ، وألقى على حاكميها درساً بليغاً فى كيفية الحكم ، وسياسة الناس وعرفهم أن الحكم لا يستقيم إلا بالعدل والإنصاف ،والإهتمام بأمر الرعية، والعمل علي مصالحهم . وإن الدولة الإسلامية لم تبلغ ما بلغت من الشأن والسلطان إلا بالعدل والإنصاف . وأمرهما بالكف عن استبداد وظلم الناس .

ثم عاد القائد الثماني بجيشه إلى العاصمة الإسلامية (استانبول) .

لم يمض وقت طويل على مغادرة الجيش الإسلامى بلاد المورة حتى أشعل الروم والألبانيون نار الفتنة فيها.وكانت أشد ضراوة وقسوة بأهلها - فضج

---

(١)د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٧

الناس بالشكوى إلى السلطان الفاتح طالبين منه سرعة الحضور للقضاء على الشر ، وتثبيت دعائم الأمن فى ربوع البلاد .

فسار السلطان على رأس جيش كبير للقضاء على الفساد ، الذى استشرى فى بلاد المورة فى غرة رجب سنة ٨٦٢ هـ / ١٥ من مايو سنة ١٤٠٨ م[١] ، وأمر جزءاً من الجيش أن يُحاصر (كورنثة) - المدينة التى كان يحكمها حاكم رومى - وذلك حتى لا يشترك أهلها فى الحرب مع الرومان .

وتوجه الفاتح نحو (طرسوس) [٢] ،وكان يقطنها الألبانيون فلما علموا بقدومه تملكهم الفزع ، واستولى عليهم الرعب ، ولم يقووا على المقاومة ، فاستسلموا للفاتح عندما بلغهم ، وقدموا له ثلثمائة من الغلمان ليجندوا فى الإنكشارية[٣] ، ودليلا على حسن الولاء والطاعة .

ترك السلطان محمد الفاتح بطرسوس طائفة من جنده لتثبيت الفتح ، وقصد مدينتى (إينوس)[٤] و (ألوفا) وتمكن من فتحها ، ثم تقدم إلى مدينة (بازينيكا) وكان يسيطر عليها الألبانيون .

فرأى حقناً للدماء ، وخوفاً من دمار المدينة إن قاتل أهلها ، فأُرسل لهم

---

(١) المرج السابق ص ٢٠٨ .

(٢) طرطوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم - ياقوت : معجم ج ٤ / ٢٨ . وهى اليوم فى تركيا . د . صلاح المنجد : معجم أماكن الفتوح ، ملحق بكتاب فتوح فى البلدان للبلاذرى ص ٧٤٦ .

(٣) الإنكشارية : هم طائفة عسكرية ، مشاة ، يشكلون تنظيماً خاصاً بهم ، وكانوا أعز فرق الجيش نفراً ، وأقواها جنداً ، وأكثرها نفورا - د . عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية . . ج ١/ ٤٧٢ .

(٤) إينوس : مدينة تقع على نهر (ماريتزا)) وخليج إينوس . . د / الشناوى : الدولة العثمانية ج ٢ / ٨٨٣ .

رسولاً يعرض عليهم التسليم والدخول فى طاعة المسلمين وهو (ما نوبل كانتا كوزين أوين) الألبانى - الذى تزعم حركة ثورة الألبانيين ضد حاكمى المورة السابقين- وسبق ذكردوره فى ذلك - توجه السفير إلى بازينيكا ، ليطلب من حاميتها الألبانية التسليم لكنه كان مُخادعاً ، غشّاشاً يتظاهر بأنه يحثهم على التسليم ، بينما كان فى واقع الأمر يُشير إليهم بإشارات خاصة يحثهم فيها على المقاومة والقتال .

وفطن المسلمون الذين رافقوه إلى حيلته الخبيثة فأعلموا السلطان بها، فخشى (أوغين) على نفسه ولاذ بالفرار إلى المجر ، حيث قضى بها بقية حياته [(١)]

وتوجه السلطان إلى مدينة (موخلى) وكانت منيعة ، تقع على جبل ، ومسورة ففرض الحصار المحكم عليها ، وقطع عنها الماء ، ودكّ سوريها القويين وتمكن من فتحها . [(٢)]

ومنها سار السلطان الفاتح إلى مدينة (كورنثة) ، وسلط نيران مدفعيته على أسوارها الحصينة ، فدكتها، ثم مَنّ الله عليه بالفتح[(٣)] ، وعامل أهلها معاملة كريمة ، وغمر بكرمه وفضله قائد حاميتها الرومى ، وسيره سفيراً إلى (ديمتريوس) و(توماس) يعرض عليهما شروط الفاتح فى أن يبقيا حاكمين على بلاد المورة ، على أن يدفعا جزية سنوية قدرها :خمسة آلاف قطعة ذهبا[(٤)] .

رضى الأمير (ديمتريوس) بشروط السلطان ، وإمعاناً فى التقرب إلى

---

(١) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٨ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) د . عبد العزيز الشناوى : أوربا فى مطلع العصور الحديثة ج ١ / ٦٦٠ .

(٤) د . سالم الرشيدى : مرجع سابق ص ٢٠٩ .

السلطان ، واظهار حسن النوايا وبعث ابنته إليه لتكون زوجة له. [١] أما الأمير(توماس) فقبل الشروط على كره ، وظل يتحين الفرص لخلع طاعة المسلمين ، والإنفراد بحكم بلاد المورة ، وقوى فيه هذه النزعة الانفصالية ، أتباعه الذين أخذوا يحمسونه ويحرضونه على الثورة على حاميات الدولة الإسلامية ، التى وضعها الفاتح فى البلاد . وأقنعوه أن الروم والألبان على مثل رأية ، وأنهم سينضمون إليه فى تورثه .

فأخذ توماس - الرجل الطموح الغدور - يترقب الفرص ، حتى واتته عندما رأى انشغال المسلمين بشئون صربيا[١] ، والإضطرابات التى نشبت فى آسيا الصغرى. فقام بهجوم على أخيه (ديمتريوس) ، وعلى الحاميات الإسلامية فى آن واحد . وذلك فى ربيع الأول سنة ٨٦٣ هـ / يناير سنة ١٤٥٩ م [٢] .

وتمكن توماس أن يستولى على عدة بلاد ومناطق ،من ممتلكات أخيه (ديمتريوس) منها : كاريتنا ، وسان جورج ، وبوردونيا ، وكاسترنزا .

وأراد أن يكسب ولاء أهل هذه البلاد ،ويضمهم إلى صفه فأعلن أنهم سيكونون تحت حكمه فى أحسن حال من حكم أخيه .

---

(١) ادوارد جيبون :اضمحلال الامبراطورية الرومانية ج ٣/ ٣٧٤ ٣٧٥ .

(٢) صربيا : هى إحدى جمهوريات الاتحاد اليوغوسلافى فى المنحل وعاصمتها بلغراد عاصمة الاتحاد -وسكانها (٩-) مليون نسمة وتضم إقليمين ذوى استقلال ذاتى هما : (فويفودينا) فى الشمال و (كوسسوفو) فى الجنوب وسكانها من الصرب .
وصربيا أو الصرب هى أكبر جمهورية فى جمهوريات الاتحاد اليوغوسلافى السابق. وتتزعم قيام اتحاد جديد يضم باقى الجمهوريات تحت زعامتها . ولذا فقد دخلت فى حروب طاحنة مع جمهورية البوسنة والهرسك المسلمة - انظر د. السيد محمد يونس: مسلمو البوسنة والهرسك ص ٢٥وما بعدها .

(٣) د. سالم الرشيدى : محمد الفاتح ٢٠٩ .

وخالت هذه الوعود البراقـة على الأهالى ،فاطمأنوا وهدأوا ، وانضم إلى جيشه أتبـاع (ديمتريوس) ، وأشعل حماس الناس ، وتقدم بهم نحـو الحامية الإسلامية فى مدينة (كالافرينا) وتمكن من الإستيلاء عليها .

ثم أمر فرقة من جيشه أن تذهب إلى مدينة (باتراس) ، لتـحاصر حاميتها العثمانيـة . وتقدم هو فى باقى الجيش وحاصر مـدينة (كالاماتا زارناتا) [١]فى خليخ وكورون وهى تابعة لأخيه .

فقام ديمـتريوس بالهجوم على (اسكدار)و (أكـوبا) ، انتقاماً مـن أخيه، وتصـدى توماس للدفـاع عن ممتلكاته ، ونشب قـتـال شديد بين الأخـوين ، وأريقت فيه الدماء وصارت أنهاراً .

وزاد اشـتراك المسلمـون فى هذه المعـمعـة ، وخروجـهم من قلاعـهم فى (موخلى) و (فوستنزا) و (كورنثة) .و(واميكا) النارضراوة وشدة . [٢]

علم السلطان محمد الفاتح بهـذه الاضطرابات فعزاها إلى اهمال واليه على المورة(عمـر بن طرخان) ، فعـزله من منصبه ، وولى عليـها القائد (حـمرة باشا) .

فزحف حمزة بجيش كبير إلى (بتراس) وتمكن من هزيمة الروم [٣] ورفع الحصار عنها . ثـم توجه إلى (ليونداری)-التی تحصن فيهـا الأمير (توماس) المنشق-، والتقى مـعه فى قـتال أسفر عـن هزيمة جيش الأميـر ، وكاد يدخل المسلمون المدينة ويفتحونها لولا ظهور وباء فى الجيش ، جعل القائد حمزة يؤثر الإنسحاب .

---

(١) مـيناء يونانى يقع فى خليج كـورون - محـمد فـريد وجدى : دائرة مـعارف القـرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٩ .

(٢) د . سالم الرشيدى : مرجع سابق ص ٢١٠ .

(٣) د . عبد العزيز الشناوى : أوربا . . ج١/ ٦٦٠ .

وفى أثناء القتال مع الأمير العاصى قام الروم بحصار مدينة (بتراس) مرة ثانية فتوحه المسلمون إليهم وشتتوا جمعهم ، وفكوا حصار المدينة . وغنم المسلمون غنائم عظيمة تركها الروم ، من عتاد ، وسلاح ، وأموال .

أدرك توماس أنه لاطاقة له بحرب المسلمين ، وأنه لا يقوى على مواجهتهم ، فطلب الصلح ،وأجابة السلطان محمد الفاتح إلى طلبه ، ليتفرغ لفتوحات أخرى فى أوربا وآسيا .على أن يدفع توماس تعويضاً حربياً قدره : ثلاثة آلاف قطعة ذهباً (١)

وتم الصلح على هذا ،غير أن توماس سولت له نفسه الأمارة بالسوء ، بنقض الصلح ،وقتال المسلمين .

وإزاء تلك الأحداث الدامية فى البلاد ، قام أهلُ الرأى من الروم فيها بالتوفيق بين الأخوين المتقاتلين (توماس) و (ديمتريوس) ، وجمع شملهما، حيث أن الحرب بينهما ستكون لصالح المسلمين ، وأدخلوهما إحدى الكنائس ، وتعاهدا فيها أمام الجميع على الصفا و الود ، والتعاون ، ونبذ الخلافات .

وحضر مطران (اسبرطة) هذا الوفاق وباركه واستبشر الناس خيراً بالصلح وودعوا أيام الخراب وإراقة الدماء .

وحين علم السلطان محمد الفاتح بهذا الإتفاق المبرم ضده ، فأرجعه إلى فشل سياسة واليه (حمزة باشا) فعزله وولى مكانه (زغنوش باشا) .

سار (زغنوش باشا) بجيش كبير إلى بلاد المورة لضبط أمورها ، والقضاء على الفوضى والإضطرابات التى عمت البلاد ، وما كاد يصلها حتى وقع

---

(١) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢١٠ .

الأخوان فى قتال عنيف فى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م ونسيا ما تعاهدا عليه، وأمعن كل منهما فى التخريب والتقتيل ، ووجدها الألبانيون فرصة فأكثروا من حوادث السلب والنهب .

وانتهى هذا الصدام المسلح بين الأخويين باستيلاء توماس على بعض أملاك أخيه ، وطمع فى أن يحتفظ بها ، فبعث إلى السلطان محمد الفاتح يعرض عليه أن يدفع له جزية سنوية قدرها (ثلاثة آلاف قطعة ذهبا) [١] ويبقى جنوده بعيدة عن الحدود التركية . وأن يتم هذا الإتفاق بعد عشرين يوماً فى مدينة (كورنثة) بحضور المندوب التركى .

وافق السلطان على ذلك حيث كان يُعد العدة للقيام بحملة فى آسيا الصغرى . غير أن توماس ماطل ، فغضب السلطان وأجل حملة آسيا ، وانطلق على رأس جيشه إلى المورة لتأديب توماس وإعطائه درساً فى الوفاء يجعله لا يفكر مجرد التفكير فى أن يحنث فى وعده مع المسلمين .

فاتجه نحو (اسبرطة) وما أن بلغها حتى قابله أميرها (ديمتريوس) مستسلماً ، رافعاً لواء الطاعة والولاء ، فأحسن السلطان استقباله وإكرامه ، وطلب منه أن يأمر كل مدينة وقلعة داخلة فى ملكه ، أن تُسلِّم للمسلمين .

وتقدم السلطان الفاتح متجهاً إلى قلعة(كاسترتزا) فقاومه أهلها مقاومة عنيفة ، أضطرت فى النهاية إلى التسليم .

فعمل السلطان إلى إلقاء الرعب فى قلوب الحاميات الأخرى حتى يدفعها إلى التسليم، فقام بقتل طائفة من حامية القلعة الأشداء .

فكان لذلك أثره فى أن استسلمت حامية (ليونداري) طواعية بغير قتال [٢]

---

(١) المرجع السابق ص ٢١١

(٢) د. سالم الرشيدى : مرجع سابق ص ٢١١ .

وقاومت حامية (كارديكا) مقاومة شديدة ، فأخضعها الفاتح بالقوة ، وعامل رجال الحاميـة بالشدة والقسوة ، حتى يثير الزعـر فى سائر المدن والقلاع التى تقف فى طريقه .

فلما رأت باقى المدن والحاميات ذلك تسابقت إلى الخضوع والإستسلام وفى مقدمتـها (نافارين) ، و (إركاديا) [١] ونقل الفاتح سـكان (إركاديا) إلى القسطنـطينية،ومضى الفـاتح فى تقدمـه دون أن يلقى مقاومـة تذكر ، فـفتح البلاد، وأمَّنَ الناس على حياتهم ، وأموالهم ،وأعراضهم ، وعاملهم بالحسنى والرحمة .

غيـر أن مدينة (سالمينيكـو) قاومت مقـاومة عنيفـة ، عندما توجه إليـها فحاصـرها السلطان الفاتح ، وقطع عنها الماء ، فاستـسلمت له ، لكن قائدها (جريتزاس) انتقل إلى قلعة المدينة ، وواصل قتـاله حتى فقدت قواه ، فعرض على الفاتح التسليم على أن يسمح له بالرحـيل إلى مدينة (ليبانت)[٢] فوافق على ذلك معجبا بشجاعته . [٣]

وهكذا أخلدت المدن القلاع للراحة والسكينة ، بعد أن استأصل منها الفاتح أسباب الفتن والإضطرابات .

وقام القائد (زغنوش باشا) بفتح الشمال الغربى من شبة جزيرة المورة .

وبذلك نقول :أن السلطان محمد الفاتح قد تمكن من فتح بلاد المورة، ونشر

---

(١) د . عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج . ٢ / ٨٨٣ . و « أركاديا » من مدن جزيرة المورة - محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن الشرين ج ١٠ / ١٠٥٠ .

(٢) ليبـانت : مدينة يونانية صناعـية تقع على البوغـاز المسمى باسمـها - محمـد فريد وجدى : دائرة معرف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٨

(٣) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢١٢ .

الأمن والسلام فى ربوعها ، والقضاء على الفساد ، وجعلها ولاية من ولايات الدولة الإسلامية . فاهتم بها ، ورتب أمورها ، ونظم أحوالها ، وأمرجماعات كبيرة من المسلمين أن يسكنوا فى هذه البلاد ، وينشرون الإسلام واللغة العربية والعادات والتقاليد الإسلامية بين أهلها وسكانها .

فكان لهولاء أثر كبير فى إنتشار الإسلام بين أبناء البلاد . كما كان هناك من أهل البلاد من أصحاب الرأى والحكمة ، نظروا إلى النصرانية كدين عاجز عن نشر المحبة والسلام فى البلاد ،ومنع الأخوين من الدخول فى حروب ، وجرَّ عليها الخراب والدمار . وأن المسلمين يميلون إلى السلم ، ولايحبون إراقة دماء، ويعاملون أصحاب البلاد معاملة كريمة ، ولا يجبرونهم على شئ ، ولا يكلفوهم فوق الطاقة ، فخلعوا دين النصرانية واعتنقوا الإسلام ، وكانوا دُعاة له .

وعاد السلطان محمد الفاتح إلى عاصمة الدولة الرسلامية (استانبول) ومعه حاكم المورة السابق (ديمتريوس) الذى فضَّل أن يُرافق السلطان فى عودته ،وأن يعيش معه فى العاصمة . فولى الفاتح على المورة حاكماً مسلما .

وعاش حاكم المورة السابق فى كنف السلطان ورعاية المسلمين فى أمان وشرف ، وتزوج السلطان ابنته توطيداً لأواصر المحبة والصداقة .(١)

وبفتح شبة جزيرة المورة وأثينا فى عصر الدولة العثمانية الإسلامية وجزائر : قبرس ورودس وكريت فى صدر الإسلام ، صارت بلاد اليونان كلها تابعة للدولة الإسلامية . وعمل المسلمون جهدهم على النهوض بها ورقيها ، وإسعاد أهها .

---

(١) أنظر : جيبون : اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ج ٣ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، د. السيد محمد يونس : فتح القسطنطينية وأثره فى نشر الدعوة الإسلامية ص ٢١٧ ٢٢٢ بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بالمنصورة الجزء الثالث العدد الخامس عشر سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ م .

الفصل الرابع :

أثر الإسلام وحضارته فى بلاد اليونان

عرف اليونانيون الإسلام واعتنقه بعضهم منذ زمن بعيد ، يرجع إلى القرن الأول الهجرى ، السادس الميلادى ، وذلك عندما فتح المسلمون الأوائل بعض المدن والجزائر اليونانية ، مثل « قبرس » ٢٨هـ/ ٦٤٨م و« رودس » سنة ٥٢هـ/ ٦٧١م ، و« أقريطش » (كريت) سنة ٥٤هـ / ٦٧٣م . وقد دعوا أهلها إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ،وأقنعوهم بالحجة القوية ، والبرهان القاطع بأن الإسلام خير الأديان ، وأنهم جاءوا لنشره بينهم ، يبتغون بذلك سعادتهم .

وفى كل من المدن اليونانية التى فتحها المسلمون أقاموا الجوامع ، والمدارس لتكون منارة يشع منهما نور الإيمان والثقافة والمعرفة الإسلامية على سائر البلاد فى قارة أوربا .

وكان لأخلاقهم الحسنة ، ومعاملتهم الكريمة الرحيمة ، لأهل البلاد وسلوكهم الطيب معهم ، أثر فى أن أقبل كثير منهم على الإسلام يدخلون فيه عن رغبة وطواعية .حيث وجدوا فى الفاتحين المسلمين كل المثل العالية ، والأخلاق الفاضلة ، فلا مصادرة ثروات ، ولا اغتصاب ممتلكات ، ولا إجبارهم على شئ .

ثم جاء المسلمون العثمانيون وفتحوا « أثنيا » و« المورة » وغيرها من بلاد اليونان ، وعملوا على نشر الدعوة الإسلامية ، والنهوض بالبلاد ، وإسعاد أهلها ، ومعاملتهم بالحسنى وزيادة ، مما جعل الكثير منهم يتحول إلى الإسلام. يقول أحد الباحثين الأوربيين المسيحيين : « إن المسلمين شملوا أصحاب البلاد

بالمعاملة الحسنة الكريمة ، والتسامح الدينى ، الذى خص لهم ، وما تمتعوا به من حماية لحياتهم وأموالهم ، جعلهم يُسرعون فى الموافقة على تغير سادتهم ، وإيثار سيادة المسلمين على سيادة أية سلطة مسيحية. وكان المسلمون فى بقاع كثيرة من الدولة يلقون ترجيباً من جانب الأغريق - اليونانيين - ويعدونهم مُخلصيين لهم من الحكم الظالم المستبد ». (١)

ونحن مع عوامل انتشار الإسلام فى بلاد اليونان .

١ - الحرية الدينية :

بعد الفتح الإسلامى لبلاد اليونان ، سواء فى عصوره الأولى، أو فى عصر الدولة العثمانية الإسلامية ، كان المسلمون يتركوا لأهل البلاد : الحرية الدينية فى مباشرة شعائر دينهم وطقوسهم ، فلم يُكرهوهم على ترك ما يعتقدون ، واعتناق الإسلام ، لأن هذا يخُالف تعاليم دينهم الحنيف ، الذى أمرهم تبليغ الدعوة إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى : ﴿ **ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** ﴾ (٢) كما أمرهم الإسلام بعدم إجبار أحد على الدخول فيه قال تعالى : ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى** ﴾ (٣)

والإسلام دين قلبى ولا سلطان لأحد على القلوب إلا الله تعالى، وكل الذى فعله المسلمون مع أهل اليونان أن يُبينوا لهم فى صراحة ووضوح محاسن الإسلام وفضائله وأنه الدين الذى ارتضاها لعباده ﴿ **إنَّ الدين عند الله الإسلام** ﴾. (٤) وأمرهم أن يعتنقوه، وحذّر من يخالف ذلك ويعتنق غيره بأنه

---

(١) أرنولد: الدعوة إليالإسلام ص ١٧٢ .

(٢) آية ١٢٥ / النحل .

(٣) آية ٢٥٦ / البقرة

(٤) آية ١٨ / آل عمران .

سيكون من الخاسرين فى الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين قال تعالى : ﴿ومن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فلنْ يُقْبلَ منه وهو فى الآخرة مِنَ الخاسرين﴾[١].

وبعد ذلكَ يتركون اليونانيين أحراراً ﴿ فمن شَاءَ فَلْيُؤْمَنْ ومَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٢].

ليس هذا فحسب بل كانوا يوفرون لهم جواً من الهدوء والطمأنينة لأداء شعائرهم ، ويشهد بذلك باحث غربى مسيحى - والخيرما شهد به الأعداء - : (كانت السلطات الإسلامية نفسها تسعى إلى أن تضمن للمصليين جواً من الهدوء ، وذلك بأن تعهد إلى حرس من الإنكشارية فى المرابطة أمام الكنائس)[٣].

كما كانت احتفالات الزواج ، ومواسم الدفن تُقام علانية وفى فخامة وأبهة[٤]

ولذا فلم يُضيق المسلمون على أهل االديانات الأخرى من أبناء البلاد فى مباشرة شعائرهم ، ولم يتدخلوا فيها ولم يكرهوهم على شئ ، فلم نسمع أو نقرأ فى المصادر والمراجع المعتدلة حرفاً أو إشارة من قريب أو بعيد ، إلى أن المسلمين استخدموا القوة فى جعل شخص أو أمة يُغير أو تُغير دينها ، ويشهد بذلك أحد الكتاب الغربيين المسيحيين فيقول : (وأن القوة لم تكن عاملاً فى أنتشار الإسلام ، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً فى أديانهم .فإذا حدث أن اعتق بعض الأقوام النصرانية : الإسلام ، واتخذوا اللغة العربية لغة لهم ،

---

(١) آية ٨٥ / آل عمران .

(٢) آية ٢٩ / الكهف .

(٣) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٨٩

(٤) المرجع السابق .

فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبين ، مـا لم يروا مثله من سادتهم السابقين ، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التى لم يعرفوها من قبل .

وقد أثبت التـاريخ أن الأديان لا تُفرض بالقوة ، فلمـا قهر النصـارى عرب الأندلس المـسلمين ، فـضَّل هؤلاء الـقـتل والطرد عن آخـرهم عـلى ترك الإسلام)[١].

ومن ذلك نقرر حقيقة لامجال للشك فيها ، هى أن المسلمين الفاتحين تركوا أبناء البلاد المفتـوحة وشأنهم فى مسألـة الإعتقاد . وهذا ما جعـل الكثير منهم يُقبلون عليـهم ويدخلون فى دينهم عن حب وإقتناع ،تقـول المستشرقـة الألمانية الدكتورة (زيغريد هونكة) : « إن المسلمين لم يفـرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول فى الإسـلام ، فالمسيحيـون ، واليهود الذين لاقوا قـبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الدينى وأفظعها ، سـمح لهم جميعا - دون أى عائق يمنعم - ، بممـارسـة شعـائر دينهم ، وترك المسـلمون لهم بيـوت عـبـادتهم وأديرتهم ، وكهنتهم، وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى .

وتعلق هذه الباحثة على ذلك بقولها : (أوليس هذا منتهى التسامح ؟!)[٢].

ومع شهادة أخـرى لأحد الباحثـين الغربيين المسيحـيين : يقول : (كان خليفـة المسلمين ، الذى يحكم جانباً كـبيراً من أوربا ، يحمى شـعائر الأديان بطريقـة أفضل من أى أميـر فى العالم ، كـما أنه لا يُجـبر أحداً علـى اعتناق الإسلام ، بل على العكس كـان يسمح لكل فرد أن يعـيش وفقاً لما يمليـه عليه ضميره) .[٣]

---

(١) غو ستاف لوبون : حضارة العرب ص ١٢٧ ، ١٢٨

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب ص٣٦٤

(٣) بول كولز : العثمانيون فى أوربا ص ١٦٠ .

ونسـوق لذلك بعض الأمـثله : للأفراد والأسـر اليـونانيـة التى دخلت فى الإسلام :

(أقرينوس اليونانى) :

هذا الرجل اعتنق الإسلام حين فتح المسلمون (بورصة) - تلك المدينة التى كان يحـكمها لـلبيزنـطيين -فيسنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧م فى عهـد «عثـمان بن أرطغـول »: ٦٨٧ - ٧٢٦ هـ / ١٢٨٨ - ١٣٢٦م ، وشاهد ولمس عن قـرب عظمة الإسلام ، وعـدل رجاله ،واتصافهم بالأخلاق الحـسنة ، وترفعهم عن الدنايا ، فلم يغصـبوا أحداً ماله ، أو داره، بـل أعطوهالهم ، وعاملوهم برفق وشفقـة . ما جعل حاكمهـا اليونانى يشهر إسلامـه ، ليس هذا فحسب ، بل سلّم للمسلمين ثروته[١] ، لتكون عـوناً لهم على مواصلة الفـتوحـات ونشر الإسلام فيها .

وإذا كانت المصـادر والمراجع المتاحة لـنا الآن لم تذكر سوى حـاكم بورصة (أقرينوس) الذى دخل فى الإسلام ، فإنه لا ريب دخول كثيرين غيره من أهله وقواده ومحبوه وغيرهم .

وأبقى المسلمون هذا الحاكم فى منصبة ، يحكم مدينته باسم الإسلام .

ومن الأسر اليونانيـة التى اعتنق أفرادها الإسلام ، واختـاروه على غيره من الأديان : أسرة (ميخال أو غلو) ، التى تنتهى إلى (كوسة مـيخال) - سيد قلعة (حز من قـيا) ، الكائنة على سفح (جبل (أولمـبوس) - الذى اعتنق الإسلام فى سـنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م وصار من رجـالات الدولة الإسلامـية المخلصين ، الذين قدّموا أجل الخدمات لها [٢].

---

(١) د . عبد العزيز الشناوى : أوربا - ج / ٥٥٢

(٢) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

وهناك كثير من الأسر اليونانية ، التى اعتنق أفرادها الإسلام ، وصاروا من المسلمين المتمسكين بدينهم ، الحريصين على أداء شعائره، مُتخلقين بأخلاقه السامية .

ومن هذه الأسر : أسرة (قرمانى باشا) (١) الذى كان عميدها صدراً أعظم - رئيس الوزارة - فى عهد السلطان محمد الفاتح .

وأسرة « إبراهيم باشا » التى تولى قائدها منصب الصدارة العظمى فى سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ فى عهد السلطان سليمان المشرع (٢).

وأسرة (علـى باشا) التى كان سيدها صدراً أعظم فى عهد السلطان (أبو يزيد بن محمد الفاتح) (٣).

وهناك العديد من الأُسر التى أسلم أفرادُها وفضّلُوا الإسلام علـى غيره من الأديان ، وجالسوا علماء المسلمين ، واستمعوا إلى دروسهم ، وحضروا حلقات العلم ، مما كان له عظيم الأثر فى أن نبغ هؤلاء فى علوم الدين وصاروا دُعاةً مُخلصين له ، ينشرونه بين أهلهم ومحبيهم .

وقبل ذلك ومنذ فتوحات المسلمين الأوائل فى بلاد اليونان ، فبعد فتح قبرس سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨م دعا المسلمون أهلها إلى الإسلام فآمن بدعوتهم عدد كبير ،وزاد عدد الداخلين فى الإسلام زيادة كبيرة ، عندما أرسل « معاوية ابن أبى سفيان » سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣م إلى قبرس اثنى عشر ألفاً ، كلهم أهل ديوان ،فبنوا المساجد ، ونقل إليهم جماعة من بعلبك ، وبنى بها مدينة . (٤)

---

(١) محمد فريد : الدولة العثمانية ص ١٧٩ ، د عبد العزيز الشناوى: الدولة العثمانية . . ج ١ / ٥٠٣ ، ٥٠٤.

(٢) د عبد العزيز الشناوى: الدولة العثمانية . ج ١ / ٦١٥ ، ٦١٦ .

(٣) محمد كرد على: خطط الشام ج ٢ / ٢٢٦ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٨١ ، ١٨٢ .

وقام دعـاة الإسلام بدعـوة أهل قبـرس إلى الإسلام ، بالحـسنى والموعظة الحسنة ، واستمر عدد الداخلين منهم فى الدين يزداد باستمرار . ،

وعندما ما منَّ الله على المسلمين بفـتح جزيرة (رودس) سنة ٥٤هـ / ٦٧م قاموا ببناء حـصن منيع ،وأقام بها جماعة منهم فى هذه الجـزيرة لنشر الإسلام بين أهلها ،واتخاذها قاعدة بحرية ومنارة لنشر الدعوة الإسلامية فى أوربا. (١)

ولا ريب أن دخل فى الدين الحنيف كثـير من أهل رودس ، لما لمسوه فـيهم من الوفاء والإخلاص ، والعمل لما فيه سـعادتهم فى الدنيا والآخرة ، وكذلك لما وجدوه فى الدين من عـدل ومساواه بين جـميع البشر ، لا فـرق بين إنسان وآخر إلا بالتقوى .

ثم أقام المسلمون الجوامع والمدارس فيهـا لتكون مراكز لنشر الإسلام والعلوم والمعارف الإسلامية .

وفى سنـة ٥٤ هـ / ٦٧٣ انطلق المسلمون ينـشرون الدعوة الإسلامـية التى كلفوا بتبليغها للناس ، وتوجهـوا إلى أقريطش (كريت) وفتحوا بعض مدنها البالغة(مائة مدينة) ، وعـملوا على دعوة أهلها إلى الدين الحنيف ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فمـال كثير منهم إلى اعتـناق الإسلام ، ثم واصل المسلمون فتوحاتهم فى باقى مدن الجزيرة ، وفى كل مرة يفتحون بعض المدن ، ويرغبون أهلها فى الإسلام ، ويقمون المساجد لأداء شعائر الدين ، وتعليم من أسلم من أهلها مبادئ الدين .

وتم لهم فتح الجزيرة بأكمها فى خلافة هارون الـرشيد (١٩٨ - ٢١٨هـ /

---

(١) البلاذرى: مصدر سابق ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

٨١٣ - ٨٣٣م) حين قام أبو حفص عمر بن عيسى الأندلس ، بالتوجه نحو كريت وتمكن من فتح باقى المدن والحصون فى سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م .(١)

وسكنها مع أبى حفص (١٥ ألف) رجل ، وماعد النساء والأطفال ثم وفد عليهم عدد آخر من مسلمى الأندلس ، فأشاع هؤلاء فى الجزيرة روحاً إسلامية ، وعملوا على نشر الدعوة بين الكريتيين وكان لسلوكم الطيب ، ومعاملتهم الحسنة واختلاطهم بأهل الجزيرة ، والتقرب منهم ، أثر كبير فى أن دخل كثير منهم فى الإسلام ، وصاروا من أخلص الدعاة له .

وكعادة المسلمين عقب كل فتح أن يتجهوا إلى الإصلاح والتعمير ، والنهوض بمستوى البلاد الإقتصادى والحضارى ، فزرعوا الأرض ، وزاولو أنشطة الحياة المختلفة ، وأقاموا الجوامع والمعاهد العلمية ، وتصدر علماؤهم للتدريس فيها لمن أسلم من أهل الجزيرة (٢)

وقاد السلطان محمد الفاتح عدة حملات لفتح (أثينا)عاصمة بلاد اليونان - من سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٦ م حتى سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٨م وفى كل مرة كان المسلمون يفتحون بعض المناطق والمدن . وبعد الفتح يُرتبون أمورها ، وينظمون أحوالها ، ويولون أبناءها على إدارة المصالح ، مما جعل الكثير منهم يلبى دعوتهم ، ويسرع إلى الدخول فى الإسلام .

وأقام المسلمون فى مدينة (أثينا) العديد من الجوامع الفخمة،والمساجد الرائعة ، والمدارس العظيمة،التى تشهد بعظمة الإسلام ، وأنه دين الحضارة والرقى ، وأن أتباعه دعاة حضارة وتقدم على ما سوف نبينه فى حينه أن شاء الله تعالى .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧٩ ، ياقوت : معجم ج ١ / ٢٣٦

(٢) د. السيد محمد يونس : الإسلام والمسلمون فى ألبانيا ص ٢٦ .

وتوجه السلطان الفاتح بعد فتح أثينا إلى فتح جزيرة (المورة) ، ليكمل بذلك فتح البلاد اليونانية ، وينشر فيها الإسلام ، ويجعلها ولاية تابعة للدولة الإسلامية .فأخذيُعِد العدة ، وجاءته الفرصة عند ما وقع خلاف بين أمرائها ، وسيطرة الألبانيين عليها ، فأسرع إلى فتحها ، وتم له ذلك فى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م ، وقضى على الفتن والاضطرابات ، وأخلدت المدن والقلاع إلى السكينة والهدوء .

واتجه المسلمون إلى تعمير المورة ، والنهوض بها ، فأنشئت المدارس والجوامع والمعاهد ، والمكتبات الزاخرة بكنوز العلم والمعرفة .

٢ - طبيعة الإسلام نفسه :

كان من عوامل انتشار الإسلام فى بلاد اليونان ، طبيعة الدين الإسلامى السهلة ، والسمحة ، فهو دين سهل ، يُسر ، يطلب من الدخل فيه أن ينطلق بالشهادتين، فإن نطقهما صار أخاً للمسلمين فى الدين ، له مالهم وعليه ما عليهم من الحقوق والواجبات ، وتجب له على المسلمين النصر والمنعة ، والحماية من الأعداء ، وإذا احتاج إلى مساعدة كان عليهم لزاماً أن يساعدوه .

كما أن الإسلام دين لا تعقيد فيه ولا وسطية ، فهو دين يطلب من الفرد أن يتصل بخالقه مباشرة ، دون وسيط كما غيره من الأديان . قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ ﴾. [(١)] ويقول عزَ من قائل فى آية أخرى : ﴿ادعُونِى أَسْتَجِب لَكُمْ ﴾ [(٢)]

---

(١) آية ١٨٦ / البقرة .

(٢) من آية ٦٠ / غافر .

والإسلام دين جعلـه الله خفيـفاً على القلوب ، فـما أن لمس شـغاف قلب إنسان إلاو ملك عليه كل حيـاته ، وصار أغلى من كل ما يملك ، وضحى فى سبيله بكل غال ونفيس .

وتشهد بذلك المسـتشرقـة الإيطاليـة (لورافيشـيا فـاغليرى)-التى اعـتنقت الإسلام وصارت داعية له ، تعمل ماوسعها الجهد على نشره بين أبناء شعبها - فى حديثهـا عن سبب انتشـار الإسلام السريع : « وبينما نجـد جميع الأديان الأخرى تقدم إلى أبنائها حـملاً ثقيلاً من العقـائد ، التى لا يستطيعـون حملها وفهمها ، نرى الإسلام ذا سهولة معجزة ، وبساطة نقية كالبلور» .[1]

فكان لسهولة الدين ويسر تعاليـمه ووضوحـها ، وخـفته على القلوب ، أن دخل فيه كثير من أبناء اليونان ، تاركين ما كانوا يدينون به من أديان سابقة .

٣- طبيعة الفاتحين :

كان الفـاتحون المسلمون رجـالاً تربوا فى مدرسة النبـوة ، رباهم رسول الله ﷺ على الفضـائل ، والمكارم ، فإذا رأيت أحدهم وجدته إسـلاماً يمشى على الأرض .

فلم يبتغوا من وراء فتوحاتهـم أموالاً ولا ثروات ، ولادنيا يُصيبونها ، لأن ذلك لا يميلون إليـه ولا تمثل الدنـيا فى قـلوبهم شـيئـاً ، حـيث يبـغـون الله ويحرصون على رضاه ، والدار الآخر ، وهى خير وأبقى .

ولذا عندما كانوا يفتحون البلاد ، يتركون الثروات والممتلكات لأصحابها ، ولايمسون شيئاً منها . وهذا ما حبب أهل البـلاد المفتوحة فيهم ، بالإضافة إلى أنهم كانوا أصحاب سلوك طيب ، ولسان صدق ، ودعوة حق .

---

(١) دفاع عن الإسلام ص ٦٠ تعريب منير البعلبكى .

لهذا عندما دعوهم إلى الإسلام دخلوا فيه دون تردد ، إذ رأوهم مثال النبل والوفاء ، وعنوان الدين الذى يدعون إليـه ، وهذا ما حدث فى بلاد اليونان ، فقد أقبل أبناء البلاد عليهم يدخلون فى دينهم عن حب ورغبة .

٤ - طبيعة بلاد اليونان :

فقد كانت بلاد اليونان تُعانى من سطوة الحـكم البيزنطى الجائر ، الذى أثقل كواهل أبنائهـم بالضرائب المتعـددة . بالإضافة إلى مـاصبه علـيهم من صنوف العذاب ، وألوان الإضطهاد ، نتيجة الإختلاف معهم فى المذهب المسيحى .

وهذا ما جـعل اليونانيين يكرهون ذلـك الحكم ، ويتمنون الخـلاص منه ، وينتظرون الغد الذى يُشرق عليهم ، وقد زال عنهم مـا هم فيه من قسوة وشدة ، فكان الفتح الإسـلامى لبلادهم ، الذى حـررهم من ظلم البيـزنطيين ، وأعاد بلادهم إليهم ، ينعمون بخيراتها وثمارها بعد أن حُرموا منها طويلاً .

٥- بناء الجوامع والمدارس :

منذ أن قـدم المسلمون بلاد اليـونان ، ووطأت أقدامـهم أرضها فى القرن الأول الهجرى، السابع الميلادى، وهم يعملون على بناء الجوامع لتكون منارة يشع منها نور الإيمان على البلاد ، وأقـاموا المدارس التى كانت ملحقة بالمـسجد فى بداية الأمر، ثم انفـصلت عنه - فيـما بعد - فى مـبنى خاص بها. وذلـك لنشر علوم الدين الإسلامى والحـياة من طب ، وزراعـة ، وهندسة ، وفلك ، وأحـياء ، ورياضة . . ، إذ أن الإسلام دين يشـمل الدنيا والآخرة يطلب من المسلمين أن يضربوا فى الأرض ، ويمشوا فى مناكبها ويستـخرجوا كنوزها ، لينتفعوا بها ، ويعمروها ، ويكونوا سادةً عليها .

وقام علماء المسلمين بالتدريس فى المسـاجد والمدارس ، وتعهدوا مَنْ يدخل من اليونـانيين فى الإسلام أن يُعلمـوهم أمور الدين ، وكيـفيـة أداء الصلاة ،

والوضوء،والطهارة،وتحفيظهم آيات الكتاب العزيز ، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وتعليمهم اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم .

وكان من العلماء الذين قاموا بمهنة التدريس لأهل اليونان :أبو ذر الغفارى، الصحابى الجليل ، الذى صاحب فتوحات المسلمين فى جزيرة قبرس.

والصحابى الجليل : « عُبادة بن الصامت » الذى كان مع الجيش الإسلامى المتوجه لفتح قبرس ، وكانت معه زوجه (أم حرام بنت ملحان الأنصارية)، والتى لقيت ربها فى أرض جزيرة قبرس ، ودُفنت هناك .[١]

و « شداد بن أوس الأنصارى » ، وأبو « الدرداء » ، و« معاوية بن أبى سفيان » وزوجته (فاختة بنت قرظة) . . . وغيرهم كثير .

وقام هؤلاء بدعوة أهل قبرس إلى الإسلام ، ولبى دعوتهم كثير من القبارسة .

وتوالت هجرة العلماء المسلمين إلى الجزيرة كما سكنها بعض المسلمين ، وكان لهؤلاء وأولئك أعظم الأثر فى انتشار الإسلام وحضارته فى الجزيرة .

وكان من علماء المسلمين الذين تولوا التدريس فى مدن اليونان « جُناده بن أمية الأزدى» ، أحد رواه الأحاديث فقد رواة عن أبى بكر ، وعمر ، ومعاذ ابن جبل ، ومعاوية بن أبى سفيان . . . رضى الله عنهم.فروى لأهل «رودس» أحاديث رسول الله ﷺ.[٢]

و « مُجاهد بن جُبير » الذى شارك فى فتح جزيرة رودس وقام بتحفيظ أبنائها آيات القرآن الكريم ، وكيفية تلاوته.[٣]

---

(١) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٠ تحقيق د / أكرم العمرى ،

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٨ ، ٢٧٩.

(٣) المصدر السابق .

و« وتبيع ابن امرأة «كعب الأحبار » الذى أقرأه مجاهد القرآن الكريم فى رودس . . . [١]

و«حُميد بن معيوف الهمذانى »الذى قاد المسلمين فى فتح جزيرة كريت ، ومَنَّ الله عليه بفتح أجزاء منها ، فقام بدعوة أهلها إلى الإسلام ، والتدريس لمن أسلم منهم .

و « أبو حفص عمر بن عيسى الأندلس » الذى قاد جيشاً من مسلمى الأندلس لفتح باقى مدن كريت ، وتمكن ذلك . فقام ومن معه من العلماء بنشر الإسلام ، وتعليم أبناء البلاد أمور الدين الحنيف . وكان لنشاطهم وإخلاصهم فى الدعوة أن صار كل سكان الجزيرة مسلمين يقول أرنولد : (عمل الفاتحون المسلمون على نشر الإسلام بين أبناء الجزيرة ، حتى أصبح كل سكانها مسلمين ، وصارت بعض الكنائس أطلالاً ، لاعتناق غالبية أهل الجزيرة الإسلام ، كما تحولت بعض الكنائس الأخرى إلى مساجد. [٢]

ومن أشهر مساجد كريت مسجد السلطان إبراهيم ، الذى أقامه المسلمون فى مدينة (الخندق) - عاصمة الجزيرة - ظل يؤدى رسالته كاملة إلى أن خرج الحكم الإسلامى من بلاد اليونان ، وحلّ محله حكم آخر ، فترصد للمسلمينكل مرصد ، وعمل للقضاء عليهم ، فهدم المساجد ، وحول الكثير منها إلى كنائس أو أصطبلات أو دور سينما وغيرها ومنها هذا المسجد الذى تحول إلى كنيسة (سانت نيكولاس) . [٣]

وأقام المسلمون فى «أثينا » - عاصمة اليونان - العديد من المدارس والجوامع

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣٠ تعريب د / حسن إبراهيم وزميليه .

(٣) أحداث العالم الإسلامى ص ١٢٠ ، سيد بكر : الأقليات - ص ٨١

واستدعوا كبار العلماء ، الذين زادهم الله بسطة فى العلم ، وسعة فى الأفق ، ورحابة فى الصدر ، وقوة الحجة ، وسرعة الإقناع، للتدريس فى مدارس ومساجد بلاد اليونان ، والإجابة على أسئلة أبنائها .

ويذكر « أوليا حلبى» - الرحالة العثمانى - الذى زار بلاداً كثيرة منها (أثينا) «كان بها ٣ جوامع كبيرة ، و٧ مساجد، ومدرسة إسلامية كبيرة وثلاث مدارس إسلامية صغيرة) . [١]

ولذا فقد أكثر المسلمون من بناء الجوامع والمساجد والمدارس العلمية والمكتبات فى مدن وقرى اليونان ، وتذكر المراجع التى بين أيدينا ، أنه كان فيها أكثر من ثلثمائة مسجد ، شيدها العثمانيون المسلمون فى شتى أنحاء البلاد[٢] . وأن هذه المؤسسات الإسلامية كانت تؤدى رسالة علمية .

وفى مدينة « تراقيا الغربية » - التى تقع قرب الحدود التركية ، والتى تشتمل على(..٢ قريبة) - أقام المسلمون فيها العديد من الجوامع والمدارس ، ففيها (١٤) جامعا ، وأربعة مساجد ، ومائتى مدرسة ، بمعدل فى كل قرية من قراها مدرسة ، لتعليم أطفال المسلمين علوم الدين والثقافة الإسلامية .

وفى العاصمة (جُومُوتينى) معهد دينى لتعليم أبناء المسلمين علوم الشريعة الإسلامية ، وأصول الدين . ويتخرج فيه الأئمة، والوعاظ ، والمدرسين .[٣]

وكذلك أنشأ المسلمون المساجد والمدارس فى مدينة (إيزكيدى) حيث يُوجد

---

(١) د . محمد حرب :العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٣٩٣ .

(٢) د. عبد الرحمن زكى : المسلمون فى العالم اليوم ج ٥ / ٤٩ ، محمود شاكر العالم الإسلامى ص ٣١٤ .

(٣) د . عبد الرحمن زكى: المرجع السابق ج ٥ / ٥٠ .

بها (١٠) جوامع ، ومسجدان [١] لأداء الشعائر ، وتدريس علوم الدين واللغة والعلوم العلمية .

وهناك الكثير والكثير من المساجد والمدارس منتشرة فى ربوع البلاد . والتى سلمت من عدوان الصليبيين .

٦ - هجرة المسلمين إلى بلاد اليونان

من العوامل التى كان لها دور كبير فى إنتشار الإسلام فى بلاد اليونان ، ونشر العادات والتقاليد الإسلامية فى المجتمع ، هجرة عدد كبير من المسلمين من أنحاء الدولة الإسلامية إلى بلاد اليونان ، واتخاذها سكناً ودار إقامة ، فقد شاهدنا - سابقا - أن المسلمين عندما كانوا يفتحون منطقة من المناطق ، كانوا يتركون فيها حامية منهم ، تستقر بين أهلها ، لنشر الإسلام بينهم ، وتثبيت دعائم الفتح .

ولذا فقد أمر معاوية بأن يسكن اثنى عشر ألفاً من المسلمين فى قبرس[٢]. وكذلك أمر أن يسكن فى جزيرة رودس بعد فتحها ، قوة كبيرة من المسلمين[٣].

وسكن كثير من الأُسر المسلمة فى جزيرة أقريطش (كريت) بعد الفتح . وفى سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م سكنها (١٥) ألف مسلم من الأندلس ، ثم تبعهم آخرون.

وهكذا فقد توالت هجرات الأُسر الإسلامية من أنحاء الدولة إلى الإقامة فى

---

(١) المرجع السابق ج ٥ / ٥٠ ، محمود شاكر : العالم الإسلامى ص ٣١٤

(٢) البلاذرى: فتوح البلدان ص ١٨١ ، ١٨٢

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٨ ٢٧٩

بلاد اليونان ، بجوار إخوانهم مسلمى البلاد.وعمل هؤلاء على نشر الإسلام، والعادات والتقاليد والأخلاق الإسلامية ، وتقربوا من أهل البلاد ، وارتبطوا بهم بعلاقات المحبة والمودة ، مما كان له فضل فى أن عرف اليونان الإسلام عن قرب ، ولمسوا فضائله ومكارمه ، فدخل فيه الكثير على يد هؤلاء المسلمين.

وازداد عدد المسلمين المهاجرين إلى بلاد اليونان فى عهد الدولة العثمانية الإسلامية ، وخاصة بعدأن قام محمد الفاتح ، بفتح (أثينا) وما حولها من بلاد فيما بين سنتى٨٦٨ - ٨٦٩ هـ / ١٤٦٣ - ١٤٦٤ م [١]، وفتح (المورة) وفى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م.

ولذا فقد كان لهؤلاء المسلمين أثر عظيم فى نشر الدعوة الإسلامية ، بين اليونانيين

وبعدأن تآمرت الدول الغربية على دولة الإسلام فى فترات الضعف والوهن، الذى ألم بها ، وعملوا على انتزاع اليونان من تبعيتها ، وصارت تحت وصاية أجنبية ، ثم حكم مستقل. وفى كل كان المسلمون هم ضحية الغدر ، والإضطهاد من قبل السلطات الحاكمة ، التى تآمرت على القضاء عليهم ، ومع هذه الشدة ، وهذا الجو المشحون بالغيوم ، فضل كثير من المسلمين البقاء فى البلاد إلى جوار إخوانهم المسلمين فيها ، يشدون من أزرهم.

---

(١) د حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ص ٣٥٨

٧ - التزوج من اليونانيات :

ارتبط المسلمون بروابط المصاهرة مع أهل اليونان ، منذ الفتوحات الأولى فى القرن الهجرى الأول ، لتقوية روابط المحبة والصداقة ، وسيراً على منهج التزوج من أبناء البلاد ، بقصد دخولهنّ فى الإسلام ، حيث ترى الزوجة وأهلها الإسلام عن قرب، وتعرف مزاياه ومحاسنه ، فترغب فى الدخول فيه ثم تعتنقه عن رضى واختيار .

وليس معنى التزوج من بنات البلاد المفتوحة إكراههنّ على الدخول فى الإسلام . لا ، بل هنّ اللائى يدخلنّ فيه طواعية ، ويكون ثمرة هذا الزواج المبارك ذرية مسلمة ، تتربى وتنشأ فى كنف الإسلام ورعايته .[١]

ولذا فمن الخطأ القول إن المسلمين أكراهوا زوجاتهم أوجواريهم من أصحاب الديانات الأخرى ، على اعتناق الإسلام ، بل كانوا يسمحون لهن بالقيام بالطقوس الدينية فى الأعياد والمناسبات ، ويذكر المقربون إلى الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) يدخلون مجلسه فيجدون عدداً من الجوارى الروميات ، وقد تمنطقنّ بالزنانير [٣]وعلقنّ على صدورهن صلبانا من الذهب وأمسكنّ فى أيديهنّ الخوص بمناسبة عيد الشعانين ، وهنّ فى غاية البهجة والمرح . والخليفة المأمون ينظر إليهنّ دون أن يعترض عليهنّ .

ليس هذا فحسب ، بل ذهب المسلمون فى تسامحهم مع أصحاب الديانات

---

(١) د الشناوى : أوربا - ج ١ / ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، د. السيد يونس : فتح القسطنطينية ص ٢١٧ - ٢٢٢ .

(٢) د . السيد محمد يونس : فتح القسطنطينية ص ٢١٧ .

(٣) الزنانير : جمع زنار وهو ما يضعه المسيحى على وسطه - أُنظر ابن منظور:لسان العرب ج ٣ / ١٨٧١ مادة · زنر) ط . دار المعارف،مصر .

الأخرى إلى أبعد من ذلك ، فقد قام خالدين عبد الله القسرى - عامل العراق للأمريين - ، ببـناء كنيسة لوالدته المـسيحـية فى الكوفة ، حـيث لم يكن فى زمانها كنيسة للروم الملكيين فى الكوفة ، وبنى حـولها حوانيت - محال تجارية - بالآخر والجص .(١)

وتذكر المراجع التى بين أيدينا أمثلة لهذا الزواج منها :

(أ) زواج عثمان مؤسس الدولة العثمانية من مسيحية :

تزوج عـثمـان الأول (٦٩٩ - ٧٢٦ هـ / ١٢٩٩ - ١٣٢٦ م) من سيـدة مسيحية من « قيليقيا » - إحدى بلاد الروم . ، وذلك ليقوى الروابط بينه وبين الدولة التى تزوج منها ويضمن عدم تكتلات عسكرية ضده .(٢)

(ب) أورخان بن عثمان يتزوج من سيدة يونانية :

رشح عثمان لولده أورخان سيدة مسيحية من بلاد اليونان ، لتكون زوجة له : وكانت على درجة عالية من الجمال والروعة ، تسمى ·(نيكوفيير) ومعناها : زهرة اللوتس .

وقد أثمـر هذا الزواج السعيد عـن ولد ، هو (مراد) الذى اهتم به أبوه ونشأه نشأة أصيلة ، فأعده ليلى الحكم من بعده ، وتولى مراد الأول حكم الدولة : (٧٦١ - ٧٩٢هـ / ١٣٥٩ - ١٣٨٩ م)(٣)

(جـ) محمد الفاتح يتزوج ابنة حاكم المورة :

تزوج السلطان مـحمد الـفاتح :(٨٥٥ - ٨٨٦ هـ / ١٤٥١ - ١٤٨١ م)

---

(١) د عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج ١ / ٥٨٠ ، ٥٨١

(٢) المرجع السابق ج ١ / ٤٠ وص ٥٧٢ .

(٣) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج ١ / ٤٠ ، وص ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

ابنة (ديمتر يوس) حـاكم شبة جزيرة المورة اليـونانية [1] تقوية لأواصر المحبة والصداقة ، ورغب صهره فى العيش بجواره فى عاصمة الإسلام (استانبول) فرحب الفـاتح بذلك ، وولى على المورة حاكمًـا من المسلمين هو : (زغنوش باشا) الذى شارك فى فتح المورة .

وعاش (ديمتر يوس) وأسرته فى كنف السلطان ، ورعاية المسلمين فى أمن وأمان ، وفى عيشة راضية .

د - السلطان أحمد الأول يتزوج امرأة يونانية :

تزوج السلطان أحمد الأول (١٠١٢ - ١٠٢٦ هـ / ١٦٠٣ - ١٦١٧ م) سيدة مسيحية من بلاد اليونان ، وقد رزقه الله منها بولدين ، توليا حكم الدولة الواحـد بعد الآخـر وهما : مـراد الرابع :(١٠٣٣ - ١٠٥٠ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م) ، وإبراهيم الأول (١٠٥٠ - ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٠ - ١٦٤٨ م) [2].

وهناك الكثير والكثير من الزيجات من اليونانيات ، اللائى تزوجنّ من القادة ورجال الـدولة ، وعامـة المسلمين . وكان الدافع الحـقيـقى لها ، زيـادة عدد الداخلين فى الإسلام باعـتناق هؤلاء الزوجات ، وبعض أفـراد من أسرهن ، بالإضافة إلى الذرية التى تثمـر عن هذا الزواج و تتربى وتنشأ فى رعاية وكنف المسلمين ، فيشبون على الإسلام ، متمـسكين بفضائله ، ومتخلقين بأخلاقه ، ويكونون حمادة له ، يدفعون عنه كيد المعتدين .

كما كان الزواج سـبباً فى توثيق عرى التحالف بين الـدولة الإسلامية وبلاد اليونان .

---

(١) جيبون : اضمحلال الأمبراطورية الرومانية ج ٣ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢) د . الشناوى : الدولة العثمانية ج ١ / ٥٧٥ .

٨ - أشراك اليونانيين فى إدارة بلادهم :

بعد الفتح الإسلامى لبلاد اليونان ، قام المسلمون بإسناد الوظائف الإدارية ، والشئون الإقتصادية إلى أبنائهـا ، حيث أن صاحب البلد هو أدرى بشئون بلده ولديه الخبرة بالأمور التى تعمل على رقيها ونهضتها .

فقـد ترك المسلمون للـيونانيين الأرض ليـزرعوها ، فصـاحب الأرض أعلم بطرق الرى والصرف ، والزراعة ، ولديه الخبرة بالأمور التى تعمل على جودة المحصول وزيادته .

وهذا ما جعل حـال الفلاح اليونانى أحسن وأفضل مما كان عليـه فى العهد البيزنطى ، ويتمتع بثمار كده وكـفاحه . وأن حاله فى العصر الإسلامى أفضل بكثير من شقيقه الذى تحت سيطرة المسيحيين . [١]

كمـا سلّم المسلمون لليونانيين العـمليات المالية والتـجارية . [٢] حيث كان يحترف عدد كبير من أبناء اليونان أعمـال التجارة والصيارفة فى المدن الكبيرة ، وفى المراكز الزراعية .[٣]

وعندما صـارت ولايتى الدانوب (الأفلاق والبغـدان) - رومانيا حـالياً - تابعة للدولة الإسـلامية ، ولى الخليفـة على كل منها حاكمـاً يونانياً ،[٤] تحت إشراف الدولة .

ولما فتـحت مدينة (بورصـة) البيـزنطية ، وكـان يحكمها حـاكم يونانى

---

(١) أتطربول كولز : العثمانيون فى أوربا ص ١٧٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠١ .

(٣) السابق ص ١٦٧ .

(٤) د . الشناوى : الدولة العثمانية ج ٢ / ٨٣٨

يسمى(أقرينوس) أبقاه المسلمون عليها يحكمها باسم الإسلام ، حيث قد رغب فى اعتناق الإسلام ودخل فيه فمنحه السلطان لقب (بك)[١].

والتحق عدد كبير من اليونانين بوظائف الجيش ، والأسطول ، وفتح المسلمون أمامهم سلم الترقى ، لمن يظهر إخلاصه وولاءه لدولة الإسلام ، ويقدم خدمات جليلة لها . وقد وصل بعضهم إلى مناصب عاليه ، منها وظيفة : (صدر أعظم) ، وتُعنى رئاسة الوزارء .وقائد الأسطول ، وقائد فرقة من فرق الجيش - وسوف نبين ذلك فى موضعه إن لله تعالى وبعونه وتوفيقه -[٢].

ومن الذين نالوا درجة عالية ،ووصلوا إلى منصب راق (اسكندر قرة تودرى باشا) اليونانى ، الذى أرسلته الدولة العثمانية ، ليمثلها أمام مؤتمر برلين الأوربى سنة ١٨٧٨ م ، ويدافع عن حقوقها وقضاياها . وكان معه المشير : محمد على باشا ، وهو جندى ألمانى قديم ، اعتنق الإسلام ، وظل يترقى حتى وصل رتبة :(مُشير) . وكان معه أيضا : سعد الله بك الآلجى العثمانى[٣].

وكان لإشراك هؤلاء فى إدارة بلادهم ، وتولى وظائف هامة فى الدولة أثر فى أن قدموا أجل الخدمات لها ، وعملوا جاهدين على رقى بلادهم وتحضرها.

* * *

---

(١) د . الشناوى : أوربا . . ج ١ / ٥٥٢ .

(٢) أنظر الفصل الخامس (علاقة اليونانيين بالدولة الإسلامية) فى هذا البحث .

(٣) د . الشناوى : الدولة العثمانية ج ٢ / ١١٠٠ .

الفصل الخامس:

علاقة اليونايين بالدولة الأسلامية

كانت علاقة اليونانيين الدولة الأسلامية ، علاقة محبة ومودة ، وتقدير ، فقد أكن الشعب اليونانى الحب والعرفان بالجميل للدولة الإسلامية ، التى خلصتهم من سلطان المسيحيين، وقسوة الحكم البيزنطى ، إذ كان الحكام السابقون يعاملونهم بقسوة وشدة ، ويفرضوا عليهم ضرائب عالية ، ويستعملون أساليب العنف في جمعها . فلما جاء المسلمون الفاتحون ، وخلصوهم من الظلم الذي صبه عليهم بني جنسهم . فأحبوهم ، وتقربوا منهم ، وأخلصوا لهم .

كما أن خلفاء الدولة الإسلامية منحوهم الحرية ، وتركوا لهم أرضهم وديارهم وثرواتهم ، فلم يمسوها بسوء ، ووفروا لهم جو الأمان والطمأنينة ، في ربوع البلاد . وهذا جعل الكل ينصرف إلى عمله ، فلا يخشى على شيء، فهو آمن على نفسه ، وماله ، وعرضه ، فذهب الصانع يُبدع في صناعته ، ويُحَسّن فيها ، والتاجر راح يُحسن عرض تجارته ، والفلاح أهتم بأرضه ، وأقبل على زراعته بجدٍ وهمةٍ لأنتاج محاصيل يعود خيرها عليه وعلي بلاده .

وكان رباط العقيدة الإسلامية التي ربطت بين اليونانيين وجميع إخوانهم المسلمين فى سائر أنحاء الدولة ، وهذا أقوى رباط ، جعل المسلمين أخوة ، متحابين ، متعاونين مهما تباعدت أوطانهم ، وكثرت المسافات بينهم ، يقفون صفاً واحداً في وجه أعدائهم .

فرباط العقيدة لا مثيل له ، فربهم واحد ، ونبيهم واحد ، ودينهم ، وشريعتهم واحدة ، وشعائر عبادتهم واحدة ، وقبلتهم واحدة .

لهذا فقد كان اليونانيون يكنون للدولة الإسلامية ، الولاء والحب والعرفان بالجميل ، فلا غرابة أذن أن ترى أنه بعد الفتح الإسلامى لليونان ، أن يُسرع الكثير منهم لاعتناق الدين الإسلامى ، ويعملوا بكل عزيمة وإخلاص للحفاظ على الدولة ، وتقديم لها كل العون والمساعدة .

وفتحت الدولة الإسلامية سلم الترقي إلى الوظائف العليا أمام جميع رعاياها ، لمن يظهر كفاءة ، وجدارة ، ونبوغاً ، وإخلاصا لها .

ولذا فقد وصل كثير من اليونانيين إلى مناصب هامة في الدولة .

اليونانييون يتولون حكم الولايات للدولة الإسلامية :

تولى كثير من أبناء اليونان وظائف هامة في دولة الإسلام ، ومن هؤلاء :

حاكم (بورصة)(١) الذي أسلم وحسن إسلامه ، عقب الفتح الإسلامى لمدينته في سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧م في عهد السلطان عثمان بن أرطغرل (٦٨٧ـ ٧٢٦هـ/ ١٢٨٨ ـ ١٣٢٦م)،ـمؤسس الدولة العثمانية الإسلامية ــ.

ورأي حاكم المدينة اليونانى (أقرينوس) وغيره من سكانها معاملة المسلمين الحسنة الرحيمة بهم ، ما جعلهم يتقربون منهم ، ويدخل كثير منهم في الإسلام ، كان فى مقدمتهم حاكم المدينة ،وتبعه خلق كثير(٢).

وعندما فتح المسلمون مدينة (طرابزون)(٣) كان يحكمها حاكم يونانى

---

(١) بورصة : مدينة بيزنطية ، تمتاز بجودة الهواء ، وعذوبة الماء ، وجمال المناظر الطبيعية. اتخذها عثمان عاصمة لدولته ، ومنارة لنشر الإسلام في القارة الأوربية ، وقاعدة للفتوحات الإسلامية ، وظلت عاصمة من سنة ٧٢٨ هـ، ١٣٢٧م إلى سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م ، ثم انتقلت العاصمة إلى أدرنة ، ثم إلي استانبول سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م.

(٢) د. الشناوي : أوربا ٠٠ج١/ ٥٥٢ .

(٣) طرابزون : مدينة قديمة بأسيا على البحرالأسود ، ولشهرتها سمى البحر باسمها =

يسمى (باليولوغوس)[١] فأبقاه المسلمون على ما هو عليه يحكم مدينته باسم الإسلام ، ورضى أهلها بالحكم الإسلامى ،ورغب أحد أبناء حاكمها الذهاب إلى عاصمة الإسلام (استانبول) ليعيش فيها ، فقد بهره ما عليه المسلمون من أخلاق حسنة ،ومعاملة كريمة لأهل البلاد .

وفي (استانبول) أنعم عليه السلطان محمد الفاتح بجارتين كان له من إحداهما ولدا ، تربي على الإسلام والفضائل وشب مسلماً ، مُحباً للإسلام والمسلمين[٢] .

والواقع أن المسلمين العثمانيين رحبوا ــ منذ البداية ــ بكل مَنْ يدخل فى الدين الإسلامى ، ويلتحق بخدمتهم وجيشهم ، ومنحوه حقوق المواطن الكاملة ، فقد كانت أسرة (ميخال أوغلو) اليونانية ــ إحدى الأُسر التى أُختير منها كبار القواد العسكريين فى الدولة الإسلامية ، وقد اعتنق أفرادُها الإسلام.

وهذه الأُسرة تنحدر من أصل يونانى ، ينتهى إلى : (كوسة ميخال) ــ سيد قلعة (خزمن قيا) ، القائمة علي سفح جبل (أولمبوس) ــ الذى اعتنق الإسلام سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨ م ، وانضم إلي رجال الدولة العثمانية الناشئة ، وقدّم خدمات جليلة ، وأعمال عظيمة لها ، جعلته بطلاً مغوارًا ،من أخلص الرجال الذين خدموا عثمان وابنه أورخان . ونظرًا لإخلاصة للدولة ،فقد أنعم

= وكان التجار المسلمون يمكثون فيها ، لنقل السلع منها إلى ملطية وغيرها ، وهى اليوم في تركيا ــ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٨ ،

ود/ صلاح المنجد : معجم أماكن الفتوح ص ٧٤٦ .

(١) جيبون : إضمحلال الإمبراطورية الرومانية ج ٣/ ٣٧٦ .

(٢) المرجع السابق .

عليه سلاطينها (قائد فرقة الآقينجى) التى توارثها أعقابه من بعده [١] .

اليونانيون يتولون وظيفة (صدر أعظم) :

وصل عــدد كـبيـر من اليـونانيين الـى منصب (صــدر أعظم) في الدولة الإسلامية ، وهى تُعني رئاسة الوزارة ، ونذكر من هؤلاء :

١ ــ " قرمـانى محـمد باشا " الـيونانى :كانت له جـهود عظيمـة فى ضبط الأمن ، وتوفير الأمان فى جميع أنحاء البلاد ، كـما كان السلطان يستشيره فى الأمور الخاصة والعامة ، ويَلْقى منه رأيًا سديدًا ، وحجة مقنعة .

ولما مات السلطان محمد الفاتح فى يوم ٤من ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ/ ٣ من مايو سنة ١٤٨١ أخـفى الصدر الأعظم خـبر وفاته ، حـتى لا يؤدى ذلك إلي أصابة الناس بالفـزع والهلع ، وأرسل سرًا إلى ولده الصغيـر الأمير (جم) ــ حاكم القرمان ــ[٢]، الذي كانت تربطه به علاقـة مودة ومحبة ــ ليحـضر قبل أخيه الكبير الأمير (أبو يزيد) [٣] - حاكم أمسيا [٤]- فيتسلم الحكم. ولما أُذيع

---

(١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٢) القـرمـان : بلاد واسـعـة الرقـعـة بأرض الروم ذات مـدن وقـرى ، تقع بين أنقـرة شمالاً،والبـحر المتوسط جنوباً ، وكانت عاصـمة (قونية) ــ أنظر القرمـاني : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ص ٤٧١، د/إحسان حقى : تحـقيق كتاب الدولة العلية لمحمد فريد ص ١٣٤ .

(٣) يرد اسم هذا السلطان في معظم الكتب العـربية (بايزيد) ، وكلمة بايزيد هى النطق التـركى للإسم العـربى (أبو يزبد) ــ د. الشنـاوى : الدولة العـثمـانيـة ج١/ ٥٠٣ هامش١ .

(٤) أماسيا :مدينة تقع فى شمال شرق الأناضول ، جنوب صامسون في شمال تركيا على البحـر الأسود(د.إحسـان حقى:مرجع سـابق ص١٢٣هامش١).وفى هذه المدينة وُلد (سترابون) الجغرافي اليونانى الشهير (د.الشناوى : الدوله العثمانية ج١/ ٦١٥هامش٢).

خبر وفاة السلطان الفاتح أصاب الإنكشارية بلـوثة أفقدتهم الوعي ، فقتلوا هذا الوزير ، ونهبوا المدينة .

ولم يصل الرسول الذى أرسله الصدر ، حـيث قبض عليه (سنان باشا) ـ حاكم الأناضول ـ وقتله حتى لا يصل الخبر إلى الأمير (جم) .

وعلم بايزيد بموت أبيه فعجل بالعودة سريعًا إلي القسطنطينية ، وهناك وجد جنود الإنكشارية فى انتظاره على صـفين ، طالبين منه العفو عمـا فعلوه ، من قتل الصدر الأعظم ، ونهب المدينة ، وأن يمنحهم أموالاً بُشرى ، بمناسبة توليه حكم البلاد ، فأجابهم ، وصارت سنَّة مُتبعة عند تولي كل سلطان حتى أبطلها السلطان " عبد الحميد خان " سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م (١).

وطلبوا منه أيضـاً ، عزل الوزير (مصطفي باشا) وتعـيين (اسحق باشا) بدلاً منه ، حيث كان الأخير متعاطفا معهم . فأجابهم السلطان أبو يزيد لجميع مطالبهم .

٢ ـ " على باشا " اليونانى :

تولى الصدارة فى عـهد (أبو يزيد بن محمـد الفاتح) : ٨٨٦ ـ ٩١٨هـ/ ١٤٨١ ـ ١٥١٢ م ، وكان عـهد السلـطان عهد سـلام وامان ، فلم يـشأ أن يدخل فى حروب أو فتوحات يضمها إلى الدولة ـ كما فعل أبوه ـ ولكن مال إلي المسالمة ، وحافظ على حدود الدولة ، وكان محبًا للعلوم الأدبية ، مشتغلاً بها ، ولذا سـماه مؤرخى الأتـراك (بـا يـزيد الصوفي) (٢). وخاض حروبًا

---

(١) محـمد فـريد : الدولة العثـمانيـة ص١٧٩ ،ود. الشناوى : الدولة العـثمانـية ج١/ ٥٠١-٥٠٤ .

(٢) محمد فريد : مرجع سابق ص ١٨٠ .

داخلية ضد أخيه الأمير (جم) .

ولعل الصدر الأعظم (على باشا) هذا لم يكن له دور فى ذلك ، حيث لم يتمكن من إحراز وفاق بين الشقيقين ، والمراجع والمصادر التى بين أيدينا لم تذكر شيئاً عنه ، سوى أسمه[١].

٣ـ " إبراهيم باشا " اليونانى :(٩٢٩ـ٩٤٢هـ/ ١٥٢٣ ـ١٥٣٦م) :

تولي هذا الرجل منصب الصدارة العظمى فى عهد السلطان "سليمان القانوني": (٩٢٦ ـ ٩٧٤هـ/ ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) ،فى سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣م ، وكان على حظ موفور من العلم والثقافة الإسلامية والتدين ، ومتصفًا بالعقل والرزانة ، وقوة الحجة ، والرأى الصائب ، وراعياً للشعراء ، والفنانين .

وكان من خيرة الصدور العظام على عهد السلطان سليمان ، وموضع ثقته التامة ، وتقديره العميق ، فأحبه السلطان وزوجه من إحدى شقيقاته ، وكان يُنيبه عنه في إجراء المفاوضات مع الدول .

وكان يخرج مع السلطان في الحملات العسكرية فى أوربا وآسيا ، وكان له دور بارز في الإنتصارات الحربية على الدولة الصفوية فى فارس ، وأكمل فتح " أذربيجان "[٢]، واتجه إلى العراق ، وفتح بغداد سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م ودخلها السلطان سليمان في سنة٩٤٢هـ/ ينايرسنة ١٥٣٥ م[٣].

وقام الرجل بواجبات منصبه بأمانة وإخلاص و يقدم أجل الخدمات للدولة،

---

(١) محمد كرد على : خطط الشام ج٢/ ٢٢٠ .

(٢) أذربيجان : أقليم واسع يضم العديد من المدن ، كثير الخيرات ، عزيز الماء ـ أنظر ياقوت : معجم ج١/ ١٢٨ .

(٣) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج١/ ١٦٥، ١٦٦ .

والعديد من الإصلاحات .

وكثيرًا ما كان يقدم للسلطان نصائحه الغالية ، وإرشاداته تجاه رعايا الدولة، منها :

أنه فى أوائل حكمه هاج أهل حلب[١]مرة ، وقتلوا القاضى والمفتى فى الجامع ، فغضب السلطان من فعلتهم غضبًا شديدًا ، وأصدر أمرًا بقتلهم جميعًا . فتدخل الصدر الأعظم (إبراهيم باشا) وأقنعه بالعدول عن هذا القرار، فاستجاب له السلطان وعدل عن قراره ، واكتفى بقتل زعماء الثورة[٢].

وهذا يدل على عظم منزلة هذا الصدر عن السلطان ، وما يتحلى به من سداد الرأى ، وقوة الحجة ، وسرعة الإقناع .

وظل " إبراهيم باشا اليوناني " في منصبه ، يقوم بأداء واجباته على خير قيام ، حتى لقي ربه في سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٦م[٣].

٤ ـ قره تيودورى باشا اليونانى :

كان من اليونانيين الذين تولوا منصب هام فى الدولة الإسلامية فى عهد السلطان : عبد الحميد الثانى (١٢٩٣ ـ ١٣٢٥هـ/١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م) .وكان مُقرباً مُحبباً لدى السلطان ، وموضع ثقته ، ومستشاره،الذي كان يطمئن إليه ،

---

(١) حلب : مدينة عظيمة ،واسعة ، كثيرة الخيرات ، طيبة الهواء والماء تبعد عن حمص أربعة أيام وعن أنطالية يوم وليلة ، وعن دمشق تسعة أيام . وسميت بهذا الاسم لأن ـ إبراهيم عليه السلام ـ كان يحلب فيه غنمه فى الجمعات ويتصدق به . فيقول الفقراء: حلب. .حلب . فَسُميت به ، ياقوت : معجم ج٢/ ٢٨٢ .

(٢) محمد كرد على : خطط الشام ج٢/ ٢٢٦

(٣) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج١/ ٦١٦ .

ولذا فـقد عَـيَّنه أحد أعـضـاء الوفد العـثمـانى لحـضور مـؤتمر برلين الأوربى ١٨٧٨م[١].

ثم عينه والياً على جزيرة كريت ، وتمكن قرة أن يصل إلى أتفاق مع قناصل الدول الأوربيةالكبـري فى ١٥ أغسطس سنة ١٨٧٨م ، وتقرر بمقتـضاه إدخال نظام الحكم الذاتى . في الجـزيرة ، وإنشـاء مـجلس شعـبى مـوسع ، يكون الأغلبية فيـه لليونانيين ، وأقر هذا الأتفاق في صورته النهائية في شـهر أكتوبر سنة ١٨٧٨ م في هاليبا[٢].

ولكن لم تستـقر الأحوال بين المسلـمين والمسيحـيين فى الجزيرة مما أدي إلي قيام المصادمات الدموية بينهم ،ـوسوف نوضح ذلك في الفصل القادم بإذن الله تعالي (استقلال اليونان عن دولة الإسلام)ـ.

اليونانيون يقومون بأعمال الترجمة في الدولة الإسلامية :

أسند خلفاء الدولة الإسلاميـة عملية الترجمة في جهاز العـلاقات الخارجية إلى كثير من اليـونانيين ، الذين يتصفون بغزارة الثقـافة ،وسعة الأفق ، وعلى جانب من الفضل والأمانة .

فكان هؤلاء يُزودون جهاز العـلاقات الخارجية للدولة ، بمعلومـات وافية ، وأكثر عمقاً واتساعاً عن الدول الأجنبية .

وأُختير المترجمون من عائلات يونانية ، تسكن في حى (الفنار) بالعاصمة (استانبول) ، ويعرفون باسم (الفناريون) ، وكانوا على حظ موفور من العلم والثقافة الإسـلامية ، وسـعة الأفق العـقلى والثـراء ، وتمتعوا بعراقة الأصـل ،

---

(١) د. الشناوي : الدولة العثمانية ج٣/ ١٦٢١ .

(٢) هاليبا : إحدى مدن كريت ،وتقرب من مدينة خانية .

وكرم الأخلاق .

وكان هؤلاء المترجمون ينقسمون إلى مجموعات تختص كل مجموعة بدولة أجنبية ، أو بعض دول ، فكان مترجمو كل مجموعة يُعدون المذكرات السياسية، التى تتناول النقاط الرئيسية عن الموضوعات التى يتناولها (الريس أفندى)[1]سواء في مقابلاته مع سفراء الدول ، أو في مفاوضاته مع البعثات الأجنبية .

وكان رئيس المترجمين ، ـ ويطلق عليه ديوان ترجمانى أى مترجم الديوان ـ يحضر مقابلات السلطان ، أو الصدر الأعظم ، أو الريس أفندى ، للسفراء ، ومن إليهم من كبار الشخصيات الأجنبية ، التى كانت تمر باستانبول[2] .

كما كانت الدولة تستعين بهم في تولي المناصب الكبرى ، التي تحتاج إلي خبرات خاصة في الباب العالي ، وتختار من بينهم الأميرين اللذين كان يحكمان ولايتى الدانوب تحت إشراف الدولة[3] .

اليونانيون يتولون منصب البطريق :

كان يختار من بين اليونانين الذين يقيمون فى حى الفنار بالعاصمة (استانبول) بطريقًا ، ليتولي الإشراف على المسيحيين الرومان ، الذين يدينون بالمذهب الأرثوذكسى ، التابع للكنيسة الأرثوذكسية الشرقية اليونانية ، ويفصل

---

(١) الريس أفندي : هو كبير الكُتاب فى سكرتارية الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) ثم مر بتطورات متعاقبة حتي وصل منصب الريس أفندي مرادفاً لمنصب وزير الخارجية العثمانى ـ أنظر د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج١/ ٣٧٤ .

(٢) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج١/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٣) المرجع السابق ج١/ ٣٧٧ .

في قضاياهم الخاصة .

وكان أتباع هذا المذهب : اليونانيون ، البلغار ، والبوسنة والهرسك ، والجبل الأسود ، وبعض الألبانيين . . وغيرهم .

وكان مقر رئيس هذه الهيئة فى (استانبول) . وقد احتقر اليونانيون ـ لاختيار البطريرك منهم ـ عامة السيادة الروحية علي الشعوب التى تدين بمذهبهم مثل الصرب والبلغار . . . وغيرهم(١) .

وهذا يدل على مدى التسامح الذي كانت عليه الدولة العثمانية الإسلامية ، فقد جعلت للرعايا من غير المسلمين ، رئيس دينى ، ينظر في المسائل الدينية ، ويقوم ـ مستعيناً ببعض مساعديه من رجال الدين المسيحى ـ بالفصل فى قضايا الأحوال الشخصية الخاصة بأتباع (الملة) دون تدخل من جانب الدولة، التى تركت لرئيس كل ملة ممارسة هذا الاختصاص .

والبطريرك اليونانى ـ أكبر رئيس روحى غير مسلم فى الدولة العثمانية الإسلامية ـ كان يتبعه الروم المسيحيون الأرثوذكس ، وله مكانة مرموقة فى نفوسهم ، وتهفوا إليه أفئدتهم .

وكان يرد فى فرمان تعيينه نص يُوجب على الأساقفة ومن إليهم من رجال الدين التابعين للكنيسة الشرقية ، وكذلك أتباعها طاعة البطريرك ، طاعة تامة فى نطاق الاختصاصات المخولة له .

وكان السلطان يصدر فرامانات أخرى ، بتعيين الرؤساء الدينيين لرعايا الدولة المسيحية ،الذين يدينون بمذاهب أخرى ، وكذلك لحامات(٢) اليهود

---

(١) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج١/ ٦٨ .

(٢) لعله رجل الدين عندهم .

وكانت تتضـمن هذه الفرامـانات نصوص ، توجب طاعة كل طائـفة لرئيسـها الروحى فى المسائل الدينية دون غيرها(١) .

ومن ذلك يتـضح لنا بجلاء أن الدولة العـثمانيـة الإسلامـية ، قـد شملت رعاياها من أصحاب الديانات الأخرى غير الإسلامية ، بالكرم الوفير ، وحسن المعاملة ، وتعيين لهم رؤسـاء دينيين ، ليتولوا الإشراف على الشـئون الدينية ، ويفصلون فى قضـاياهم الشخصية دون تدخل فى أى منها ،كـما أنها حرصت على أن يكون الرعـايا لأصحاب (ملة)مطـيعون لرئيـسهم ، طاعـة تامة فى الأمور التى يختص بها . وهذا يدل علي مبدأ حرية الاعتقاد ، التى كانيكفلها الخلفاء لأصحاب الديانات والمذاهب الآخري .

ولذا فقد نَعِمَ هؤلاء بالأمن والحرية والمسـاواة مع المسلمين ،ومع غيرهم من أصحا الملل الأُخري . وباشروا شعائرهم فى حرية وأمان دون تدخل من الدولة الإسلامـية ، بل بلغ من شدة عـدالة المسلمين وتسامحـهم مع هؤلاء أنهم كان يحرصون علي توفـير جو من الهدوء والسكينة لهم فى الأعـياد الكبرى ، وفى مناسـبات الزواج ومـراسم الدفن وغيـرها . وذلك بتكليف فـرقة من حـرس الإنكشارية ، للمرابطة على أبواب الكنائس(٢) .

وهكذا شملت الدولة كل رعاياها برعايتها وعطفـها فعاشوا فى ظل حكمها ينعمون بالعدل والمساواة ، ما ظلوا يذكـرونه طويلاً، ويتحسرون علي فقده فى حكم بنى جنسهم .

وذلك عندما تدخلت الدول الأوربية ، وعلي رأسهم " روسيا " وحرضت

---

(١) د.الشناوى : الدولة العثمانية ج١/ ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٨٩ .

كل الولايات التابعة للدولة الإسلامية بالثورة على الحكم ، بما في ذلك بلاد اليونان ، فوقعت المصادمات بين المسلمين والمسيحيين اليونانيين ، واستمر اضطهاد المسلمين . وفي النهاية استقلت اليونان .- وسوف نتحدث عن ذلك في الفصل القادم (استقلال اليونان عن الدولة الإسلامية) إن شاء الله -.

* * *

الفصل السادس:

استقلال اليونان عن الدولة العثمانية

أفزع أوربا مـا عليه دولة الإسلام من تقـدم ورقى ، وسيرها قدمـا فى نشر الإسلام والحضارة فى البلاد الأوربيـة ، التى فتحـوها ، والتى أسلم غالبـية أهلها، وصاروا مسلمين ، متمسكين بعقيدتهم ، مضحين فى سبيلها بكل عزيز وغـال ، إذ ملك الدين عليهم كل حيـاتهم ، وصار أعـز عليهم من كل مـا يملكون حتى عن نفوسهم التى بين جنبيهم .

فأخذ الأوربيـون يعدون العدة ، ويدبرون المكائد لوقف مد انتـشار الإسلام في بلادهم ، ولما لم يتـمكنوا من ذلك ، لقـوة سلطان الدولة الإسـلاميـة ، فصبروا على مضض ، حتى اعترى الدولة فترة من الضعف والوهن ، فانطلقوا مُـسـرعين يُنفـذون خـططهم ، وأطلقـوا على الـدولة الإسـلامـيـة (الرجل المريض)[١] .

وهو مصطلح أطـلقوه عليهـا فى حالة الضعـف التى اعترتهـا ، وأكدوا أن المريض لا يُرجى شفاؤه ، ولذا من الخير لهم أن يجتمعوا لتقسيم تركته[٢] .

وقام الأوربيون بتأليب الولايات الأوربية التابعـة الدولة العثمانية على الثورة عليها ،واشـعلوا فيهم روح الحميـة ، والنزعات القوميـة ، وأمدوهم بالسلاح والمال . . .وأقنعوهم كيف بهم وهم أصحاب حضارة ، ورقى ، وماضى عريق ـ أن يخضعوا لحاكم مسلم ـ متبربر ، متخلف ـ هذا فى نظرهم .

---

(١) لوثروب الأمـريكـى : حـاضـر العـالم الإسـلامى ج٣/ ٣٠٧ ، د.الـشناوى الدولة العثمانية ج٢/ ٨٣٠ .

(٢) أنظر الحوار الذى بين قيصر روسيا وسـفير بريطانيا حول ذلك في لو ثروب : حاضر العالم الإسلامى ج٣/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

وبذلك قام المسيحييون والطوائف الآخرى غير المسلمة بالثورة على الدولة وانصب هذا الغضب على المسلمين فى الولايات ــ دون تفريق بين المسلمين من أهلها والمسلمين الذين جاءوا إليها من أنحاء الدولة الإسلامية ــ وكان نتيجة ذلك أن راح آلاف المسلمين ضحية تلك الثورات

وتزرعت الدول الكبري بالتدخل لإنهاء تلك لثورات ، وبسطت سيطرتها على بعضها ،وبدأت سلسة من أنواع العنف والقسوة والاضطهاد ضد المسلمين ومؤسساتهم الإسلامية .

فقد تدخلت بريطانيا فى قبرس ، وساعدت القبارسة المسيحيين على الثورة ضد المسلمين فيها ، فقاموا بالعديد من الثورات ، كان المسلمون ومنشآتهم وقود تلك الثورات .

ثم أجبرت بريطانيا الدولة الإسلامية على بسط حمايتها على قبرس ، وفيها قامت السلطات البريطانية بإجبار المسلمين على التنصير ، أو الهجرة من الجزيرة، أو إبادتهم . وكانت النهاية أن قامت دولتان ، دولة قبرسية للمسلمين، وأخرى للمسيحيين .

وقامت إيطاليا باحتلال جزيرة رودس سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م[١].

وعمل الحكام الأيطاليون على عودة المسلمين إلى النصر أنية ،حتى يكونوا أعوانا جددا الي (روما) ، واستخدموا فى ذلك كافة الأساليب الوحشية .

ثم انتهى الأمر بأن ترك الأيطاليون رودس لتصير فى فلك اليونان سنة١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م[٢] ، لينال مسلموها ألوان التعذيب، والهوان علي

---

(١) د. محمد السيد غلاب وزميلاه : البلدان الإسلامية ص ٧٢٠ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج١/ ٨٩٠ .

أيدى السلطة الجديدة .

ووقفت روسيا إلى جانب اليونانيين المسيحيين فى كريت ، وحرضتهم على الثورة ضد مسلمى الجزيرة ، فى حملة إبادة فى أبشع صورها ، فقد عين(قرة تيودوري باشا) واليا على الجزيرة ، وهو يونانى الأصل[١]، وقد تمكن أن يصل الي اتفاق مع قناصل الدول الأوربية فى ١٥ من أغسطس سنة ١٨٧٨ م وتقر بمقتضاه إدخال نظام الحكم الذاتى في الجزيرة ، وإنشاء مجلس شعبى موسع ، تكون الأغلبية فيه لليونانيين . وأبرم هذ الإتفاق نهائيا في أكتوبر من نفس العام في هاليبا التى تقع بالقرب من مدينة خانية .

وقد أدى وجود الأغلبية من اليونانيين فى المجلس الشعبى إلي وقوع كثير من المصادمات بين المسلمين والمسيحيين .ونشبت ثورة في ١٨٨٩ م ، ثم اشتبك المسلمون والمسيحيين فى يوم عيد العنصرة في شوارع مدينة خانية سنة ١٨٩٦م.

ولما كانت كفة المسلمين راجحة ، تدخلت الدول الكبرى ، فأرسلت أساطيلها الى الجزيرة . ووصلتها في ٢٦ من مايو من نفس العام . وأعلن النواب المسيحيون في ٢٠ يوليو استعدادهم لقبول الحكم الذاتى على الأسس التى يتفق عليها الباب العالى (السلطان عبد الحميد الثانى) مع الدول الكبري (ألمانيا ، النمسا، فرنسا ، بريطانيا ، روسيا ، وإيطاليا) . ولكن الجمعية الثورية الكبريتية ،التى كانت تجتمع في (كامبى) رفضت هذا الإقتراح ، كما رفضه المسلمون[٢].

وفى الثالث من فبراير سنة ١٨٩٧ استؤنف القتال فى شوارع المدينة بين

---

(١) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج٣/ ١٦٢١ .

(٢) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج٣/ ١٦٢١ .

المسلمين والمسيحيين من سكان الجزيرة . وسارعت اليونان فأرسلت قوة مكونة من (١٠ر٠٠٠) جندى يوناني ، بقيادة الأمير جورج اليوناني، للوقوف إلى جوار المسحيين ضد المسلمين .

واحتلت هذه القوة الجزيرة ، وذبحت آلاف المسلمين ، وأنزلت أساطيل الدول الأوربية جنودها ، وظهرالأسطول اليونانى وهاجم أحدي سفن النقل العثمانية .

وهكذا فقد وضح تآمر الدول الأوربية على إبادة مسلمى كريت ، وانتزاع الجزيرة منهم .

وفي سنة ١٨٩٨ م قامت ألمانيا والنمسا بسحب بجنودهما ، أما الدول الأخري وهى (بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا ، وإيطاليا) فقد قسمت الجزيرة إلى أربع مناطق ، واختصت كل واحدة منها بمنطقة[١] .

وثار المسلمون فى مدينة (الخندق) ـ عاصمة الجزيرة ـ وهاجموا القوة البريطانية ، وتمكنوا من السيطرة عليها ، ولما رأت ذلك الدول الأوربية تدخلت لصالح بريطانيا ، وفرضت هدنة ، ثم تسوية في ١٩من ديسمبر سنة ١٨٩٧م يتم بموجبها إدخال نظام بحكم ذاتي في كريت ، مع بقائها تحت السيادة العثمانية . وأن يكون حاكمها مسيحيا ، يُعينه السلطان ، وتوافق عليه الحكومة اليونانية ، وأن ينسحب الجنود العثمانيون من الجزيرة .

غير أن الدول الأوربية لم تحترم هذه التسوية التى فرضتها ، إذ سرعان ما فاجأت السلطان العثمانى بتعيين جورج مندوبًا ساميًا لمدة ثلاث سنوات .

وعمل هذا المندوب على تثبيت أقدام المسيحيين فى كريت ، وتقلصإالسلطة من يد المسلمين ، وبجهودة صارت الحكومة اليونانية تتمتع بنفوذ كبير .

---

(١) د. الشناوي : مرجع سابق ج٣/ ١٦٢١

وترتب على ذلك خروج المسلمين من حزيرتهم إلى تركيا[١]

وفى سنة ١٩٠٥ م قامت فتنة جديدة ، وقويت نزعة الإنضمام إلى اليونان.

وفي أول أكتوبر سنة ١٩٠٦ م عين (زايمس) رئيس الوزراة اليونانية ـ مندوبًا ساميًا لجزيرة كريت ـ وبفضل انتمائه إلى اليونان ومركزه السابق ، ونفوذه قررت الدول الأربع (بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا ، وإيطاليا) سحب جنودها من الجزيرة [٢].

وأعلنت الجمعية الأهلية في كريت في ١٢ من أكتوبر سنة ١٩٠٨ م ضم الجزيرة إلى اليونان[٣].

وهكذا ظهر لنا أن تدخل الدول الأوربية العسكرى والسياسى في كريت عدة مرات ، جعل المسيحيين يحققون الإنتصارات التى تُوجت بضم الجزيرة إلى اليونان . وأُجبر سكانها المسلمون الأتراك علي الخروج منها

وفى العاصمة (أثينا) قام اليونانيون المسيحيون باضطهاد المسلمون وحرمانهم من بناء المساجد ، وترميم وإصلاح ما بقى منها ، وفرض رقابة صارمة على مدارسهم ، وإلغاء تدريس الدين الإسلامى . ففر الكثير من المسلمين ، من الجحيم والعذاب الذى صبه إخوانهم عليهم ، لا لشىء ، إلا أنهم اتبعوا طريق الهدى والرشاد ، وكانوا مسلمين وسوف نوضح ذلك في الفصل التالى (حال المسلمين في اليونان في العصر الحاضر) إن شاء الله تعالى

---

(١) المرجع السابق ج٣/ ١٦٢٢ .

(٢) د الشناوى الدولة العثمانية ج٣/ ١٦٢٢

(٣) نفس المرجع السابق

وفى المورة قامت دول أوربا بتحريض المسيحيين فيها فقاموا بالعديد من الثورات ضد المسلمين ، فأحدثوا مجازر رهيبة كان المسلمون ومؤسساتهم ودورهم وقودها .

ولما قامت الدولة الإسلامية بإرسال الحملات إليها ، لحماية المسلمين من طغيان المسيحيين وثوراتهم ، وتمكنت الحملات من القضاء على الثائرين ، تدخلت دول أوربا وضمت المورة إلى اليونان ، فأكمل هؤلاء سلسلة الأعمال الوحشية ضد المسلمين ، ثم أجبرت الدول الأوربية السلطان العثماني علي الموافقة على إعلان استقلال اليونان .

وبهذا فقد تآمر الأعداء على دولة الإسلام وسددوا لها سهامهم في كل مكان من جسدها ، وما أن تفيق من جرح ، يعاجلوها بآخر أشد وأنكى ، حتي تظل مثنة بالجراح .

فبعد أن كان المسلمون أغلبية فى اليونان ، لهم مساجدهم ، ومدارسهم ، ومعاهدهم العلمية الكثيرة ، المنتشرة فى جميع أنحاء البلاد ، مدن وقرى ، صاروا اليوم أقلية مضطهدة ، بعد أن أُبيد منهم الكثير ،وفر غيرهم .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

* * *

الفصل السابع :

حال المسلمين فى اليونان فى العصر الحاضر

عاش اليونانيون (مسلمون وغير مسلمين) فى ظل الحكم الإسلامى ، منذ أن فتحت بلادهم وإلي القرن التاسع عشر الميلادي في عيشة راضية ، تجمعهم روابط الألفة والمحبة .

وظل الحال علي ذلك حتي قامت الدول الأوربية بتحريض الولايات التابعة لدولة الإسلام فى قارة أوربا ، ومنتهم الأماني ، وقوت لديهم النزعة القومية ، وأمدتهم بأسلحة وآلات الثورة ، فانطلقت عدة ولايات بالثورة على الحكم الإسلامى ، ومنها بلاد اليونان موضوع هذا الحديث .

ففى جزيرة قبرس ، راع إنجلترا إنتشار الإسلام وحضارته بها، وإسلام غالبية أهلها ، فقام ملكها (ريتشارد قلب الأسد) بالإغارة على الجزيرة ، واحتلها ، وجعلها قاعدة لمد الجيوش الصليبية بالمساعدات الحربية ضددولة الإسلام .

وارتكب الإنجليز فظائع لا حصر لها ، فدمروا مساجد ، ومدارس المسلمين، وإجبارهم على خلع دينهم أو مغادرة البلاد، أو إبادتهم .

وغادر صليبيو الشام إلى قبرس ، وتجمعوا بها وشكلوا مصدر خطر على شواطئ الدولة الإسلامية ، إذ كثيراً ما قاموا بالإغارة على السفن ، فقتلوا ونهبوا ، وأغرقوا ، وعبثوا في الجزيرة فساداً .

فسير المسلمون المماليك الحملات إليها ، وتمكنوا من فتحها في سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م ،وأسر ملكها ، وسيروه إلي القاهرة ،وعم الإبتهاج الجزيرة بتخليصها من محتليها .

ولم يهدأ للغرب بال ، ويغمض لهم جفن ، منذ استعادة المسلمين للجزيرة، ومضيهم قدمًا نحو تعميرها والنهوض بها ، ونشر الإسلام فيها .

فساعدوا البنادقة على احتلالها في سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩ م واستخدم هؤلاء الوسائل الوحشية لتنصير المسلمين ،والقضاء على منشآتهم الإسلامية ، فضج هؤلاء بالشكوى واستصرخوا المسلمين فأسرع إليهم السلطان سليم الثاني بإرسال حملة إليهم سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧٢م ، تمكنت من استردادها ، وطرد البنادقة منها فصاروا إلى جزيرة "مالطة "(١).

وشمّر المسلمون عن ساعد الجد ، فأعادوا ما خربه البنادقة من مساجد ومدارس ، وأقاموا غيرها ، وكلفوا علماء لهم في ميدان العلوم قدم راسخة للتدريس في الجوامع والمدارس .وكان لذلك أثره في أن انتعشت حياة القبارسة، وزاد عدد الداخلين في الإسلام حتى صار المسلمون أغلبية سكان الجزيرة (٦٠ ألفا) من(٨٠ ألفا) مجموع السكان(٢).

فأفزع ذلك الدول الأوربية ، وقرروا ضرورة انتزاع الجزيرة من المسلمين، ووقف مد انتشار الإسلام بها ، وعلى رأسها بريطانيا ، التي خططت وسعت إلى الدخول في تحالف مع الدولة الإسلامية ، وتم لها ذلك في سنة ١٢٩٦هـ / ١٧٨٨م ، ببسط سيطرتها على قبرس(٣).

وبذلت انجلترا كل الجهود لطرد المسلمين من الجزيرة ، أو عودتهم إلي النصرانية ، وإغلاق مدارسهم ومساجدهم ، وإجبارهم على إلحاق أبناءهم في

---

(١) محمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ٢٥٦ .

(٢) محمود شاكر : المسلمون في قبرس ص ٢٦، ٢٧ .

(٣) فشر : تاريخ أوربا ص ٣٧١ ، الموسوعة العربية الميسرة ج٢/ ١٣٦٩ .

مدارس الحكومة ،التى تُدرس الدين النصراني ، وتُرغم أبناءهم علي زيارة الكنائس[١].

واستمرت بريطانيا فى مواصلة ضغوطها واضطهاداتها لمسلمي الجزيرة ـ سواء المسلمين الذين سكنوها أو الذين أسلموا من أبنائها ـ وكره القبارسة المسلمون هذا الحكم الإنجليزي البغيض ، وسعوا إلى تحرير أنفسهم ، ورأت إنجلترا ذلك فلم ترحل إلا بعد أن خططت لإطلاق يد حُكّام اليونان المسيحيين فيها ، وحرضت مسيحو الجزيرة ضد المسلمين ، فقاموا بمعارك دموية راح ضحيتها آلاف المسلمين ، واضطر عدد كبير منهم إلي مغادرة البلاد والتوجه إلى بلاد المسلمين[٢].

وقامت حكومة تركيا بإرسال قوات إلى الجزيرة في ٢٠ يوليو ١٩٧٤ م لنجدة المسلمين وحمايتهم من المذابح التى يتعرضون لها ، استقرت هذه القوات فى الجزء الشمالى من قبرس ، وأعلنت تركيا فى فبراير سنة ١٩٧٥م قيام دولة مستقلة للمسلمين في قبرس ، فى الجزء الذى يمتلكونه ، ويمثل (٤٠٪) من جملة المساحة الكلية للجزيرة [٣].

واعترف بهذه الدولة مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامى المنعقدفى مدينة (فاس) بالمغرب سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧[٤] .

(١) د. عادل طه يونس : المسلمون فى العالم ص ٩٦ .

(٢) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة فى العالم ص ١٩٣ .

(٣) د. محمد خميس الزوكة : آسيا ص٤٨٨ ، د.عادل طه يونس : المسلمون في العالم ص ٦٦ ، أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١١٤٢ .

(٤) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة ص ١٩٤ .

وهذه الجمـهورية الإسلامـية في قبـرس فى حاجة إلي تآييـد دول الإسلام ، والوقوف بجوارها ، ومسـاعدتها ومساندتها ، لتبنى نفسـها ومجدها ، وترفع راية الإسلام عالية ، تُنادي بالوحدانية لله ـ عز وجل ـ .

وفى جزيرة " رودس" :

وجد أعـداء الإسلام أن المسلمين منذ أن فتـحوها في سنة ٥٢هـ/ ٦٧١م ، وهم يعـملون على الأخـذ بأيدى أهلها إلى التـحضر والرقي ، ودعـوتهم إلى الإسلام، وإقناعـهم بأنه الدين الحق ، فاعتنقـه منهم الكثير ، وأقـام المسلمون الجوامع والمدارس لنشر الإسلام والحضارة الإسلامية فى ربوع الجزيرة .

شاهد البـيزنطيـون ذلك فأكل الحقـد قلوبهم ، وفكروا في الإستـيلاء على الجزيرة ، وإخراج المسملين منها ، وانتهزوا فرصة انشغال المسلمين بولاية العهد إثر وفاة معاوية بن يزيد ، فأغاروا عليها واحتلوها[١] .

وفى سنة ٩٦هـ/ ٧١٥م قام مـسلمة بن عبد المـلك بفتحهـا وهو فى طريقه لحصـار القسطنطـينية ، ولما لم تحـقق الحملة الهـدف عاد الجيـش الإسلامى، فانتهزها البيزنطيون فرصة واستولوا على الجزيرة .

وكما هو مـعروف أنهم عاملوا المسلمين بشـدة وقسوة ، هدموا مـساجدهم ومدارسهم ، وحالوا بينهم وبين أداء شعائرهم .

ثم كانت الطامة الكبري عندما استولي على الجزيرة فرسان (القديس يوحنا) فى سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م[٢]، فعاثوا فيهـا فسادًا وظلمـًا ، وانصـب حقـدهم علـى المسلـمين . وصـارت الجـزيرة فـى عهـدهم مصـدر خـطر علـى الـدولة

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣٣٠ .

(٢) د. إبراهيم طرخان : المسلمون في أوربا ص ٨٣ .

الإسلامية ، حيث أغاروا على سفنها فقتلوا ونهبوا وأسروا .

فقام السلطان سليمان المشرع بإعداد حملة وأسطول وتوجه إلى رودس لفتحها، وَمَنَّ الله عليه بالفتح فى سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م .[١]وخرج فرسان القديس إلى جزيرة مالطة .

وانطلق المسلمون بخطى سريعة ، ليصلحوا ما أفسده الأعداء ويدعون أبناء الجزيرة إلى الإسلام

وَنَعِمَ أهل رودس بحكم الإسلام وعدل رجاله ، حتى قامت إيطاليا فس سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢ م باحتلالها[٢]. وبذل المحتلون قصارى جهدهم لوقف مد أنتشار الإسلام فيها ، وتنصير المسلمين ،كما قاموا بجلب أعداد كبيرة من مسيحى اليونان وغيرهم للسكنى في رودس ، وتمكينهم من امتلاك ديار وأرض المسلمين . وأمام هذه السياسة الجائرة أضطر كثير من المسلمين إلى هجرة الأوطان إلى ديار المسلمين ، فأدى ذلك إلي نقص عدد المسلمين ، وهذا ما أردته السلطات الإيطالية ، وخططت له .

وفي سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م آلت الجزيرة لليونان .[٣]ولم يتغير حال المسلمين تحت حكم اليونان ، بل عانوا أشد المعاناة من الإضطهاد والتعذيب ، وإ جبارهم على مغادرة البلاد ، وجلب نصارى يونان بأعداد غفيرة ، حتى صار المسلمون أقلية ، بعد أن كانوا أغلبية .

---

(١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٥١ ، محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج٢/ ٤٠٤ .

(٢) د. محمد السيد غلاب وزميلاه : البلدان الإسلامية ص ٧٢٠ .

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ١/ ٨٩٠ .

ولم تَسْلَمْ مدارس وجوامع المسلمين من حماقة الحكام اليونانيين ، فدمروا العديد منها ، وأغلقوا الآخر .

واليوم يُوجد في رودس (خمسة مساجد) فقط .[١] وأما الباقى الذي كان مقاماً أيام الحكم الإسلامى الزاهر ، فهو قد هُدم ، أو حُول أغراض أُخري ، فالمسلمون هناك ممنوعين من إصلاح وتشييد مساجدهم ،وبناء مساجد جديدة .

ويسكن هذه الجزيرة من المسلمين (١٥ ألف نسمة) ، معظمهم من المسلمين الأتراك[٢]، ويمثلون (١٥٪) من مجموع السكان .

ويعانى مسلمو رودس من نقص في عدد رجال الدين ، وقلة المدارس الإسلامية ، ويُخشى على أطفالهم الإندماج في المجتمعات الأخرى لجهلهم بأمور دينهم [٣].

وفي كريت : تعرض المسلمون لشتى ألوان التعذيب والإضطهاد من جانب أعداء الإسلام ، فقد قام المسلمون منذ أن توجهوا لفتحها في سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣م وحتى تم فتح جميع مدنها البالغة مائة مدينة ـ في سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥م[٤] بنشر الإسلام فيها ،وتدريس علوم الدين والدنيا واللغة ، ومعاملة أهلها بالحسنى وزيادة ، فأقبل أبناء البلاد عليهم ودخل معظمهم في الإسلام ، وأقفلت بعض الكنائس ، وتحول الآخر إلى مساجد[٥].

---

(١) سيد بكر : الأقليات المسلمة في أوربا ص ٧٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) د. على المنتصر الكتاني : المسلمون في أوربا وأمريكا ج١/ ١٥٠

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٩ .

(٥) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣٠

فأفزع ذلك الأوربيين فعملوا على إرسال حملة إلى كريت فى سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م تمكنت من الإستيلاء عليها . وقتلوا ، ونهبوا ، وسلبوا ، فعمَّ الحزن الجزيرة لما اقترفه هؤلاء ، الذين استخدموا كل وسائل الشدة لإخراج المسلمين عن دينهم كفاراً [١].

ومما زاد الطين بلة ، أن الجزيرة بيعت للبنادقة ، الذين استعملوا المكر والدهاء حينًا ، والشدة والقسوة أحيانًا أخري لتحويل الناس إلى النصرانية ، وحالوا بينهم وبين أداء شعائرهم ، وهدموا المساجد ، وأغلقوا المدارس .

ولم يكن تعذيبهم قاصراً على مسلمى الجزيرة فحسب ، بل امتد إلى المسيحيين ، فأذاقوهم العذاب ألوانًا ، وَنَكَّلُوا بهم ، لحملهم على اعتناق المذهب الكاثوليكى ، وكانوا يدينون بالأرثوذكس ،وأمام ذلك هاجر كثير منهم إلى البلاد الإسلامية ، وهناك اعتنقوا الإسلام [٢].

وقام الكريتيون بثورات عديدة للتخلص من الحكم البندقي الجائر ، ولكن كانت تواجه بالقمع والشدة [٣].

فاستنجد هؤلاء بالمسلمين ليخلصوهم مما هُمْ فيه ، فلبى المسلمون العثمانيون النداء ، وسيروا حملة لفتح كريت فى سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م ، فانضم إليها أهل كريت ، وقدموا العون والمساعدة لهم ، حتي تم الفتح ، وانسحب البنادقة من الجزيرة [٤].

---

(١) المرجع السابق .

(٢) سيد بكر : الأقليات المسلمة ص ٧٨، أحداث العالم الإسلامى ص ١١٩ .

(٣) أرنولد : الدعوة اليالإسلام ص ٢٣٠ .

(٤) بروكلمان : تار،يخ الشعوب الإسلامية ص ٥١٨ .

وعادت الجزيرة ثـانية للمسلمين ، ونعم أهلها بالحكم الإسـلامى العادل ، وساد التسامح وعم الرخاء ، وترك المسلمون أهل الجزيرة أحراراً فى ديانتهم ، فلم يتدخلوا في شيء منها . وهذا ما جعل الكثير منهم يدخل في الإسلام .

وبذلك انتشر الدين الإسلامي في المدن والقري ، وفى كل إنحاء كريت[١].

وعاش المسلمـون والمسيـحيون على أرض كـريت في أمان الله ، تغـمرهم المحبة، وتجمعهم الألفة والمودة ، حتى قامت الدول الأوربية ولا سيّما روسيا ، فى القرن الثـالث عشر الهجـرى ، التاسع عشرالميـلادي بانتهاز فرصـة ضعف الدولة العثمانيـة ،وحاولوا التدخل إلى جانب اليونان ، ومساندتهـا وتحريضها على الثـورة علي الحكم الإسلامى ، وإمـدادها بكل مـايلزم ، وانتهى الأمـر بتدويل كريت فى سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨ م .

ثم انضمت بعد ذلك لليونان فى سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣ م[٢].

وتفنن اليونانييـون فى إلحاق الإيذاء والضرر بالمسلمين مما أجبر أعـداد كبيرة منهم إلي الفرار إلـي تركيا ، وإلي مـصر ،وإلى ليبـيا.[٣] فقلّ عدد المسلمين بكريت مـن (٩٠ألف) بعـد سنـة ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م إلى (٣٣ألفـا) فى سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩م أي قلّ العـدد إلى الثلث في مدة لاتتـجاوز (١١سنة) ، ويقـدر عددهم في المناطق التـى هاجروا إليـها (٤٥٠ألف) نسـمة (خـارج كـريت) ومـازال مسلمـو الجـزيرة يعـانون من اضطهـاد ،وتعـسف السلطات الحاكمة، وحسبنا أن نعلم أن المسلم لا يملك أن يبيع أرضه لمسلم ، بل ليونانى مسيحي ، وقانون التعليم يمنع أن يتلقى أطفال المسلمين تعليمًا دينيًا إلا ساعتين

---

(١) أرنولد : الدعوة الي الإسلام ص ٢٣٣ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج٢/ ١٤٥٩ .

(٣) أحداث العالم الإسلامي ص ١١٩، ١٢٠ .

في كل أسبوع [١] ولم يُسمح للمسلمن ببناء مـدارس جديدة لتعليم أبناءهم ، وحُرم عليهم إنشاء المساجد أو أصلاحها.

وأمام هذه الظروف القاسية التى يمر بها مسلمو كريت ، قامت الأمانة العامة لرابطة العـالم الإسلامى بمكة المكرمـة ، بالإشارةإلي معـاناة هؤلاء المسلمين فى كريت بل وفي بلاد اليونان عامة ، في مذكـرة أعدتها ورفعت إلي مؤتمر القمة الإسلامى الثالث بمكة المكرمة ، وطالبت بتقديم العون لهم[٢].

وفى " أثينا " : يُعانى المسلمون أشد المعاناة من الظلم والإيذاء ، فتعرضت مدارسهم ومساجدهم التى أقامـها المسلمون ، منذ الفتح الإسلامي لبلادهم في عهد السلطان محمد الفاتح سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م.[٣] وكانت كثيرة العدد يذكر الرحاله العثمانى (أوليا جلبى) الذي زار أثينا : أن بها ثلاثة جوامع ، وسبعة مساجد ، ومدرسة إسلامية كبيرة ، وثلاث مدارس إسلامية صغيرة[٤].

نقـصت هذه المدارس والمساجـد ، بل يكاد تكون أنعـدمت بعد اسـتقـلال اليونان عن الدولة الإسلامية ، وقد حولت كثير من هذه المؤسسات إلى أغراض أخرى .

ولم يبق فى العـاصمة سـوى مسجـدين ، ويسعى المسلمـون هناك إلي بناء جامع كبير ، ولكن الحكومة تعرقل إنشاءه ، وترفض منح تصريح للبناء[٥].

---

(١) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة ص ١٩٠, ١٩١ .

(٢) سيد بكر : الأقليات المسلمة في أوربا ص ٨١ .

(٣) د، حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ص ٣٥٨ .

(٤) د. محمد حرب : العثمانيون في التاريخ والحضارة ص ٣٩٣ .

(٥) أحداث العالم الإسلامي ص ١١٨ .

وهل مسجدين صغيرين في العاصمة يسعان (٢٠ألف) مسلم يؤدون شعائر الصلاة ، أم أنه التآمر الصليبى ضد الإسلام ؟ ! .

وفى المـورة : عاش المسلمـون والمسيحـيون علي أرضـها ينعمـون بعدل الإسلام، وأمنه، ومساواته بين الجميع ، فـلا فرق بين إنسان وآخر ، فالكل له نفس الحقوق والمزايا دون تمييز .

واسـتـمـر الحـال علـى ذلك منذ أن فـتـحـهـا المـسلمـون في سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م[١]، حتي هبت أوربا النصـرانة ، وحرضت مسيـحو الجزيرة بالثورة على المسلمين ، وأمدتهم بالمال والسلاح ، فارتكب هؤلاء مجازر بشرية ضد المسلـمين ، ففر كـثيـر منهم إلى بلاد المسلمين ، وكان ذلك مـن عوامل إنقاص عدد المسلمين فى بلاد اليونان .

ثم تكررت عـملية المذابح ، وانتـهي الأمر بأن ضُمت المورة إلـى اليونان ، وخرج الحكم الإسلامي منها .

وفى منطقة (تراقيا الغربية) ، التي يكثر فيـها تجمع المسلمين ، إذ يبلغ الآن (١١٧ الف) نسمة من (٤٠٠ ألف) نسمة مجموع سكانها .

وكانت تراقـيا الغربيـة قسمًا من تركـيا ، وظلت هكذا حتي نهـاية الحرب العـالمـيـة الأولى (١٣٣٣ ـ ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٤ ـ ١٩١٨م) فـعـمـلت الدول الأوربية على ضمـها لليونان ، وبذلك تعرض المسلمـون فى ظل حكم اليونان لأبشع أنواع التـعذيب ، والإضطهاد ، مما اضطـر الكثير منهم إلـي الفرار إلي تركيا ، أو الى البلاد الإسلاميـة الأخري . وظهر هذا بوضوح في تناقص عدد المسلـمين ،حـيث كـان فى بدايـة حكم اليـونان سـنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م

---

(١) د. الشناوي : أوربا فى مطلع العصور الحديثة ج١/ ٦٥٩, ٦٦٠ .

(١١٤ر٨١٠) نسمة يمثلون (٦٠٪) من جملة السكان . أنخفض نـتيجة الهجرة الإجبارية ، التى فرضها الإضطهاد ، وبدأ فى التناقص بعد معاهدة (لوزون) بين تركيا واليونان سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٤م ،واستثنى برتوكول تبادل السكان بين البلدين فى سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٠م سكان تراقيا الغربية من التبادل، وفي مقابل أن يستثنى من هذا المسيحيون الأرثوذكس اليـونانيون المقيمون فى اسـتانبول ، وقد عدلت بعض مواد إتفـاقية لوزون بقصد تحقيق المسـاواة والعدالة للمسلمين المقيمين فى تراقـيا الغربية ، وعدم المسـاس بمعتقداتهم ومدارسهم وجـوامعهم وأوقافهم ، ولكن بنود هذه المعاهدة لم تُحترم من جانب اليونان .

وهذ واضح مـن تناقص عـدد المسـلمين ، إذ كـان عـددهم فـى سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م (١٢٩ر١٢٠) نسمـة وصل إلى (٩٠ألف) نسمـة في سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

ويصل عدد المسلمين الأتراك الذين هاجروا من تراقيا الغربية (٥٤٠ ألف) نسمـة فى المدة من سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م إلى سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م . وهذه الهجرات كانت نتيجة لمعاناة الأقلية المسلمة .

وانخفض عدد القرى التركـية بالاقليم من (٣٠٠) قرية إلى (٤٢) قرية ، كمـا انخفضت ملكيـة الأتراك للأرض بالإقليم من (٨٤٪) فى سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م إلى أقل من (٥٠٪) في الوقت الحاضر[١].

ويعانى المسلـمون في تراقيـا الغربية من نقـص المدارس الإسلاميـة ، حيث تقلص منهج تدريس الدين الإسلامى في المدارس إلى ساعتين فى الأسـبوع [٢]

---

(١) سيد بكر : الإقليات المسلمة ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) محمد عبد الله السمان : محنة الإقليات المسلمةص ١٩٠ وما بعدها .

وهل الساعتان فى الإسبوع تكفيان لتعميق دراسة الدين عند النشئ ، ومعرفة أصوله ، أم هى تنفيذ لمخطط صليبى ، يرمى إلى بتر الإسلام وأتباعه.

ولا يوجد سوى مدرستين إسلامتين فى المنطقة كلها من المدارس الكثيرة الموجودة . وبالطبع لا تستوعبان كل أطفال المسلمين .

كما تعانى المدارس الإسلامية من نقص فى أعضاء هيئة التدريس ، والعجز المالى ،ونقص الكتب الإسلامية .

وقد فرضت السلطات اليونانية قيوداً مشددة على التعليم الإسلامى ، ومن أمثلة ذلك أنها حكمت على أبى يوسف صبى ـ إمام كوتيلى ـ بدفع غرامة مالية ، لقيامه بتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم أيام الجمع(١).

كما حكمت على الشيخ حافظ نيازي ـ الإمام ـ بالغرامة والسجن(٢).

كما تدخلت السلطات فى أخص خصوصيات المسلمين ، فقامت بتعيين المفتى ، والقُضاة الشرعيين ، بعد أن كان اختيارهم موكلا للمسلمين(٣).

وهناك العديد من التحديات ، التى يتعرض لها المسلمون في تراقيا الغربية، واليونان كلها ، ولذا فقد دفعت رابطة العالم الإسلامى إلى تقديم تقريرعن أحوال الأقلية المسلمة في اليونان في مذكرة ، قدمتها إلى مؤتمر القمة الإسلامى الثالث ، الذى عُقد بمكة المكرمة ، وجاء بها (أن المسلمين في اليونان ـ حسب دستور بلادهم ـ يعتبرون من المواطنين اليونانيين ، لذا فلهم كل حقوق المواطن اليونانى ، غير أنهم في الحقيقة يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية ، هذا

---

(١)سيد بكر : مرجع سابق ص ٧٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٦ .

(٣) أحداث العالم الإسلامى ١٢٢ .

رغم معاهدة لوزان ، والتي كفلت لهم حقوقهم ، إلا أنهم يتعرضون للإستفزازات فى منطقتى : تراقيا ، ومقدونيا . والأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى ترجو من المؤتمر ، تبنى القرارات التالية :

لفت نظر الحكومة اليونانية إلى هذا الإنتهاك لحقوق الإنسان ، واحترام الإلتزامات الدولية ، وإعطاء أبناء المسلمين فى اليونان ، أكبر عدد ممكنا من المنح الدراسية والإهتمام بالطلاب المسلمين فى اليونان ، والمشاركة فى بناء المركز الإسلامي فى أثينا ، ومساعدة مدارس تحفيظ القرآن باليونان)[١].

وتطالعنا مجلة الأزهر بنبأ أثلج صدرى ، وخفف من أشجاني على مسلمي هذه البلاد ، يقول النبأ: (استقبل المسلمون فى اليونان بفرح غامر ، قرار الحكومة اليونانية ، بسحب مرسومها القاضى بمصادرة الأراضي الزراعية ، التى يمتلكها فى تراقياالغربية) .

وقال الدكتور صادق أحمد ـ النائب المستقل المسلم فى البرلمان اليونانى ـ تعليقا على هذا القرار : " إن المسلمين فى اليونان سيواصلون المطالبة بحقوقهم من خلال القنوات الشرعية ،وإنهم سيحصلون عليها في النهاية » [٢].

ولكن متى كان لهؤلاء اليونانيون غير المسلمين عهد ووعد ، وهل يعرفون الوفاء ؟ .أم انهالتمويه والتخدير ، حتى يقوموا بحملة أشرس من التى قاموا بها من قبل ضد المسلمين . إنه الحقد الدفين ، الذي أعمى أبصارهم ، وطمس على قلوبهم فهم لا يفقهون .

---

(١) سيد بكر : الأقليات المسلمة ص ٧٦ .

(٢) عدد ربيع الأول سنة، ١٤١٣هـ/ سبتمبر سنة ١٩٩٢م ص٤٣٤طبعة ، مجمع البحوث الإسلامية ـ القاهرة .

كما أن السلطات اليـونانية تواصل ضغوطها على المسلمين في منطقـة تراقيا الغربية ، فـقد منعت زيارة قام بها الشيخ : (محـمد نورى بلمان) ـ الرئيس العام للشئون الدينية فى تركيا ـ إلى إخوانه مسلمى تراقيا الغربية ـ ضمن جولة يقوم بها فـضيلته للاطلاع علي أحوال المسلمين واحتيـاجاتهم في عدد من دول البلقان .

وعلق الشيخ على المنع بقوله : (إن ذلك ليس بغـريب خاصة وأن المسلمين في تراقيـا الغربيـة يعانون من ضغـوط كبيـرة عليهم ، ومـحرومين من أبسط حقوقهم) .

وأوضح أن السلطات اليونانيـة لم تسمح لعدد من الأئمـة والوعاظ ، الذين أرسلتـهم تركـيـا إلي هناك فى رمـضان سـنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م لوعظ الناس وإرشادهم[١] .

كما لجأت السلطات اليونانية إلى عـمل خطير فى تراقيا الغربية ، هو ، منع المدرسين ، الذين تدربوا في تركيا من مزاولة مهنة التدريس[٢] .

وهناك العـديد والعديد من التـعنت والمضايقـات التى يلقاها المسلـمون من السلطات اليونانية .

وفي مقدونيا : يعاني المسلمون من إضطهاد السلطات الحـاكمة اليونانية ، فيـعاملونهم كمـواطنين من الدرجة الثانيـة ، ويُضيقـون عليهم فى الأرزاق ، ويقصرون تولي الوظائف علي المسيحيين ، ويمنعونهم من أداء شعائرهم . . .

(١) أحداث العالم الإسلامى ،الكتاب الرابع ص ٤٤٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٤٦ .

ويبلغ عـدد المسلمين فـيهـا (١٥ألف) مسلم يعـيـشون في ظروف بالغـة القسوة.

وقد نددت رابطة العـالم الإسلامي بهذه المعـاملة ـ على ما سـبق بيانه عند الحديث عن مسلمى ترقيا الغربية ـ.

ومما يحز في النفس أن مسلمى مقدونيا مفككين ، وغير مترابطين[1].

وفي منطقة أبيروس : يعـيش عدد كـبيـر من المسلمين ، معظمـهم من الألبـان، إذ كانت المنطقـة أرضًا تابعـة لألبـانيا ، وأخـذتها اليـونان فى سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م ، وحدث بها تبادل سكانى حـسب معاهدة لوزان مع تركيا واليونان . وطردت اليونان المسلمين الألبان إلى ألبـانيا . وبقي بها حوالي (٥٠ ألف) مسلم ألبانى ، خصوصا في مدينة (جنينة) ـ عاصمة المنطقة ـ .

وتعرض مسلمـو هذه المقاطعة إلى أشرس حملات الإضطهـاد والتعذيب ، حيث قـتل منهم عدد كبـير ، وفر الباقي من الجـحيم ،الذي صبـته السلطات الحاكمة عليهم ، ولم يبق بها غير (١٥الف) مسلم فقط[2].

ومن خلال ما تقـدم يتضح لنا أن المسلمين فى بلاد اليونان يتعـرضون لشتى ألوان التعذيب والإضطهاد ، فالحكومة اليونانية تمارس الضغوط على المسلمين، لإجـبارهم على مـغادرةالبـلاد ، مع أن غالبـيتـهم مـسلمين يونانيين ، ولكن الحكومة تعتبرهم رعايا أجانب ، وتطبق عليهم قوانين تعسفية ، حسبنا أن نعلم أن المسلم لا يملك أن يبيع أرضه لمسلم ، بل ليونانى مـسيحى ، وقانون التعليم يمنع أن يتلقي أطفال المسلمين تعليمًا دينيًا ، إلاساعتين فقط في كل أسبوع .

---

(١) سيد بكر : مرجع سابق ذكره ص ٧٠ .

(٢) السابق ص ٧١ .

كما حرم الحكام اليونانيـون علي المسلمين بناء المساجد ، أو إصلاح الموجود منهـا ، وبهذه الضـغوط وغيـرها هاجر كـثيـر من مسلمى اليـونان ، تاركين أرضهم، ووطنهم ، فارين بدينهم إلي أي من البلاد الإسلامية .

وظهر ذلك بوضوح فى الإحصـائيات لعدد المسلمين ، ففى سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م كان عدد المسلمين (١٫٤٠٠٫٠٠٠) نسـمة ، أي أكثر من ربع سكان اليونان ، أنخـفض العدد سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م إلي (١٣٤٫٠٠٠) نسـمة، ثم إلى (١٢٦٫٠٠٠) مسلم في سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م[١].

واسـتمـر عدد المسلمين فى التناقص حـتى وصـل اليـوم (٢٠٠٫٠٠٠) مسلم[٢]. موزعين في مدن وقـرى اليونان ، وتجرى معهم حكومة اليـونان كافة الضغوط لحملهم علي الهجرة ، أو تنصيرهم .

إن ما يفـعله الصليبيـون الأن ضد مسلمى العـالم تنفيـذاً لخطة أحكموها ، وهي القضاء على الإسلام وأتباعه . وعلى النقـيض من الفعل ، نجد المسيحيين واليهـود وغيرهم يعـيشـون في ديار المسلمين في أمن وأمان ، وينعـمون بظل الإسـلام الوارف، الذي وسع الجمـيع (مسلمـين وغيـر مسلمين) . فـالكل سواسـية . فلا اضـطهاد ولا تعذيب ، ولا ضـغوط علي أصـحاب الديانات الأخرى لترك معـتقداتهم ، أو إجبارهم على الفرار من البـلاد كما تفعل أوربا الآن بالمسلمين ، الذين يعيشون فيها .

* * * *

---

(١) د. على المنتصر الكتانى : المسلمون في أوربا وأمريكا ج١/ ١٤٣ .

(٢) د. محـمدالسيـد غلاب وزميلاه : البـلدان الإسلامية ص ٧١٦، ومـحمد عـبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة فى العالم ص ١٩٠ .

خاتـــــــــــــمة

عاش المسلمون فى بلاد اليونان مع إخـوانهم من أصحاب الديانات الأخرى في محبة ومودة وإخاء ، واستـمر الحال علي ذلك حتي أفزع دول أوربا انتشار الإسلام ، وزيادة عدد الداخـلين فيه ،فعملوا عـلي تزكية النعرة القـومية لدى رعايا الدولة الإسـلاميـة ، وأوعزوا لهم بالإستـقلال عنهـا ، فقامـوا بثورات دامية، ومذابح بشرية رهيبة للمسلمـين الموجودين بينهم ، ففر أعداد كبيرة من مسلمى اليونان إلي البلاد الإسلامية ، يبغون فيها الأمن والأمان ، والعيش في سلام وإطمئنان بجوار إخوانهم المسلمين .

ولم تكن الهـجرة قاصـرة علي المسلمين ،الذين سكنوا بلاد اليـونان ، منذ القرن الأول الهجرى ، بل هاجر كثير من المسلمين اليونانيين ، من ظلم وبطش بنى جنسهم ، ومن بين هذه الأُسر (أسرة أغـريبور) التى هاجرت من جزيرة (أجريبوس)[(١)] اليونانية إلي سوريا ، واستوطنت فيها مع إخوانها المسلمين[(٢)] .

وهذا مثـال واحد من آلاف الأُسر والأفراد المسلمين اليـونانيين ،الذين فروا بدينهم من طغيان وظلم الحكم اليونانى الجائر .

وبذلت دول أوربا مساعيها حتى أجبرت السلطان العثماني على منح اليونان في سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م[(٣)] استقلالها .

ثم كانت معاهدة (لوزون) التى تباد ل فيه اليـونان وتركيـا السـكان ، كـل

---

(١) تمتد أمـام الشاطئ اليونانى الشرقـي بمحاذاة (أثينا) فما فـوقها ـ د/ إحسـان حقى : تحقيق كتاب الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد ص ١٧٢هامش (١) .

(٢) محمد فريد: الدولة العلية هامش (١) ص ١٧٢ .

(٣) محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠/ ١٠٤٧ .

منها أخـذت سكانهـا . ومع ذلك بقي مـسلمـون أتراك في بلاد اليـونان أبوا مغادرتها ، وهم الآن قلة بعد أن كانوا أغلبية .

وهؤلاء يتعرضون لكثير من الضغـوط والاضطهادات ، والتضييق عليهم في الأرزاق ، لا لشئ فعلوه ، إلا أنهم مسـلمون يعيشون في وسط مـجتمع يدين بغير الإسلام ، ويكن للمسلمين والإسلام العداءوالكراهية منذ القدم ، وتعمل المجتمعات الأوربية جاهدة على النيل مـن الإسلام والقضاء على أتباعه ، أينما كانوا وأينما وجدوا .

فقـد أحكموا المؤامرات ، ودبروا المكائـد ، لإضعاف المسلمين ، والقـضاء علي قوتهم وكـيانهم ، حـتى لا يكون لهم أهمية وفـاعلية في المجـتمع الذى يقطنون فيه ، وما يحدث الأن على الساحة العالمية والإسلامية لخير شاهد على صدق ما نقول .

ومن خلال دراسة هذا البحث نتوصل إلى الحقائق والنتائج الآتية :

١ ـ قصر الوظائف على المسيحيين :

جعلت الحـكومة اليونانيـة الوظائف مقـصورة علي أتبـاع دينها ، وحـرموا المسلمين منها ، وإذا أضطروا لتـوظيف مسلم ، اشترطوا عليه إتقـان لغتهم ، للقضاء على اللغة العربية ، والتي تربط المسلم بإخوانه المسلمين فى كل مكان، داخل بلاد اليونان وخارجها .

وهى محاولة خبيثة لفـصل المسلم عن تراثه الحضاري، وعن لغته المجيدة ، التي كرمها الله تعالي بنزول القـرآن الكريم بها ، وتدوين السنة النبوية الشريفة بها .

وحرَّموا تدريس اللغة العربية فى المدارس ، وفـرضوا رقابة صارمة عليها ، ومن وجدوه يخالف ذلك عوقب عقابًا شديدًا .

كما ألغوا تدريس منهج الدين الإسلامي في المدارس لأبناء المسلمين . وتُصر بعض المدارس وخاصة التابعة منها للكنيسة على أصطحاب التلاميذ إلى الكنائس للترتيل . مما يمثل خطورة علي أطفال المسلمين ، حيث أنهم يشبون عالمين بأمور المسيحية ، دون أن يعلموا عن دينهم الإسلامى شيئا .وقد تنبه المسلمون أخيراً إلى خطورة ذلك ، فطالبوا المسئولين إعفاء أبناءهم من هذه الدروس ،حفاظاً علي عقيدتهم الإسلامية [١].

٢ ـ استخدام الحيل والأساليب لتنصير المسلمين :

سلك اليونانيون كل الأساليب الوحشية ،والطرق الجهنمية لإجبار المسلمين على الإرتداد عن دينهم ، والدخول في النصرانية عن طريق تقديم لهم كافة الإغراءات ، وحين يجدوا المسلم متمسكاً بدينه ، معتزاً بعقيدته لم تُجْدِ معه وسائل الإغراءات ، قاموا باستخدام شتى وسائل التعذيب والإضطهاد ، لإجباره على مغادرة البلاد ، فراراً بدينه إلي إحدي دول المسلمين ، يبتغي بذلك الأمان ، ويترك لهم داره وممتلكاته ، فيحتلونها . ويؤدى ذلك إلي تناقص عدد المسلمين وإضعافهم .

كما أن السلطات الحاكمة المسيحية ، حرمت على المسلم بيع أرضه وثروته إلى أخيه المسلم ، بل لابد أن يكون المشترى نصرانيًا [١].

٤ ـ هدم المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس :

قامت حكومة اليونان بهدم بعض المساجد ،وإغلاق الآخر ، وتحويل بعضهاإلي كنائس أو ودور للسينما أو اصطبلات . ومن ذلك مسجد السلطان

---

(١) د. عادل طه يونس : المسلمون في العالم ص ٩٦ .

(٢) أحداث العالم الإسلامي ص ١١٨ .

إبراهيم، الذى أقامه المسلمون في مدينة (الخندق) ـ عـاصمة جزيرة كريت ـ وظل يؤدي رسالتـه كاملة في خـدمة العلم والدين حـتي صارت كـريت تابعة لليونان سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م ، فـقام الحكام اليونانيـون بتحويله إلي كنيـسة أسموها (سانت نيكولاس)[١].

وإذا كانت المراجع المتـاحة لنا الآن لاتذكر سوي هذا الجـامع ، الذى بَدَّلته يد آثمة إلى عمل أخـر ، ولا ريب أن هناك الكثير والكثير ، التي حـولتها يد الأعداء إلى أعمال آخري .

٤ ـ مذابح المسلمين فى اليونان :

حـرضت الدول الأوربية ، ولاسـيَّمـا روسيـا ، التى لا تدين بدين ، ولا تعرف لها ربًا ، مـسيحى اليونان على الثورة ضـد المسلمين ، ومدوهم بأسلحة فتاكة ، فقامت مذابح رهيبـة للمسلمين ، راح ضحيتها الآلاف المؤلفة منهم ، ولا ذنب جنوه ، سوى أنهم يدينون بـالإسلام ، ويقرون بالوحدانيـة لله ـ عز وجل ـ ، ويشهدون بأن محمداً عبد الله ورسوله ، ويتمسكون بالإسلام عقيدة وشريعة وسلوكًا، ومنهاجًا .

وقد أغضب ذلك المجـتمعات التي لا تدين بالإسلام ، لأنهم يعـيشون فى الوحل ، بالرغم من التقدم المادي الهـائل ، الذى وصلوا إليه ، ويكرهون من يرشدهم إلى الخروج من غيهم وضلالهم إلى حياة أفضل ، فهم كالأنعام ، بل أضل سبيلا .

وبدأت مذابح المسلمين ، وعمليات الإبادة فى بعض مدن بلاد اليونان ثم

---

(١) أحداث العـالم الإسلامى ـ الكتاب الأول ص١٢٠ ، سـيد بكر الأقليـات المسلمة فى أوربا ص ٨١ .

مالبثت أن أمتد مسلسل الإبادة فى بلاد ومدن أخري ، مما جعل المسلمين يُرسلون الحملات لنجدة إخوانهم ، والقضاء علي الثوار .

ومرت هذه المذابح بمرحلتين ، خـطط لها اليونانيون بـقصد استـقلالهم عن الدوله الإسلامية :

المرحلة الأولى : أعدت لها وتولت قيادتها جمـعية الإخوان ، وهى جمعية سرية تكونت فى سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م فى ثغر أوديسا على الساحل الشمالي للبحر الأسود . وانضم إليها عدد كبـير من اليونانيين المسيحيين ، الذين كرهوا أن يحكمهم حاكم مسلم ، متخلف في نظرهم ، وهم أهل الحضارة والتقدم .

وكان برنامج الجمعية : استقلال اليونان ، وطرد المسلمين من أوربا ، وبعث الدولة البيزنطية ، واستعادة (استانبول)ـالقسطنطينية ـ عاصمة لها.

وبدأت الجمعيـة نشاطها الثورى فى ولايتى :الأفلاق ،والبـغدان ـ رومانيا حاليـا ـ التي كان يحكمها حـاكمان يونانيـان تحت إشراف الدولة العثمـانية ، وشجع أفـراد الجمعيـة على بداية نشاطهم الثوري ، قلة عـدد المسلمين بهاتين الولاتين . وقاموا بهمامجازر بشرية في سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م ، راح ضحيتها آلاف المسلمين[١].

ولما علم بذلك السـلطان مـحـمـود الثانى (١٢٢٤ ـ ١٢٥٥هـ/ ١٨٠٩ ـ ١٨٣٩م) بما ارتكبـه هؤلاء الثـوار ، أمـر بذبـح بعض اليـونانـيين فى العاصمـة،(استانبول) ، والذين كانوا مِنْ بين المُخطـطين للثورة ، أو الضالعين معها .

وقام الجيش العثمانى بإخماد الثورة بدون عناء .

---

(١) محمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ٤١٢ .

٢ ـ المرحلة الثانية :

كان هدفها استقلال اليـونان فقط ، ولم تهدف طرد المسلمين العثمانيين من أوربا ، أو إحياء الدولة البيزنطية .

وانتقل ميدان الثورة إلى شبـه جزيرة المورة ، واشتعلت فى مدينة (بتراس) فى سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م ، أوقع فيهـا المسيحيون بالمسلمين مذبحـة شنيعة ، ثم امتدت الثورة عبر مضيق (كورنت) إلى الشمال فى مقدونيا وتراقيا. واحتل الثوار (تريبـولتزا) ــ مقر حكم المسلمين فى المورة ــ. وَمَـثَّلُوا بالمسلمين أشد تمثيل ، ولم يـقل عدد المسلمين الذين ذبحـهم الثوار اليونانيـون فى هذه المدينة عن ثمانية آلاف مسلم[١]، تُركت جثثهم في العراء ، وذاعت أغنيـة شعبية بين الثوار ، وجـاء مطلعها : (يجب ألا يبقـى عثمانى ــ أى مـسلم ــ واحد فى بلاد المورة) .

وإزاء تلك المذابح التى راح ضحـيتهـا آلاف المسلمين فى أنحاء شبـه جزيرة المورة ، أن سارع السلطان محـمود الثاني ، بإرسال قوات عـسكرية ، للقضاء على الثـورة ، ولكن لم تحـقق الـغرض مـنهـا ، وظل النصـر حليف الثـوار اليـــونانيـين من ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م إلى سنـة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م ، مما جـــعل السلطان يكلف واليه على مـصر ، محمد على باشا ، بإخـماد تلك الثورة . فسارع بإرسـال حملة بقياده ابنه إبراهيم نزلت المورة فـى سنة ١٢٤١هـ/ فبراير سنة ١٨٢٥ م .وأنزلت الحـملة المصرية بالثوار هزائم مـتلاحـقه ، مما أدى إلى تدخل الدول الأوربية ، وعلى رأسها روسيا ، التى أعلنت أنه لابد من التدخل

---

(١) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج٢/ ٨٣٨ ، ٨٣٩ .

لإنقاذ الشعب اليونانى من الفناء(١).

وهكذا فقد حرضت الدول الأوربية مسيحى اليونان ، على قيام مذابح رهيبة ضد المسلمين ، ومجازر بشرية فى بلاد اليونان ، وذلك بقصد إبادتهم ، والتحرر من سلطان الدولة الإسلامية . وقدمت هذه الدول كل المساعدات بسخاء لهؤلاء الثوار ، الذين تم تدريبهم وإعدادهم فى البلاد الأوربية ، والذين يقدرون نيفا وعشرون ألفا ثم زادوا زيادة كبيرة(٢).

وعندما تمكنت القوات المصرية من إخماد الثورة ، والقضاء عليها ، صرخت روسيا فى المجتمع الأوربى معلنة سرعة إنقاذ الشعب اليونانى من الفناء ، وتجمع الأعداء ، وأجبروا السلطان علي منح اليونان استقلالها(٣).

ومما يعجب له الآن : أن هذه الدول التي تحركت ووقفت بجانب اليونان ، كانت تصفق للمذابح الشنيعة التى يتعرض لها المسلمون فى أنحاء البلاد ، على يد هؤلاء .

مذابح المسلمين في كريت :

قام مسيحو كريت بالثورة على المسلمين فيها بتحريض من الأوربيين ، الذين أمدوهم بكل ما يلزمهم من مال وسلاح ، ومؤن ورجال ، وكان نتيجة ذلك أن وقعت العديد من المصادمات بين المسلمين والمسيحيين فى الجزيرة ، وعندما تكون كفة المسلمين ترجح ، تتدخل دول أوربا ، بالرجال والسلاح والمعدات ، وتُجبر المسلمين علي وقف القتال ، وقبول الهدنة .

---

(١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥٤١ ، والمرجع السابق ج٢/ ٨٤١ .

(٢) محمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ٤١٢ .

(٣) بروكلمان :تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥٤٢ .

ففى سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦وقع اشتباك بين المسلمين والمسيحيين فى شوارع مدينة (خانية) ، وتصدى لهم المسلمون ،وتمكنوا من السيطرة عليهم ، فسارعت الدول الكبرى بإرسال قوات ، مجهزة بكامل العدد والعتاد ، نزلوا أرض الجزيرة وسلطوا أسلحتهم إلى صدور المسلمين ، بدون شفقة ولا رحمة،فذهب ضحية ذلك آلاف المسلمين(١).

وفي سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م استؤنف القتال من جديد بين المسلمين والمسيحيين في كريت، وكعادة الدول الكبري عندما ترى كفة المسلمين غالبة ، تنزل بكل ثقلها فى الجزيرة لتحويل نصر المسلمين إلى مجازر جماعية لهم ، وحرب إبادة ، فوصلت إلى الجزيرة أول قوة قوامها عشرة آلاف جندي يونانى، بقيادة (جورج) وتمكنت من احتلالها ، وإقامة مذابح للمسلمين(٢).

واستمرت مذابح المسلمين مقامة بمساعدة دول أوربا ، حتى فر الكثير منهم إلي تركيا وغيرها من دول الإسلام .

وما زال عداء الغرب للإسلام والمسلمين مستمراً فى كل مكان ، فقد تآمروا على مسلمى البوسنة والهرسك ، وعلى مسلمي جمهورية الشاشان ،وعلى مسلمى كشمير . . . وفى أماكن كثيرة من ديار الإسلام يلقى المسلمون عداءً سافراً منهم .

وصار مسلمو اليونان أقلية بعد أن كانوا أغلبية ، وهم في أمس الحاجة إلي عون ومساعدة إخونهم المسلمين ، والوقوف بجوارهم ، وتتمثل ذلك فى الأمور الآتية :

---

(١) د. الشناوى: الدولة العثمانية ج٣/ ١٦٢١ .

(٢) د. عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ج٣/ ١٦٢١ .

١ ــ أن تقــوم الدول الإسلامــيــة بما لها من ثقل عــلى حكومة اليــونان ، لتخفف الضــغط والإضطهاد ، المنصب على الأقلية المسلمة بهــا ، وأن تعترف بها الحكومة اليــونانية ككيان مســتقل ، له كل الحقوق السيــاسية والاجتمــاعية والاقتصادية . . . وغيرها .

٢ ــ أن تساهم الدول الإسلامية فى بناء المساجد ومدارس إسلامية فى بلاد اليــونان ، حــيث أن المدارس الموجــودة حــاليًا ، لا تــكفي لاستيعـــاب أبناء المسلمين، وأن تمدهم بالعلماء ، والــكوادر العلمية ، التى على درجة عــالية من الكفاءة العلمية ، وسعة الأفق، وقوة الحجة .

٣ ــ أن يقوم رجال الأعمال في الدول الإسلامية بفتح مشاريع إسلامية في بلاد اليونان ، لينهض المسملمون بها .

٤ ــ إنشاء مراكز إسلامية ببلاد اليــونان ،وإرسال علماء متفقهين فى الدين إلى تلك المراكز ، للمساهمة فى تنظيم الحياة الإسلامية في بلاد اليونان .

وعلي المراكز إصدر مجــلات خاصة بالشئون الإسلاميــة ، بلغة البلاد حتي يتمكن أهلها أن يعرفوا المعلومات الصحيحة عن الإسلام .

ونقل أخــبار العــالم الإسلامى للمــسلمين فى بلاد اليونان ، وكــذلك نقل أخبارهــم إلي إخوانهم المسلمين فى الدول الإسلاميــة وغيرها ، ليعــرف مسلم الشرق أخاه في الغرب ، فيتواصلون ويتراحمون ويتعارفون .

٥ ــ أن تفتح الجامــعات الإسلاميــة أبوابها ، لاستقبــال طلاب اليونان . . وغيــرهم من دول أوربا ، لتلقى علوم أصــول الدين ، والثقافــة الإسلامــية ، حتى إذا ما أتم هؤلاء دراساتهم وعلومــهم ، عادوا إلي بلادهم ، وكانوا دُعاة مُخلصين للإسلام بين أهلهم ، يُبينون لهم الإســلام الصحيح ، ويتولون تعليم النشئ من أبناء المسلمين أمور الدين الحنيف .

وكذلك أمـدادهم بالكتب الإسلامـية ، التى تصـدر عن جهـات إسلامـية متخـصصة ، كرابطة العالم الإسلامي فـي مكة المكرمة ، والأزهر الشريف فى مصر ، لتعينهم على فهم الإسلام الصحيح .

والله الهادي والمعين .

وأدعو الله تعالى أن يُؤلف بين قلوب المسلمين ،وأن يُوحـد صفوفهم ، وأن ينصرهم على أعدائهم ، وأن يوفق قادتهم لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين .

ومن أراد المسلمين بسوء ، فخذه يارب أخذ عـزيز مقتدر ، ومن كاد لهم ، فـرد كيـده إلى نحـره ، وأشغله بـنفسـه ،ياالله ، إنك على كل شىء قـدير وبالإجابة جدير .

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الدكتور

السيد محمد يونس

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية اللغة العربية بالمنصورة

جامعة الأزهر

فهرس المصادر والمراجع

١ ــ القرآن الكريم .

٢ ــ بعض كتب الحديث الشريف .

إبراهيم أحمد العدوى (الدكتور) :

٣ ــ الأمويون والبيزنطيـون ــ الطبعة الثانية ــ نشرالدار القـومية ــ القاهرة سنة ١٩٦٣ م .

إبراهيم على طرخان (الدكتور) :

٤ ــ المسلمون فى أوربا العـصور الوسطى ــ مطابع سجل العـرب القاهرة سنة ١٩٦٦ م .

ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم ت سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م :

٥ ــ الكامل فى التـاريخ طبـعة دار صـادر بيـروت سنة١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

أحمد عطية الله :

٦ ــ القاموس السياسى ــ المطبعة العربية الحديثة ــ القاهرة سنة ١٩٨٠م .

إدوارد جيبون:

٧ ــ إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ــ تعريب د. محمد سليم سالم ــ طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف . القاهرة .

أحداث العالم الإسلامى : شؤونه وقضاياه .

٨ ــ الكتـاب الأول سنة ١٠ـ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ــ طبـعـة وكـالة الإنبـاء الإسلامية الدولية (إينا) .

٩ ـ الكتاب الرابع سنة ١٤ـ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م طبعة وكالة الإنباء الإسلامية الدولية (إينا) .

بروكلمان : مستشرق ألمانى .

١٠ ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ـ تعريب نبيه فارس ، ومنير البعلبكى ـ طبعة دار العلم للملايين بيروت

البلاذرى :أحمد بن يحيى بن جابر ت سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م :

١١ ـ فتوح البلدان ـ تحقيق د. صلاح المنجد ـ طبعة مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٥٦ م .

بول كولز : مستشرق غربى .

١٢ ـ العثمانيون فى أوربا ـ تعريب د. عبد الرحمن الشيخ ـ طبعة هيئة الكتاب ـ مصر سنة ١٩٩٣ م .

ابن تغرى بردي : أبوالمحاسن يوسف بن تغرى بردي ت سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩ م :

١٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومى ـ القاهرة سنة ١٩٦٣م .

توماس أرنولد :مستشرق إنجليزى .

١٤ ـ الدعوة إلي الإسلام : تعريب د. حسن إبراهيم حسن ود. عبد الحميد عابدين ،وإسماعيل النحراوى ـ الطبعة الثالثة ،مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٠ م .

جودة حسنين جوده (الدكتور) :

١٥ ـ جغرافية أوربا الإقليمية ـ طبعة منشأة المعارف الأسكندرية سنة ١٩٩٠م .

حجازى حسن طراوه (الدكتور) :

١٦ ـ العلاقات السياسية بين مصر وجزيرة قبرص في عهد المماليك الجراكسة ـ رسالة ماجستير جامعة الأزهر سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ .

ابن حجر : أحمد بن على بن محمد العسقلانى ت سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م.

١٧ ـ أنباء الغُمر بإنباء العُمر ـ الجزء الثالث ـ تحقيق د. حسن جبشى ـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

حسين مؤنس (الدكتور) :

١٨ ـ أطلس تاريخ الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ الزهراء للإعلام العربى ـ القاهرة سنة ١٩٨٧م .

ابن خياط : خليفة بن خياط بن أبي هبيرة ت سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥م .

١٩ ـ تاريخ خليفة بن خياط ـ تحقيق د. أكرم العمرى ـ الطبعة الثانية ـ در طيبة ـ الرياض سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

دولت أحمد صادق (الدكتوره) :

٢٠ ـ الجغرافية السياسية بالإشراك مع د. محمد السيد غلاب ، ود. جمال الدين الدناصورى ـ طبعة الأنجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٥ م .

زيغريد هونكة (الدكتوره) ـ مستشرقة ألمانية .

٢١ ـ شمس العرب تسطع علي الغرب ـ تعريب فاروق بيضون ،وكمال الدسوقي ـ نشر الجماهيرية الليبية سنة ١٩٩١ م .

سالم الرشيدى : (الدكتور) .

٢٢ ـ محمد الفاتح ـ الطبعة لثانية ـ دار العلم للملايين ـ بيروت سنة ١٩٦٩م .

سعد أحمد مرسى (الدكتور) .

٢٣ ـ تطور الفكر التربوى ـ طبعة عالم الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٨٤ م .

سيد أحمد الدناصورى ـ (الدكتور).

٢٤ ـ الإغريق ـ تاريخهم وحضارتهم ـ الطبعة الثانية ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة سنة ١٩٨٥ م .

سيد عبد المجيد بكر :

٢٥ ـ الأقليات المسلمة في أوربا ـ طبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ـ سلسلة دعوة الحق (٤٣) سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م .

السيد محمد يونس (الدكتور) :

٢٦ ـ الفتوحات وأثرها فى نشر الإسلام ـ الطبعة الأولى ـ دار والي الإسلامية بالمنصورة ـ مصر سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

٢٧ ـ مسلمو البوسنة والهرسك بين الماضى والحاضر ـ الطبعة الأولى ـ دار والى الإسلامية بالمنصورة ـ سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ م .

٢٨ ـ فتح القسطنطينية وأثره فى نشر الدعوة الإسلامية ـ بحث منشور فى حولية اللغة العربية المنصورة ـ العدد الخامس عشر ـ الجزء الثالث سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ م (١٧٣ ـ ٢٥٠) .

٢٩ ـ الإسلام والمسلمون في ألبانيا ـ طبعة رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ـ سلسلة دعوة الحق (١٤٣) ذو القعدة سنة ١٤١٤هـ .

صلاح الدين المنجد (الدكتور) .

٣٠ ـ معجم أماكن الفتوح ـ ملحق بكتاب فتوح البلدان للبلاذرى ـ نشر مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٥٦م .

الطبرى : محمد بن جرير ت ٣١٠هـ/ ٩٢١م :

٣١ ــ تاريخ الرسل والملوك ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار المعارف ـ مصر .

عادل طه يونس (الدكتور) :

٣٢ ــ المسلمون فى العالم اليوم ـ أضواء على توزيعهم ومشكلاتهم-الطبعة الأولى ـ الكويت سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م .

عبد الحليم منتصر (الدكتور) :

٣٣ ــ تاريخ العلم ودور العرب فى تقدمه ـ الطبعة السادسة ـ دارالمعارف ـ مصر سنة ١٩٧٥ م .

عبد الرحمن زكى (الدكتور) :

٣٤ ــ المسلمون فى العالم اليوم ـ الجزء الخامس ـ الطبعة الأولى مكتبة النهضة ـ القاهرة سنة ١٩٦٠م .

عبد العزيز محمد الشناوى(الدكتور) :

٣٥ ــ أوربا فى مطلع العصور الحديثة ـ الجزء الأول ـ طبعة دار العارف ـ مصر سنة ١٩٦٩ م .

٣٦ ــ الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها ـ ٤ أجزاء ـ طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٨٦ م .

عبد المنعم ماجد (الدكتور) :

٣٧ ــ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى ـ طبعة بيروت سنة ١٩٦٦ م.

على حسون (الدكتور) :

٣٨ ــ العثمانيون والروس ـ الطبعة الأولى ـ المكتب الإسلامي . بيروت سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

غوستاف لوبون (الدكتور) ـ مستشرق فرنسى .

٣٩ ــ حضارة العرب ـ تعريب عادل زعيتر ـ طبعة الحلبى القاهرة .

فتحي محمد أبو عيانة (الدكتور) :

٤٠ ــ الجغرافية الإقليمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م.

فشـــــر :

٤١ ــ تاريخ أوربا فى العصر الحديث ـ تعريب أحمد نجيب ، وديع الصايغ، ـ طبعة دار المعارف ـ مصر .

لطفى عبد الوهاب يحيى (الدكتور) :

٤٢ ــ اليونان ـ مقدمة فى التاريخ الحضارى ـ طبعة دار النهضة العربية ـ بيروت .

لوثروب الأمريكى :

٤٤ ــ حاضر العالم الإسلامى ـ ٤ أجزاء فى مجلدين ـ تعريب عجاج نُوَيْهض ـ تعليق الأمير شكيب أرسلان ـ الطبعة الثالثة ـ دار الفكر ـ بيروت سنة ١٩٧٣ م .

لورافيشيا فاغليرى : مستشرقة إيطالية .

٤٥ ــ دفاع عن الإسلام ـ تعريب منيرالبعلبكى ـ الطبعة الخامسة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت سنة ١٩٨١م .

محمد حرب (الدكتور) .

٤٦ ــ العثمانيون في التاريخ والحضارة ـ الطبعة الأولى ـ دار القلم ـ دمشق سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ م .

محمد خميس الزوكى (الدكتور) .

٤٧ ــ آسيا ـ دراسة فى الجغرافية الإقليمية ـ طبعة دار المعرفة الجامعية الأسكندرية سنة ١٩٩٢ .

محمد السيد غلاب (الدكتور) :

٤٨ ــ البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر ـ بالإشتراك مع د. حسن عبد القادر صالح ، ومحمود شاكر ـ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

محمد عبد الله السمان :

٤٩ ــ محنة الأقليات المسلمة فى العالم ـ طبعة دارالأعتصام ـ القاهرة .

محمد فريد بك (الزعيم الوطنى المصرى) :

٥٠ ــ الدولة العلية العثمانية ـ تحقيقد إحسان حقى ـ الطبعة الخامسة در النفائس ـ بيروت سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م .

محمد فريد وجدى :

٥١ ــ دائرة معارف القرن العشرين ـ الطبعة الثالثة ـ دار المعرفة ـ بيروت سنة١٩٧١ م .

المقريزى : تقى الدين أحمد بن على ـ ت سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م :

٥٢ ــ السلوك فى دول الملوك ـ تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ، ود. سعيد عاشور ـ طبعة لجنة التأليف ـ القاهرة .

محمد كرد على :

٥٣ ـ خطط الشام ـ الطبعة الثانية دار العلم للملايين ـ بيروت سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م .

٥٤ ـ الموسوعة العربية الميسرة ـ مجلدان كبيران ـ تأليف مجموعة من الأساتذة المتخصصين بإشراف محمد شفيق غربال ـ الطبعةالثانية ـ دار نهضة لبنان بيروت سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م .

محمود شاكر :

٥٥ ـ المسلمون فى قبرص ـ نشر العصر الحديث ـ بيروت سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٥٦ ـ المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ـ الطبعة الثانية ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

٥٧ ـ التارخ الإسلامي (العهد العثمانى) طبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت سنة ١٩٨٦م .

٥٨ ـ مجلة الأزهر : يصدرها مجمع البحوث الإسلامية ـ القاهرة عدد ربيع الأول سنة ١٤١٣هـ/ سبتمبر ١٩٩٢م .

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم بن على ـ ت سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م .

٥٩ ـ لسان العرب ـ الجزء الثالث ـ طبعة دار المعارف ـ مصر .

النويرى : شهاب الدين أحمد عبد الوهاب .ت سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م .

٦٠ ـ نهاية الأرب فى فنون الأدب ـ الجزء (٢٢) تحقيق د.محمد جابر عبد العال الحينى ، ومراجعة إبراهيم مصطفي ـ طبعة هيئة الكتاب ـ مصر سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

هزاع بن عيد الشمرى :

٦١ ــ المعجم الجغرافى لدول العالم ـ مطبعة التقدم ـ القاهرة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

ياقوت : شهاب الدين بن عبد الله الحموى الرومي ـ ت سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م :

٦٢ ــ معجم البلدان ـ ٥ أجزاء ـ طبعة دار صادر بيروت سنة ١٩٧٧م .

يَلْمَاز أُوزْتُونا : باحث تركى .

٦٣ ــ تاريخ الدولة العثمانية ـ الجزء الأول ـ تعريب عدنان محمود سليمان ـ طبعة مدينة استانبول ـ تركيا سنة ١٩٨٨ م .

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع بدار الكتب

٨٣١٠ / ١٩٩٦ م

الترقيم الدولى

I.S.B.N : 966 - 5279 - 34 - 8